

نحن لا ننتظر من شبابنا أن يحزن ويبأس ويستكين ، إننا ننتظر منه أن يشعل لنا شمساً جديدة ، وأن يخلص أوطانه مما هي فيه من ضياع وخداع وهوان .. وأن يرينا من عزمه المقتدر جنون الشجعان . ننتظر منه أن يضع مكان ياسنا أملاً .. ومكان خوفنا اقتحاماً .. ومكان انكسارنا عزّة وصلابة .. ومكان وجومنا بهجة وانطلاقاً ..

عاش الحياة بفرح وخُذْها بقوة.. هذه هي حياتي

<http://archivebeta.sakhril.com>

بقلم

خالد محمد خالد

ألقى تشق طريقها وسط الأتربة والصخور .

قلت له بعد أن اصقبت إليه طويلاً : فلنرجع إلى طفولتك . فسرح بفكره بعيداً ثم قال : لا شيء غير عادي . اللهم إلا ذلك المشهد الذي أظن أنه قد ترك بصماته الضاغطة في حياتي . مشهد جدتي وهي تعاني مرض الموت ، ثم وهي تسلم انفاسها ، ويطلقها الموت بذراعيه القويتين الرهيبتين .

وأمن أجل ذلك تحمل أكفانك ، وتعيش أنصر أيام حياتك بهذا المزاج

والجدید تارة أخرى . وأنا مشغول ومشغوف بالطريقة التي يحل بها نفسه ، ويستعرض بها حياته .

لو اشتغل بالفلسفة لجاء منهُ فيلسوف جيد ، ولكن ظروف التعليم في بلدنا ذهبت به إلى دراسة الفنون الجميلة . وأى ياس .. اليس الفنان كالفيلسوف . كلاهما قادر على تفسير الحياة ومصادفتها ؟!

رأيت فيه وفي حيرته ومخاوفه شبابنا العربي المعاصر . وزاد ذلك من رغبتي في الأصغاء لما يقول .

إنه واحد من القافلة المزدحمة

دخل عَلى مكنس الوجه بهتلل متكلف ، تعلق ثغره ابتسامة متعيرة ، ويتهدل جفناه تحت رموش وهنائه . ووراء هذا كانت شخصيته تتلعب بقدر كبير من التشاؤم والحيرة . هو فتى غرض الأهساب ، ريان الشباب . أتاه الله ذكاء ووسامة . ومع الذكاء والوسامة صحة جيدة . ومع كل ما يجعله للحياة صديقاً ودوداً ، وما يجعل الحياة توده وتحببه ..

جلس حيث تعود أن يجلس . وراح يتدفق في الحديث المكرر ثارة ،

الماتى ..؟؟

كل الناس يرون المرض ويرون الموت .. ولكنهم يتفوقون عليهما يرغبتهم في الحياة وإصرارهم عليها .. فلنبحث في شبائك المائل ..

إنه شبائك فتى أنهى حياته المدرسية والجامعية بنجاح .. وإنه ليحيا حياة طيبة .. لا هي حياة ترف .. ولا هي حياة فاقة .. ثم هو يستغل بالتدريس .. وله آمال ذكية تستطيع أن تمارس مائة صمعة بمقدرة التخصص .. وفي هذا عون له على ملء فراغه ..

إذن فما هي أزمته التي تجعله يفكر في الموت بعمق ، وفي الحياة بحزن وفي المستقبل بفزع .. ؟
إنها أزمة جيل بأسره كتب عليه أن يعيش في عصر يضطرم بالمفارقات والتناقضات ..

جيل يكاد حكامه وسادته يدفعونه بسلوهم إلى الانتحار إذا هو فكر تفكيراً جاداً ، أو إلى الضياع إذا هو اسلم نفسه إلى اللامبالاة .. جيل يتمثل بقول الشاعر :

إني لافتح عيني حين افتحها
على كثير ، ولكن لا أرى أحداً

جيل يسبح ضد التيار :

في بحار تنف فيها الريح
ضاح فيها المجداف والملاح

● ●

قلت للشباب الذكي : إن خوفك من الموت امتداد لخوفك من المستقبل .. والتعب من المستقبل أفة الشباب في عصرنا الموثس ..

إن الشاب قد يفقد آباء فحاة .. كما حدث لك .. فتتوتر علاقته بمستقبله ، لأن الأب كان كل ما يحتاجه من أمن ودفء وكفالة .. وسقوطه بينما ابتأوه وبسط الطريق يجعلهم يوحشون خليفة من مستقبلهم ..

ولقد سقط الأب الكبير لكل عربي : هذا الأب المتمثل في الوطن العربي .. إنه يسقط كل يوم مرة أمام المؤتمرين والمتربصين له .. وجيل شبابنا المعاصر يستمع في غثبان إلى غوغائية السياسة ، وديماغوجية الحكام والقادة .. ويبصر تلك الدولة الصغيرة .. إسرائيل .. وهي تعيث فساداً في وطنه العربي الكبير دونما أي عمل إيجابي من سادته وحكامه ، فيترأى له المستقبل مظلماً نكداً ، وتلاروع الشباب فكرة الانفصال عن المستقبل وتخطفه إلى ياس الموت وظلمات العدم !!

وقد يدفعه إلى اليأس من المستقبل أيضاً ما يراء من نهم القطيع الجشع المتمثل في تلك الطغمة المسعورة في كل بلد عربي ممن يسعون إلى الثراء الفاحش غير المشروع بوسائل ملتصصة ، وكأنهم صعدوا على الأيتروكوا لغيرهم شيناً يفاله .. !!

ويتسلى الشباب بقصة ذلك الطفل الذي جلس بين رجال كبار ، عراض الأكاف حول قصعة لحم وثريد وعندما رفع الطفل إلى فمه أول لقعة من الثريد لسعت حلقه ولسانه ، فبكى .. وساله الرجال ما يبكيك ؟ قال الثريد ساخن .. قالوا : دعه حتى يبرد قال : انتم لا تدعونه .. !!

وقد يقطع ما بين الشباب والمستقبل فقدان هدف نبيل يحيون به ، ويحيون له .. إذ لا شيء يسمو بالحياة فوق كل المثبطات مثل تكريسها لهدف عظيم ، هدف شخصي أو هدف إنساني يخرج بهما من النقع داخل الذات ..

قلت هذا للشباب .. وقلت له : إنك تذكرني بطريقة تذكر عن بلد اسمه « إديث » وصفوه فقالوا : « إديث بلد يجده من الشمال إديث ، ومن الجنوب إديث ، ومن الشرق إديث ، ومن الغرب إديث » !! أي أنه بلد مقطوع الصلة بالعالم الخارجي ، وهو كتقط تاتيه في الفضاء ..

كذلك الإنسان الذي يسجن نفسه حيث يعيش في عالم من المراسم ، لا يرى أمامه ولا خلفه ، ولا عن يمينه ولا عن شماله إلا صورته وذاته !!

وتكرس الحياة لهدف نبيل يتطلب منها الغيرية .. ويتطلب منها أن تنتشر خارج ذاتها .. يتطلب منها أن تكبح ، وتكمن من أجل تحقيق هدفها مهما يجرسها ذلك من مشقة وآلم ، فصدقاً قيل : لا شيء يجعلك عظيماً سوى ألم عظيم !!

عاش الحياة بفرح وخذها بقوة .. هذه نصيحتي

إذا كنا مطالبين بالانقضاء بانفسنا من حائق رغبة في تصديق الجماهير. إذا كنا مطالبين بالانقضاء إلى مسؤوليات وأعمال تقوم بينها وبين طائفنا جسور متهاوية .. فليس معنى ذلك أن نستعين بالحكمة على هدم الشجاعة . إنها عندئذ لن تكون حكمة بل ستكون تهرباً . والجبان يستطيع أن يجد مائة عذر لتبرير جبنه . وليس هذا ما نريده من شبابنا .

إن جنون الشجعان يساوي حكمة الشجعان حين تكون الشجاعة فضيلة النفس ونداء النجدة . ومن ثم ، فنحن نريد من شبابنا أن يجعل شعاره حكمة "فيكتور هيجو" "أرى ، لا أكثر .. واومن ، لا أقل .." أما العواقب فلي لا يدخل في حسابي أبداً .. !!

اجل - علينا أن نرى ونفكر جيداً ، ثم نؤمن ، ونؤمن كثيراً .. وبعد هذا لا نؤمن للعواقب المحتملة سيادة على إرادتنا وشجاعتنا .

قلت للشباب ، وأقول لجيلي كله : إن افقك فيما يسدو أنه ليست لك مسؤوليات نبيلة وعظيمة تشغلك ، وتشد إليها تفكر وإرادتك .. فنحن في عصر ، وفي بلاد يحيا الناس فيها حياة تلقائية وعشوائية . ويخشون أن تكون لهم مسؤوليات واضحة يرتبطون بها ويحيون لها !!

فحاول أن تكتشف مسئوليتك . وسواء كانت هذه المسؤوليات متعلقة بشخص أم بالناس .. بأمور غادية أو بجلال الأعمال ، فابدأ فيها مهما يكن حجمها كل روح وجهود ،

فلا تياس . وإذا غلبك اليأس ، فامض في طريقك وانت يائس .. تماماً مثل الحكمة التي تقول : " لا تخف . وإذا غلبك الخوف فامض في طريقك وانت خائف " .. !!

إننا لا ننتظر من شبابنا أن يحزن ويياس ويستكين .. إننا ننتظر منه أن يشعل لنا شمسا جديدة ، وأن يخلص أوطانه مما هي فيه من ضياع وخداع وهوان وإن يربنا من عزمه المقتور جنسونا الشجعان .. !!

ننتظر منه ألا يسجن داخل نفسه ، وداخل أوطانه ومخاوفه .. ننتظر منه أن يضع سكين ياسينا أمامه ، ومكان طوفان اقتحام .. ومكان انكسارنا عزمة وهلاية .. ومكان وجوبنا بهجة وانطلاق .. وننتظر منه أن يتبنى الأهداف الكبيرة وأن يهبها حياته . وليس الطريق أن يلق جباناً مفزعاً أمام الصعاب أو أمام الموت .

ومهما تكن ظروف الشباب فإن في استطاعته أن يتفوق على كل اللبطات . في استطاعته أن يواجه الموج مبسوطة الذراعين ، وأن يحوّل الهول إلى هباء .

● ●

وإذا كنا نطالب الشباب خاصة بأن يواجه الحياة بشجاعة ، فنحن مطالبون بأن نعرف له الشجاعة .. فالشجاعة اقتحام تقوده الحكمة . بينما التهور انتفاض يدفعه الخرق .. وإذا كنا مطالبين بأن نوازن بين ما نريد أن نعمل ، وما نستطيع أن نعمل ..

قلت للشباب : غادر نفسك وعاش الحياة بفرح ، وخذها بقوة ، وتعرف إلى كل ما هو نبيل فيها وجميل .

● ●

قال : إن لي خطايا توبقني وتثقل خطاي .. قلت له : هنا تجد الأمن والملاذ في قول ربنا عز وجل : " يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله . إن الله يغفر الذنوب جميعاً " ..

وتجد الأمل والبشر في قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " كل بنى آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابين " ..

وانت تعرف أن التجربة والخطا هما المعراج الذي عرج عليه الإنسان إلى سماوات تالفه وتفوقه . ولو أن كل إنسان يخطئ ثم يعيش حياته يجتر الندم على خطئه لكان بمسلكه هذا يقدم لشيطان القنابة والعجز فرصة لا تعوض في هدم حياته وجعلها تراباً في تراب ..

إن التوبة ترفع الإنسان إلى مقام الفرح بالله . وليس هناك خطيئة مهما كبرت تتعاطم رحمة الله ..

إن الله سبحانه يقول في حديث قدسي : " أنا عند ظن عبدي بي . إن خيراً لله . وإن شراً لله " ..

وإن اقدر الناس على ترويض مشقات الحياة ، وطموح إيمانها . هم أولئك الذين يعيشون معها في فرح حكيم ، ولا يعرف اليأس اليهم سيلاً .

إنه « محمد فريد » معجزة الرجال ،
ومفخرة الأبطال .

• •

قلت للشباب والسول لجيبه :
لا تخش خطرا ما ، إذا دعيتك
مسئولياتك وناداك واجبك .

وسواء كانت هذه المسئوليات
سياسية ، أو اجتماعية ، أو إنسانية ،
أو حتى شخصية .. سواء كانت عملا
من أعمال القلة أم من أعمال السطح ..
سواء كنت وزيرا أو كاتب « أرشيف » ..
لا تلق مسئولياتك على الأرض خوفا
على منفعة تروجها ، ولا حذرا من
خطر تخشاه ..

ولا تخش أن تقول لنفسك ولغيرك
« لا » إذا اقتضت مسئوليتك العادلة
أن تقولها . فليس في الحياة امتع ولا
إنجح من كلمة « لا » عندما توجه
إلى باطل ، وعندما يتوجه بها الأدنى
إلى الأعلى .. والأضعف إلى
الأقوى .. !!

قلت للشباب : الآن تعال نرجع
إلى حيث بدأنا .. إلى الفرح بالحياة
والقوة في أخذها ، فليس لدى
الجزائري والضعفاء سوى الحيرة
والدموع .

وبدون أن نفرح بالحياة وتأخذها
بقوة سيصعب عليك أن تتحصل
مسئولياتك ، بل وسيصعب عليك أن
تحيا ..

فعايش الحياة في فرح ..
وأخذها بقوة ..
وهذه نصيحتي ..

خالد محمد خالد

مسئوليته من يمينه ، بل يشيخ
مضطهده سخرية ويقول : « ماذا
يصنع أعدائي بي ؟ إن حبسي خلوة
.. وقتلي شهادة .. ونفسي سياحة ..
فماذا يصنع الأعداء بي » !!

وهذه « مدام كوري » - ترى صرعى
اللعلة والمرض يتهللون كالهن
النفوس . وتلتصع أمام بصيرتها بادرة
أمل في اكتشاف الدواء الفاجع .

فتحمل من فورها مسئولية هذه
البادرة .. كما لو كانت رسالة تلقى
إليها . أو وحيا يتنزل عليها ، فتدابر
وتضنى وتعشش هي وزوجها في
« بديوم » منزل . وتلاقي في حلقها
القبول تلج القتل . ويذبل عروها
تحت وطأة المرض والظفر والأسنن
حتى يافتح الله لها مقابلق المير
وتضئ يدها على « الراديوم » فيه
شفاء للناس . ثم ترفض رغم فقرها
عروضا مغرية قدمها لها سماسرة
الشفاء والحرب الذين حاولوا أن
تأذن لهم بتحويل الخير الذي اكتشفته
إلى أداة قتل وتدمير .. !!

وكان عندنا في مصر رجل يملك من
المال والجاه مالا يحد معه من وقته
فراغا يملؤه بعمل جاد . فضلا عن
تضحيات تزهو على كثير مما نعرف
من تضحيات .

وجد امته نسام الخسف والقهر
من مستعمر دخيل ، فخلق جباهه
وجعله للقضية دثارا .. وجمع ماله
الكثير وجعله للقضية فدية .. وترك
القصر ودخل السجن .. ثم قضى
حياته محروما من كل راحة بعيدا عن
كل مرغا ، حتى مات غريبا لا يجد ثمن
الدواء . !!

فعلمة الروح لا تتجزأ . وهي في
الأعمال الضئيلة مثلها في الأعمال
الجليلة . قلت له : ابحث عن قضية
عامة من قضايا وطنك أو من قضايا
الإنسانية وعش لها ، وضعها ضمن
مسئولياتك أو على رأسها ، وثبت
نفسك بالقوة العقلية التي ضربها
للناس خيار الناس .

• •

تذكر رسول الله « محمدا » وهو
يحقق مسئولياته في رسوخ الشيم
ويهدف في وجه خصومه الضالين :
« والله لو وضعوا الشمس في يميني
والقمر في يساري على أن أترك هذا
الأمر ما تركته حتى يقضيه الله أو
أهلك دنوه » .. !!

وتذكر السيد المسيح ، وهو يبصر
أكثرية قومه من اليهود تتحول إلى
خراف ضالة تحترم الباطل وتمتهن
الحق وتذبح على الله .. وتترأى له
الخشب الموقية التي كانت تحسد
صليبا للدعاة والهداة ، فلا يجزع
ولا يخاف ولا يهرب من مسئولياته
الجسام .. !!

لا تقل : هذا المسيح ومحمد . فمن
يبلغ شأوهما ؟!

فهناك أعداد هائلة من الذين
حملوا مسئولياتهم في شجاعة
وعظيمة .. هذا هو الشيخ الجليل
« ابن تيمية » يناهض في أيامه الذين
يحكمون الناس بالفلم ، والسذجن
يملاون عقول الناس بالخرافة ،
فيؤذي ويضطهد ويسجن ، فلا يلقي



لماذا تعرّض هذا الرجل
للدهـــــــــــــــــمال؟

الأديب الذي يستحق تمثالا في كل مدينة عربية

يقام الدكتور محمد جابر الأنصاري

هل السبب - دائما - في أن من بقي
تكرم استحقوا ذلك آثارهم الخالدة التي
تركوها وأن من أسدل عليهم الستار ،
استحقوا ذلك أيضا لخلو آثارهم الأدبية من
مقومات البقاء ؟

لم أن في الأمر عوامل أخرى تعلو بين
تشاء وتهبط بمن تشاء ، كما يحدث
للتخصصات التاريخ التي يختفى ذكرها
لبعض الوقت وتبرز محلها وجوه أخرى ،
تصغر منها بكثير ، وإضال ، إلى أن يعود
ميزان الحقيقة التاريخية إلى خط الاستواء
بعد زمان يقصر أو يطول ، فيعود العملاق
عملاقا ، وتختفي الظلال الصغيرة الداكنة
وتتلاشى تحت وهج الشمس العائدة من
جديد ؟

أطرح هذا السؤال وفي ذهني من الأدباء
أحمد حسن الزيات صاحب « الرسالة » .

شيء ما في تاريخ الحركات الأدبية يجعل بعض الأدباء مشهورين يتردد
نكرهم على كل لسان وفي كل كتاب وتصدر عنهم عشرات الدراسات ويبقى
صداهم حيا في فترات لاحقة ..

بينما أدباء آخرون يكونون ملء السمع والبصر بنتائجهم ونشاطهم
ومواقفهم .. ثم يختفي ذكرهم فجأة ويفقدون المساحة التي استحقوها
ويسدل عليهم الستار !

وصاحب الأفكار القومية والإجتماعية الخالدة .. وصاحب الأسلوب العربي المشرق الأصيل .. لهذا اسدل الستار عليه وحيطت بالصفحت والأفهام ومحبت مساحته الرحبة الشاسعة من حقل الأدب العربي بعد أن كانت رسالته الصحفية (مجلة الرسالة) مدرسة الأجيال العربية ، ورسالته القومية الفكرية من ملاحق حركة التوحيد العربي للنطلق من مصر العروية ، ورسالته الأدبية القومية الجمالية مثالا ونموذجاً يحتذى برشاقة الأسلوب العربي المصلى ومناقته ورفقته وسموه ؟

إننى لم أجد حتى الآن كتاباً واحداً عن حياة هذا الأديب الخالد وأثره وأدبه - وأرجو أن أكون مخطئاً - على الرغم من أن زيارات يمكن اعتباره أبرز الأدباء الرواد الذين مهدوا طريق الفكر والأدب والصحافة لتظهر حركة ٢٣ يوليو في التاريخ المصري والتاريخ العربي الحديث .

إن المعلم الرئيسية في تفكير الزيات هي للمعلم الرئيسية ذاتها في حركة القومية العربية والوحدة العربية ، بل أن الأفكار منها وهما هي في ذاتها إلى حد التعلق ، والفاقر أن الزيات سبق إليها في الثلاثينات بينما الفكر الوجداني العربي طرحها في الأربعينات والخمسينات . وهذا السبق الزمني يمنح أحمد حسن الزيات حق الأبوّة وحق الريادة الأصيلة للاتجاه الوجداني العربي في مصر أكثر من أي أديب آخر من الذين يتصدروا أسلمهم التوجهات الأدبية حتى يومنا هذا .. والذين يغيرون جلودهم بين وقت وآخر ..

والأفضل أن ندع الزيات يتحدث إلينا بصوته ويكلمناته الخاصة لتستعيد حيوية تلك البليغة القومية العربية في مصر في ثلاثينات هذا القرن وكيف انطلقت الروح المصرية الأصيلة منذ تلك الوقت أبكر - وهي تحت وطأة الاستعمار البريطاني - تلحظ الاتجاهات الإقليمية والانتماءات والانحطاطية لتؤكد وجه مصر العربي وجوهها الإسلامية وأريابها المصرية بامتها العربية ووطنها الكبير .

عام ١٩٣٣ حاول بعض دعاة الانتماء العربية انكار عروية مصر فالتاروا ردوداً كثيرة من رجال القلم والفكر في مصر .. وكان أول هذه الردود رد عبد الرحمن عزام في جريدة « البلاغ » على طه حسين ، حيث قال :

« لقد قبل المصريون دين العرب ، وعادات العرب ، ولسان العرب وحضارة العرب ، وأصبحوا عربياً في طليعة العرب ، والذي تعلمه من البحث في أنساب الأقباط المصرية باكتشاف أن أكثرية دماء أهلها ترجع إلى لعرق العربي ، وأن فرداً واحداً من تسعين في المائة من سكان مصر لا يستطيع أن ينكر أن عروته تجرى فيها الدماء العربية ، والواقع الملموس أن مصر الآن من جسم الأمة العربية في مكان القلب ، تلك هي الأمة العربية وتلك هي أمنا التي تنتسب إليها ونفخر بتاريخها » .

وتوالى ردود كثيرة على هذا المنوال ، غير أن الكلمة الفصل التي حسنت الجدل ، ونفذت إلى صلب القضية وجوه الموضوع وحسنت الحقيقة خلادة بالية ، لإبطالها جدل الجدلين ولا يؤثر عليها انكار المنكرين كانت كلمة أحمد حسن الزيات في افتتاحية « الرسالة » بتاريخ ١/١٠/١٩٣٣ .

في هذه المقالة أسبغ الزيات على صلاية لفكرة جارية العقيدة ويجمع بين فنيات العقل وعشقان القلب وجمال التعبير في أجناد كلمة الخالدة التي سبقها بها فليت ربح الكتلة في قلب الأرض العربية :

« هذه مصر الحضارة تقوم على ثلاثة عشر قرناً من التاريخ العربي شسحت ما قبلها كما تنسخ الشمس للضاحية سوابغ الظلال ، ارتفعوا أن استنطعت هذه الروح ، وأحوا ولو بالفرض هذا الماضي ، ثم انظروا ماذا يبقى في يد الزمان من مصر . وهل يبقى إلا أشلاء من بقايا السوط وأشباح طائفة ترثل كتب الأموات ، وجباب ضاربة نسجد للصخور ، وفنون خرافية شغلها الموت حتى أغفلت الدنيا وانكرت الحياة ، لا تستطيع مصر الإسلامية إلا أن تكون فصلاً من كتاب لنجد العربي ، لأنها لا تجد مدداً حيويها ، ولا سنداً لفظها ، ولا أساساً لفظها لا في رسالة العرب ، انشروا ما ضمت القلوب من رفات القراعين ، واستنظروا من الصخور صلاب أخبار الهالكين .. لم تحدثوا وأطيلوا الحديث عن ضخامة الآثار وعظمة النيل وجمال الوادي وحال الشعب ، ولكن افكروا دائماً أن الروح التي تنطوئها في عوياه فروغ من روح عمرو ، وللسان الذي تنثرون به صجد مصر هو لسان مصر ، وأن القيثارة الذي توفعون عليه الحان النيل هو قيثارة نهر النيل » . وأن آثار العرب

الصنوية التي لا تزال تعمر الصدور وتغذى الحلم هي أدعى إلى الفخر وأبقى على الدهر وأجدي على الناس من صلاتح الذهب وجمال الحجارة » .

هذا الحسم في الانتماء وفي تقرير الهوية أغلته الزيات بهذا الصوت الذي لا شبهة فيه قبل ربع قرن من إعلان دستور ١٩٥٦ الذي نص في إحدى مواد الأساسية على أن مصر جزء لا يتجزأ من الأمة العربية . وإذا كان الزيات قد شاركه آخرون في درجة من هذا الوعي القومي العربي ، فإنه تميز عنهم بإسالة وعي آخر ، جديد بمعيار الزيات يطرح المسألة الاجتماعية بمنتهى الوضوح والوضوح الفكري - هي الفالليات أيضاً - وكأنه ينطق باسم دعاة التوحيد القومي والإصلاح الاجتماعي في الخمسينات والستينات ومصر وغيرها من البلاد العربية .

ولقد أحصيت للزيات ٩٣ مقالة كتبها في الرسالة بين يناير ١٩٣٢ ومارس ١٩٤٤ ، فوجدت حوالي ثلاثين مقالة من بينها - أي ثلث عدد مقالاته في خمس سنوات - تتناول لشكلة الاجتماعية ، وبالأدق مشكلة الفقر والفقر وطرق مكافحة الفقر .

في ١٦ يناير ١٩٣٩ كتب الزيات يقول : يا صاحب السعادة لم ترض أن أكون صاحب الشقاء ؟ أنا وأنت نبتمان من أمة لم تقرأ في النيل ولكن مغربك أحسن حظك كان أقرب إلى الماء ومغربك لسوء حظك كان أقرب إلى الصحراء ، فنبعت أنت في الأرض ، على قدر ما هزلت أنا وذويت » . و ٦ فبراير ١٩٣٩ يثني الزيات على خطورة التشكل الاجتماعي قائلا : « هيئات أن يكون في الأرض إيمان مادام هي الأرض فقر » .

في ١٣ فبراير ١٩٣٩ يعالج الزيات مشكلة الناحلين المصريين الذين يشكلون السواد الأعظم من الأمة : « من لنا بمن يفتح قلوب المائتين لائلك الفلاحين الذين اصطلحت عليهم نحن الدنيا وبلايا العيش وجهلتهن الحكومة فلا يعرفهم إلا جبابه

لماذا تعرض هذا الرجل لأوهام صال؟

لضرائب وحراس السجن ، أما المعارف والأوقاف والأشغال فسانها شأن الخرافين والمظلمين لا تعرف غير المدينة ولا تعمل غير المدن ..

في ٢٤ أبريل ١٩٣٩ يذبح الزيات ولاه الأمر في مصر في ذلك العهد إلى خطيرة المشكلة بالنسبة للنظام الاجتماعي كله قلنا : « كل ثورة في تاريخ الأمم ، وكل جريمة في حياة الأفراد إنما تمت بسبب قريب أو بعيد إلى الجوع .. »

بالإضافة إلى « المتصور القومي » ، والنصور الاجتماعي « هل كل لدى الزيات تصور عملي لتحقيق الغلبتين القومية والاجتماعية ، وتلقاهما إلى حيز التطبيق ؟ » هنا أيضا يفاجئنا الزيات بطرافة فكره وريادته .

فهو يرى أن هذا المشروع القومي الاجتماعي الكبير يحتاج إلى « مصلح قومي » وإلى « رجل منتظر » يخرج من بين صفوف الأمة ويفرض قيادته التاريخية على مجرى الأحداث لويحق بالسلطة ويسلك ما تطمح نفوس الأمة إليه من خلاص ومن إصلاح .

يقول بتاريخ ٢٩ أبريل ١٩٤١ :

« والمتوقع الذي لا حيلة فيه أن نضل كما نحن لعبة للعب أو نهية تنهب حتى يبعث فيه قلبنا الرجل الذي ننتظر ... وهو بين أصحاب السلطات يكون أسرع نجاحا وأوسع صلاحا منه بين أصحاب الفكر ، ولهذا الرجل الذي تنتظره الأمة العربية آيات تمهد له وتدل عليه : فمن آيات المهينة لتظهره أحلال الأخلاق فلا تنمسه في قول أو فعل ، ومن آياته المهيبة بوجوده عن ركب الحياة ، ومن آياته المنجية بوجوهه أن يكون لغيره لا لنفسه ، وآياته قبل أسرته ولانسانيته بعد وطنه ، لا ينضح ربا إلا قضاءه ، ولا يروم أدا إلا أدركه .. ولقد ظهر فشله في بعض الأمم وهي على شفا الهلالية فأعادوها إلى الحياة وردوها إلى الجدة ، ولا تزال الأمة العربية تحرق النظم في الأفق الطامح ترجو أن تنشق الحجب عن ثوره .. رياه ! أما نسلك الراعي الذي يهرق الذئب والنمط الذي يجمع الحب ، والدليل الذي يجعل المصلح ، والقالد الذي يربغ العلم والاستاذ الذي يعلما أن نضمن الأبره والمدفع ، ونشق المتجم والحقل ، ونوق في بين

الدين والدنيا وتوجد بين المنفعة الخاصة والمنفعة العامة ..

ونلاحظ أن الزيات يدعو إلى ظهور مصلح قومي وفائد قومي للأمة العربية كلها يتجاوز الحدود الإقليمية ويمثل الوحدة القومية الشاملة ، دون ارتباط بهذا القطر أو ذاك ، وذلك قبل ظهور أي تجمع عربي مشترك كالجامعة العربية ونحوها .

وهو بهذا يبدو متسجما مع دعوته القومية وأيمانه بالوحدة العربية .

وهكذا كان الزيات رائدا في مرحله لهذه المسائل الكبرى الثلاث في الفكر العربي وفي جمعه بينها بشكل متسجم وبدرجة عالية من الوعي :

- المسألة القومية ،
- المسألة الاجتماعية ،
- المسألة القبلية .

ولا اعتقد أن فكر الزيات قد درس على ضوء معالجته لهذه المسائل وجمعه بينها في تصور فكري متكامل كل نقطة التمهيد للحركة التوحيد العربية والإصلاح الاجتماعي في التاريخ العربي المعاصر بشكل دقيق المنهج يستشرف المجري

الظهورات .

وهذا جانب واحد فقط من جوانب ابداع الزيات ، فقد كان بالإضافة إلى ذلك صاحب أسلوب شفاف القرب إلى الشعر ، وصاحب معالجات نقدية وقصصية ، وصاحب دراسات في تاريخ الأدب العربي والأجنبي ، وفي شؤون التربية وطرق تجديد اللغة العربية .

وضمن التوجه الجديد لإعادة كتابة تاريخنا العربي وإبراز أعلامه ورجالاته ، فإن زيات يستحق أن يكون من أوائل الرجال الذين فتح لهم علينا واجب التقدير والدرس والتقييم المنصف في عشرات الأبحاث والمقالات .

وفي رأينا أن الزيات لو لم يكتب غير تلك الكلمة الخالدة في عروبة مصر ، فإن من حقه على العرب ، كل العرب ، أن يقيموا له تمثالا في كل مدينة عربية بذكرهم ، رغم توالى لتدن وتغير الزمن . بمن كان لهم من رجال قالوا كلمة الحق والضمير القومي ، دون ثوب ، وصعدوا ما عاهدوا الله عليه .

د . محمد جابر الأنصاري

من تراشنا المعاصر

فرعونيون وعرب

يقام : أحمد حسن الزيات

عفا الله عن كتابنا الصحفيين ! ما اقرهم على أن يثيروا عاصفة من غير ربح ، ويبيعوا حريا من غير جند ؛ حلا لبعضهم ذات يوم أن يكون بينظريا يجادل في الدجاجة والديبضة ليتهما أصل الإخري ؛ فقال على هذا القياس : الفرعونيون نحن أم عرب ؟

انقيم ثقافتنا على الفرعونية أم نقيمها على العربية ؟

نعم قالوا ذلك القول وجادلوا فيه جدال من أعطى أزمة النفوس وأعطه الأهواء يقول لها كوني فرعونية فتكون ، أو كوني عربية فتكون ؛ ثم اشتهر بالرأي الفرعوني الثنا أو ثلاثة من رجال الجدل وساسة الكلام ، فبسطوه في المقالات ، وأبسدهم بملسـالـفـرات ، وردوده في الحادثلات ، حتى خال بنو الإعام في العراق والشام أن الأمر جد ، وإن الفكرة عقيدة ، وإن ثلاثة من الكتب أمة ، وإن

لماذا تعرض هذا الرجل لأوهام صال؟

لضرائب وحراس السجن ، أما المعارف والأوقاف والأشغال فسانها شأن الخرافين والمظلمين لا تعرف غير المدينة ولا تعمل غير المدن ..

في ٢٤ أبريل ١٩٣٩ يذبح الزيات ولاه الأمر في مصر في ذلك العهد إلى خطيرة المشكلة بالنسبة للنظام الاجتماعي كله قلنا : « كل ثورة في تاريخ الأمم ، وكل جريمة في حياة الأفراد إنما تمت بسبب قريب أو بعيد إلى الجوع .. »

بالإضافة إلى « المتصور القومي » ، والنصور الاجتماعي « هل كل لدى الزيات تصور عملي لتحقيق الغلبتين القومية والاجتماعية ، وتلقاهما إلى حيز التطبيق ؟ » هنا أيضا يفاجئنا الزيات بطرافة فكره وريادته .

فهو يرى أن هذا المشروع القومي الاجتماعي الكبير يحتاج إلى « مصلح قومي » وإلى « رجل منتظر » يخرج من بين صفوف الأمة ويفرض قيادته التاريخية على مجرى الأحداث لويحق بالسلطة ويسلك ما تطمح نفوس الأمة إليه من خلاص ومن إصلاح .

يقول بتاريخ ٢٩ أبريل ١٩٤١ : « والمتوقع الذي لا حيلة فيه أن نظل كما نحن لعبة للعب أو نهضة تنهب حتى يبعث فيه قلبنا الرجل الذي ننتظر ... وهو بين أصحاب السلطات يكون أسرع نجاحا وأوسع صلاحا منه بين أصحاب الفكر ، ولهذا الرجل الذي تنتظره الأمة العربية آيات تمهد له وتدل عليه : فمن آيات المهينة لتظهره أحلال الأخلاق فلا تنمسه في قول أو فعل ، ومن آياته المذهبية والانقطاع الأمة عن ركب الحياة ، ومن آياته المنهية بوجوده أن يكون لغيره لا لنفسه ، وآياته قبل أسرته ولانسانيته بعد وطنه ، لا يضحج رأيا إلا قضاءه ، ولا يروم أمدا إلا أدركه .. ولقد ظهر مثاله في بعض الأمم وهي على شفا الهالوية فأعادوها إلى الحياة ورودها إلى الجدة ، ولا تزال الأمة العربية تحرق النظم في الأفق الطامح ترجو أن تنشق الحجب عن ثوره .. رياه ! أما نسلك الراعي الذي يهرق الذئب والنمط الذي يجمع الحب ، والدليل الذي يجعل المصلح ، والقالد الذي يربغ العلم والاستاذ الذي يعلما أن نضمن الأبره والمدفع ، ونشق المنجم والحقل ، ونوق في بين

الدين والدنيا وتوجد بين المنفعة الخاصة والمنفعة العامة ..

ونلاحظ أن الزيات يدعو إلى ظهور مصلح قومي وفائد قومي للأمة العربية كلها يتجاوز الحدود الإقليمية ويمثل الوحدة القومية الشاملة ، دون ارتباط بهذا القطر أو ذاك ، وذلك قبل ظهور أي تجمع عربي مشترك كالجامعة العربية ونحوها .

وهو بهذا يبدو متسجما مع دعوته القومية وأيمانه بالوحدة العربية .

وهكذا كان الزيات رائدا في مرحله لهذه المسائل الكبرى الثلاث في الفكر العربي وفي جمعه بينها بشكل متسجم وبدرجة عالية من الوعي :

- المسألة القومية ،
- المسألة الاجتماعية ،
- المسألة القبلية .

ولا اعتقد أن فكر الزيات قد درس على ضوء معالجته لهذه المسائل وجمعه بينها في تصور فكري متكامل كل نقطة التمهيد والحركة التوحيد العربية والإصلاح الاجتماعي في التاريخ العربي المعاصر بشكل دقيق المنهج يستشرف المجري

الظنرات .

وهذا جانب واحد فقط من جوانب ابداع الزيات ، فقد كان بالإضافة إلى ذلك صاحب أسلوب شفاف القرب إلى الشعر ، وصاحب معالجات نقدية وقصصية ، وصاحب دراسات في تاريخ الأدب العربي والأجنبي ، وفي شؤون التربية وطرق تجديد اللغة العربية .

وضمن التوجه الجديد لإعادة كتابة تاريخنا العربي وإبراز أعلامه ورجالاته ، فإن زيات يستحق أن يكون من أوائل الرجال الذين فتح لهم علينا واجب التقدير والدرس والتقييم المنصف في عشرات الأبحاث والمقالات .

وفي رأينا أن الزيات لو لم يكتب غير تلك الكلمة الخالدة في عروبة مصر ، فإن من حقه على العرب ، كل العرب ، أن يقيموا له تمثالا في كل مدينة عربية بذكرهم ، رغم توالى لتدن وتغير الزمن . بمن كان لهم من رجال قالوا كلمة الحق والضمير القومي ، دون ثوب ، وصعدوا ما عاهدوا الله عليه .

د . محمد جابر الأنصاري

من تراشنا المعاصر

فرعونيون وعرب

يقام : أحمد حسن الزيات

عفا الله عن كتابنا الصحفيين ! ما اقرهم على أن يثيروا عاصفة من غير ربح ، ويبيعوا حريا من غير جند ؛ حلا لبعضهم ذات يوم أن يكون بينظريا يجادل في الدجاجة والديبضة ليتهما أصل الإخري ؛ فقال على هذا القياس : الفرعونيون نحن أم عرب ؟

انقيم ثقافتنا على الفرعونية أم نقيمها على العربية ؟

نعم قالوا ذلك القول وجادلوا فيه جدال من أعطى أزمة النفوس وأعطه الأهواء يقول لها كوني فرعونية فتكون ، أو كوني عربية فتكون ؛ ثم اشتهر بالرأي الفرعوني الثنا أو ثلاثة من رجال الجدل وساسة الكلام ، فبسطوه في المقالات ، وأبسدهو بملسـالـفـرات ، ورودهو في الحداثات ، حتى خال بنو الإعام في العراق والشام أن الأمر جد ، وإن الفكرة عقيدة ، وإن ثلاثة من الكتب أمة ، وإن

هذه المقالة بأسلوبها البديع وتفكيرها القومي الأصيل الواعي كتبها الأديب العربي الكبير أحمد حسن الزيات في أول أكتوبر سنة ١٩٣٣ أي منذ ٤٩ عاماً . وتبدو هذه المقالة وكأنها مكتوبة اليوم ، رداً على كل هؤلاء الذين يحاولون إثارة الغبار والضباب حول عروية مصر ... فإلى هؤلاء جميعاً وإلى الأجيال العربية الجديدة نقدم هذه المقالة كوثيقة نلحقها بالمقال الذي كتبه الكاتب الكبير الدكتور الأنصاري على الصفحات السابقة !

مصر رأس البلاد العربية قد جعلت المآذن مسلات ، والمساجد معابد ، والكنائس هياكل ، والعلماء كهنة ، مهلا بنى قومنا لا تعدوا بشهوة الجدل على الحق ؟ ورويدا بنى عمنا لا تسبوا بقسوة الظن إلى القرابة : إن الأصول والأنساب عرضة للزمن والطبيعة : تواشج بيننا القرون وتغل فيها الأجواء حتى يصبح تحليلها وتبنيها وراء العلم وفوق الطائفة . فإذا قلنا فلان عربي أو فرنسي أو تركي فلاننا نعني بهذه النسبة انطباعة بالخصائص الطائفية والاجتماعية لهذا الشعب ، كلفته والأدب والأخلاق والهوى والدين فصيل عربي واصله فارسي ، وروسو فرنسي واصله سويسري ، والأمير فلان تركي واصله مصري ، لأن كلا من هؤلاء الثلاثة أصبح جزءاً من شعبه ، يمتلئ بلسانه ويفكر بعقله ويشعر بقلبه . فبأي شيء من هذا يتعزى إخواننا الجدد وهم لو كتبوا في انفسهم عن مصادر الفكر ومنابع الشعور ومواقع الإلهام لراوا الروح العربية تشرق في قلوبهم ديناً ، وتشرى في دماغهم أدياً ، وتجرى على مسنتهم لغة ، وتفيض في عواطفهم كرامة ؟ ... لا تريد أن نحاجهم بما قرره المحدثون والعلماء من أن المصرية الجاهلية تزعج يعرق إلى العربية الجاهلية ، فلان هذا الحجاج ينقطع فيه النفس ولا ينقطع به الجدل ... وتكفي بالواقع المشهود دليلاً وحجة . هذه مصر الحاضرة تقوم على ثلاثة عشر قرناً وثلاثاً من التاريخ العربي تسخت ما قبلها كما تسخت الشمس الضاحية سوابغ الظلال ... وذلك هو ما ماضى مصر الذي يصيح في الدم ، ويثور في الأعصاب ، ويدفق بالحاضر إلى مستقبل ثابت الأسس شامخ الذرى عزيز الدائم .

أزعموا إن استطعتم هذه الروح ، وامحوا ولو بالفرض هذا الماضي ، ثم انظروا ماذا يبقى في يد الزمان من مصر . هل يبقى غير أشلاء (١) من بقايا السوط والنساء (٢) من ضحايا الجور ، وأشباه طلائف ترمز كتل الأموال ، وجباه ضاربة تسجد للصخور وتعتو للعجاوات ، وقبور ذهبية الإحشاء ابتلعت الدور حتى زحمت بانتفاخها الأرض ، وفنون خرافية شغلها الموت حتى اغفلت الدنيا وانكرت الحياة ؟ وهل ذلك إلا الماضي الأبعد الذي تريدون أن يكون قاعدة لمصر الحديثة تصور بالوانه وتسود بالحلته وتحيا أخيراً بروحه ؟ ولكن أين تحسبون بالله هذه الروح ؟ إن أرواح الشعوب لا تحتل إلى الأعلى إلا في نتائج العقول والفكر الفرج . هل كسفنم بجانب الهيكل للجوينة والقبور الضم مكتبة واحدة تحدثكم عن فلسفة كلاسكية اليونان ، وتشريع كشرع الرومان ، وشعر كشرع العرب ؟ أم الحق أن مصر القديمة دين فنيته روحه مع الآلهة ، وصحائف موت ذهب سرها مع الكهنة ، والخامد لا يبعث حياة ، والجامد لا يد حركة ؟

لا تستطيع مصر الإسلامية إلا أن تكون فصلاً من كتاب المجد العربي ، لأنها لا تجد مدداً لحيويتها ولا سنداً لقوتها ولا أسساً لتقافتها إلا في رسالة العرب . أما أن يكون لأديبها طابعه ولغتها لونه فلذلك قانون الطبيعة ولا شأن لدينا ولا ليعرب فيه : لأن الأدب والفنون ملامكا للخيال ، والخيال غذاء الحس ، والحس موضوعه البيئة ، والبيئة عمل من أعمال الطبيعة يختلف باختلافها في كل قطر . فإذا الميوقف الفنان بين عمله وعمل الطبيعة ، ويؤلف بين روحه وروح البيئة فله اللون المحلى وهو شرط جوهرى لصدق الأسلوب وسلامة الصورة .

وقدما كان لون الأدب في الحجاز غيره في نجد ، وفي العراق غيره في الشام ، وفي مصر غيره في الأندلس ، دون أن يسبق هذا التغاير دعوة ولا أن يلحق به أثر !

انثروا ما ضمنت القبور من رفات الفراعين ، واستقطروا من الصخور الصلاب أخبار الهالكين ، وغتقوا البلى على ما بقى في يديه من أكلان الماضي الرميم ، ثم تحدثوا وأطيلوا الحديث عن ضخامة الآثار وعظمة النيل وجمال الوادي وحال الشعب ، ولكن اذكروا دائماً أن الروح التي تتخونها في مومياء فرعون هي روح عمرو ، وأن اللسان الذي تتشرون به مجد مصر هو لسان مصر ، وأن القيليل الذي توقعون عليه لحن النيل هو قيليل امرئ القيس ، وأن آثار العرب المعنوية التي لا تزال تضرع الصدور وتملا السطور وتغذي العلم ، هي أدعى إلى الفخر وأبقى على الدهر وأجدى على الناس من صلفان الذهب وجندال الحجارة .

إنما تتفاضل الأمم بما قدمت للخلقة من خير ، وتتفاوت الأعمال بما أجدت على الإنسان من نفع . اليس (الخران) خيراً من الكرنك ، والأزهر أفضل من الأزهرام ، ودار الكتب أنف من دار الأثر ؟ وبعد فإن ثقافتنا الحديثة إنما تقوم في روحها على الإسلام والمسيحية ، وفي أديها على الآداب العربية والغربية ، وفي عملها على القرائح الأوروبية الخاصة ، أما ثقافة (البردي) فليس يربطها بمصر العربية رباط ، ولا ببلدسملين ولا بالأقباط .

(أول أكتوبر سنة ١٩٣٣)

(١) الأشلاء جمع شلوه وهو العضو بعد البلى والتفريق .

(٢) الانشاء جمع نضو وهو المجهول .

أحمد حسن الزيات

الإسلام السياسي

بقلم : فتحي رمضان

قد يقع هذا العنوان في سمع القاريء ، موقعاً غريباً ، أو منكراً ، لأن المسلم الذي يعرف دينه جيداً ، لا يعتقد أن هناك إسلاماً سياسياً ، وآخر اجتماعي ، وثالثاً اقتصادياً ، بل أنه يؤمن بأن الإسلام ، وحدة لا تقبل إلى أجزاء ، لأن للإسلام غاية واحدة ، هي الدعوة إلى عقيدة التوحيد ، وتثبيتها في النفوس ، وهذه العقيدة هي الأساس الذي يقوم عليه بناء شامخ ، متعدد الطبقات ، يطل على جميع الجهات ، يدخل في أطوائه المادى والمعنوى ، وما يتصل بالدين ، وما يتصل بالاجرة ، وما يظم علاقة الفرد بالمجتمع ، وما يرى أحكام المال ، واستنباطه ، واستثماره ، والتصرف فيه ، وبناء الدولة ، وحقوقها على الفرد ، وحقوق الفرد قبل الحاكمين ، وقوانين السلام والحرب ، وأصول التربية ، ومبادئ تنشئة المسلم وتنشئة الجماعات .

بالإسلام استمر منذ بزغ نجم الدولة العثمانية ، في الشرق العربي ، وفي المنطقة التي تحيط بهذا الشرق ، وتتصل في أوائل القرن السادس عشر الميلادي ، حتى اقل نجم هذه الدولة في الحرب العالمية الأولى التي استمرت من سنة ١٩١٤ حتى ١٩١٨ ، والتي أعقبتها سقوط الخلافة الإسلامية العثمانية على يد كمال أتاتورك في يناير ١٩٢٤ ، ثم انسلاخ تركيا ، من العالم الإسلامي ، وإعلانها العلمانية مذهباً لها ، وكان الغرب على اختلاف نزعاته السياسية والمذهبية ، يساوره خوف عميق من أن تتدلع من تحت رمال الدول

وتجديد حضارته ، واستنخاف عزته ، فنحن نقرأ أن هناك اصطلاحاً صحيفياً ، أو سياسياً ، ساد الدوائر العلنية ، مؤداه أن هناك إسلاماً سياسياً ، بمعنى أن الظروف الدولية الأخرى ، والتغيرات التي طرأت على مسرح الأحداث العالمية أضفت على الإسلام والمسلمين ، أهمية سياسية .

ولم يكن ظهور هذه الأهمية السياسية بالامر الذي تستبعدة دوائر السياسة في الشرق والغرب ، أي عند الاتحاد السوفيتي ، ومن لف لفه ، وجرى في فكره أو عند الولايات المتحدة ، وحلفائها في أوروبا ، فانتشع بال أوروبا والغرب كله

فالقول بأن هناك إسلاماً سياسياً ، يتحدى هذه القاعدة الكلية ، من قواعد الإسلام ، ولا يتسق مع منهجه الثابت ، الذي يابى أن يقسم بين عناصر حياة المسلم ، لإيمانه بأن جسد المسلم ، وعقله وفكره ، وما يحب ، وما يكره ، وما يخفى ، وما يصدر عنه من قول ، أو ما يتلقاه من فكر ورأى هو كل يتفاعل بعضه مع بعض ويفضى أوله إلى آخره ، وظاهره إلى باطنه .

ولكن مع إيماننا بهذه القاعدة ، ودعوتنا إليها ، باعتبارها المدخل إلى كل ما يمتناه المسلم لدينه ، من رد العدوان عنه ، وإقامة سلطانه ، وبيسط أحكامه ،



أول مقال بعد السجن

المؤمن بسلامة وعرويته ووطنه الى النخبة التي اصححت الآن جزءا عزيزا غلبا من أسرة الدوحة ، حيث أصبحت «الدوحة» بفضل هذه الأسرة الكريمة مجلة كل فريء عربي واصبحت تُنشر بعد ساعات من صدورها ، ورحبا بفتحي رضوان في أسرة الدوحة، التي جانب افراد هذه الأسرة الالامعة من خالد محمد خالد الى غازي القصيبي ومحمد توفيق انيس وعبد السلام العجيلي ومحمد جابر الانصاري وعبد الله جفري وغيرهم من اصحاب الفكر النقلي والالامع الالامعة الواعية والفن الرفيع .

هذا اول مقال يكتبه الكاتب العربي الكبير فتحي رضوان بعد خروجه من السجن ، فقد كان ضمن مجموعة كبيرة من الكتاب والادباء والمفكرين تم اعتقالهم في سبتمبر ١٩٨١ ، حيث قضى في السجن ملته يوم ، وكان ضمن أول مجموعة المرح محمد الرئيس حمدي مبارك ، واستأنفهم في مكتبته في الرياض الماضي . ويسعد الدوحة ان تشر هذا المقال ، كما يسعدنا ان نقل الى قرائنا وعد فتحي رضوان والفرحة بالكتابة الدائمة للدوحة ، وبذلك ينضم هذا القلم الواعي النظيف

الإسلامية المنهارة ، ثار جديدة ، يمكن ان تلتهم ما يبدو راسخا وماذا من ملك أوروبا وأمريكا ، وسلطانها الذي ترامت ألقاه . ولقد طالت نومة المسلمين ، وتعاقلت القرون ، وغفوتهم لا تريد ان تنتهي ولا يبدو ان ستكون لها نهاية ولو بعيدة . ولقد كان هذا كله جديرا بان ينفث في نفوس دهاقين الاستعمار الغربي شعور الراحة والطمأنينة لأن الإسلام لعذ انفسه كقوة سياسية ، وان لم يكف المسلمون عما يشبه الثروة عن تجديد الإسلام ، ويعد أمجاد ، ولم تلمعه ، ويعد وحده المؤمنين به .

ولكن هذه الثروة ، صاحبها شيء من القنبه السياسي الذي كان نذيرا بان الأسد الإسلامي ، يمكن ان يطلق من الغاية التي اوى الى ركن فيها مستسلما لأحلام الماضي وعظمته ، راضيا من الحياة ، بما يقيم الأول ، ويبقى على الدماء في الأبدان .

وكان أكثر هذه الحركات عسكريا ، وكان العمل العسكري فيها جميعا ، يتكف عن عبقرية المقاتل والقائد المسلمين ، لم تغفل جودتها ، وان في مقدر كليهما ، مع قليل من التهيئة والاعداد الجادين ، ان يعود الى امتشاق جسمه وارهاق سلاحه ، والاهانة بالاخوان والأهل ، لأن يتفوضوا عن انفسهم غير النوم ، ليدبوا حياة الخفاق بغايي الإسلام ، ويحضراته وثقافته وبالعمران الذي شاده ، والعلم الذي يبعثه ، وبالبيداء الإنسانية الرفيعة التي بشر بها ثم طبقها ...

فليس ثمة سياسي أوروبي أو أمريكي ، أو سوفيتي ، ينسج حروب الهنود المغول المسلمين ضد الاستعمار الانجليزي ، وكيف اتخذه جراحا ، وضيقا عليه الخناق ، ولا كيف افزع عبد القادر الجزائري ، الاستعمار الفرنسي ١٦ عاما وهزأ به ، وانزل الهزائم ، ولا كيف اسقط محمد بن عبد الكريم ، الوزارات ، الوزارات تلو الوزارات في فرنسا ، كما اسقط نظام حكم الملك الإسباني القويوس الثالث عشر وديكتاتوره دي ريفيرا حين قاد قبائل الريف في اقصى شمال المغرب ضد الاستعمار الإسباني والفرنسي .. الى جانب الثورات المدنية التي قادها مصطفى كامل وسعد زغلول ، والتي كانت فجر عهد جديد ..

لكن هذا كله كان بشائر ، تلوح

وتختفي . ولم يكن يربط بعضها ببعض ارباط ، وكانت تقفائل وتتباعد ، زمانا ومكانا ، فلا توحى قط بعمل منظم ، ولا بحركة تنسيق ، ولا ببدايات تتلاحق ، حتى تاتي الى نتائج ، تغير ولو قليلا من واقع المسلمين الكريه .

شيء جديد على المسرح الدولي

إلا ان النصف الثاني من القرن العشرين ، شهد شيئا جديدا ، فتور سنة ١٩٥٢ استطاعت ان تحقق على مسرح الحياة الدولية امورا لم يكن يحظر على العالم ان امة مسلمة يمكن ان تضطلع

بها ، وتحتل منتجعها . فالاحتلال البريطاني حمل عصاه ورحل ، والسلطان الاقتصادي الغربي في مصر ، الذي اتسع وتغلغل ، وثبتت جذوره ، اقتلع من هذه الجذور ، والقي به كشجرة جافة ، والاستعمار النقلي الذي تحصن في الاف المدارس والمعاهد ، يعلم المسيحية الغربية ، ويشوه صورة الاسلام ، ويقدم الحواجز بين بنات وابناء المسلمين وبين تاريخ دينهم ، وتاريخ امتهم العربية ، فجري من مصر ، وهو لا يكاد يلقى على شيء ، وقناة السويس اعظم شرايين للواصلات استعادت مصر ويستطعت عليها سيطرتها ، وعمقتها ووسعتها ، وزادت كفايتها والساسة الغربيون امثال انطوني ايدن الانجليزى وجي موليه الفرنسي

الإسلام السياسي

سقطا من عرش سياسة بلادهما ثم تحطما حقا لا مجازا .

لم تكن كل هذه الانتفاضات العنيفة ، فرقعات محلية قصيرة العمر ، وإنما كلفت أرواحا واضحا ، فيما يعمد داخل العالم الإسلامي وفي قلبه وعقله .

ولم يخف هذا على أساطين الاستعمار ، ففتنوها تماما وحسبوا حساب كل حركة ، وسكتة ، وكلت دنققات البترول . في بلاد العالم الإسلامي العربي منها ، وغير العربي ، وأصبح البترول السيد الذي لا يقف له أمر ، أو تعصى له إشارة ، وامتلات الخزائن العربية والإسلامية بالللايين ثم البلايين . وصحبت هذه الثروة غير المسبوقة والتي لا نظير لها ولا شبهة في التاريخ ، أحسن قوى وواضح ، ما لبث أن أصبح ملحا ، بأن كل حجة كان المسلمون يلتمسونها في تبرير تخلفهم ، وتبعيتهم ، وتقصيرهم في استعادة زورهم . قد نفدت قيمتها ، فلم يعد المال وحده الذي أسلم قيده لهم ، بل إن موقفهم الاستراتيجي بين الشرق والغرب ، بين آسيا وإفريقيا وأوروبا ، واتصال دولهم ، وتنشعب عاداتهم وكل ثقافتهم ، يمنحهم في المزايا في كل جانب من جوانب الحياة الاقتصادية والسياسية والعسكرية ، ما يعد في ذاته ثروة لا تتمتع بها مجموعة من الدول الأخرى .

ثم جاءت تطورات أخرى على الساحة الإسلامية تثير بعض الحزن والأحساس بخيبة الأمل ، مما لا يخفى على عيون الناظرين إلى واقع العالم الإسلامي اليوم ، وما يجري من صراعات بين المسلمين مما جعل الغرب ينتهس الصعداء ، ويعني نفسه بأن المد الإسلامي قد أصبح جُرْأ .

ومع كل هذه التطورات المؤسفة التي ملأت قلوب معظم المسلمين حزنا واما فلن الحقائق الباقية — بعد الخسائر وخيبة الأمل — أن الإسلام يتفرض بالحيوية ، وإن غفوت انتهم ، وإن جموعه الكثيرة ، قلرة على أن تحلق

بعمل سلمى جماعى خال من العنف ويبعد من العثرات . وهذا ما أدركه الغرب والشرق ، وجلسوا يحسبون حسابه ، ويفكرون في نتائج وعواقبه ، ويقولون همسا حينا ، وبأعلى الصوت حينا آخر . هل ستصيرحتى تأتي موجة أخرى من المد الإسلامي فتعطف نعاما في السنوات الأخيرة وتستطيع أن تضع لينة قوية مثبته ، في أسس الإسلام السيسى . ثبت لهذا العالم ، أن ما يجري في الميدان الشرقى الشمالى من العالم الإسلامى ، وما يخلطه من أخطاء ، وخلافات ، وسوء تقدير ، وعنف ، لن يستمر ، فالإسلام سيفعل شيئا جيدا أو حسنا ليضع حدا لكل هذا ، ليعيد العالم الإسلامى السيسى ، أو ليحاول أن يخطو أولى خطواته .

ماذا عن هذا العالم

ماذا يكون أول هذا العالم الإسلامى السيسى ؟

يقصد بالعالم الإسلامى السيسى ، هذا العالم الذى سيحتس بلفوذه وأثره على توجيه الأحداث الكبرى ، التى تمس مصالح الناس قاطبة ، كما تمس مصالح دول المسلمين وشعوبهم ، ودول العرب وشعوبهم . العالم الذى يدرك أنه أكبر مجموعة إنسانية ، تشغل حيزا جغرافيا يكاد يكون قساعا متصلا في الكرة الأرضية ، يلف من خلفه تاريخ واحد وحضارة واحدة ، وثقافة واحدة ، كان صاحب سلطان عظيم ، في وقت ما ، ثم فقد سلطانه بالتدرج في عصور متتالية . وأنه الآن — لأكثر من سبب — يستسلم أن تكون له كلمة مسوعة ، تؤيد الحق ، وتحول دون المظالم التى يعانى منها الإنسان الفقير والمظلوم على أمره ، في آسيا وإفريقيا ، بلا موافق تزيد من الفقرة والتخلف بين الشعوب .

العالم الإسلامى السيسى هو عالم المسلمين الذين تأمل علماءهم في حقائق العالم اليوم .. علماءهم في الدين بغرور

الذين المختلفة ، وعلماء المدة من الفاذة وكبار أساتذته . ثم علماء الإنسانية من قادة الجامعات في العالم . ورجال التربية ، والإحصاء والاقتصاد في دنيا المسلمين .

ولقد بينو هذا القول ، قولا خطيبيا لا يمثل أى مدلول بمعنى أن اجتماع هؤلاء العلماء الذين تعلموا في بلادهم ثم اتقوا تعليمهم في جامعات أوروبا وأمريكا ثم عدوا إلى بلادهم لفترة ، ومالبثوا أن استأنفوا حياتهم العلمية في أكر جامعات الغرب كاساندة في تلك الجامعات ، يضيفون إلى بحوثها ، ويقومون بفروضات كبرى في كل اتجاه ، يقطن بعض الناس أن من العيب جمع هؤلاء الأساتذة في مؤتمر إسلامى ، يطلب منهم فيه ، أن يضعوا برنامجا مضاعفا ما يروونه العلاقة المثلى بين العالم الإسلامى ككل ، والعالم الغربى والشرقى ، كوحدة يكون بدوره أساسا لحة شاملة ، للعمل السيسى لمجموعة الدول الإسلامية يعطو فوق الخلافات بين الدول الإسلامية والدول العربية ، ويمثل على مستقبل قريب تتوارى فيه هذه الخلافات ويبدو مستقبل جديد للعالم الإسلامى يلعب فيه دورا أكبر من دوره الحالى ، يحتل بفضله هذا العالم للكانه اللانقة .

ولكى اضرب مثلا لما يمكن أن يفعل إليه أعضاء هذا المؤتمر ، أضع تحت نظر القارئ هذه الحقيقة التى تغيب عن أكثر مفكرى العالم الإسلامى ، وهي أن نسبة عدد مواطنى الاتحاد السوفيتى من المسلمين بلغت في العام الحاضى ٩٦,٨% . بمعنى أنها أوشكت أن تصل إلى نحو ثلثي مجموع سكان الاتحاد السوفيتى . وهي نسبة هائلة ، وإذا اضطردت نسبة المسلمين في الاتحاد السوفيتى بهذا المعدل ، فإن نتائج هذه الزيادة السيسية والاجتماعية ، من الخطورة بحيث لا تخفى على أحد ، وما يترتب هذه الخطورة حقيقتان أولهما أن المسلمين في الاتحاد السوفيتى يتوطنون الجمهوريات الآسيوية في وسط آسيا

والحقيقة الثانية ان هذه الجمهوريات تقع في محاذاة الحدود مع كل العالم العربى الاسلامى والصين . وقيام هذه التجمعات الضخمة من المسلمين على حدود الصين او على الاقل قريبا منها ، سيجعل من السهل اتصال تلك التجمعات بهذه القوة الدولية الجديدة ، ذات المستقبل الواسع ، واعنى بها الصين . وماذنا قد ذكرنا الصين فانه من الواجب على السيسى المسلم ان يفكر طويلا في عقد صلات ذات طبيعة خاصة متسمة بالود والتعاون بالصين وباليابان وكلاهما ، يكره هيمنة الدولتين الاعظم ، ويسره ان ينسق خطوط سياسته مع دول الاسلام والعرب ، وكل من اليابان والصين في حاجة الى يتروى العرب ويتروى المسلمين .

نظرية اجتماعية للصيغة الوطنية

ويسرى ان أختتم هذا المقال بفقرتين

جامعا في بحث وضعه الدكتور انور عبد الملك ، الاستاذ بجامعة باريس ، ومن اكثر الباحثين المصريين العرب ، استنارة ، قال في صفحة ١٢ من البحث المقدم الى الاجتماع السنوى الثالث للمائدة المستديرة الاشتراكية في العالم .

« ان الاسلام اكثر من انه مجرد واحد من الديانات التوحيدية الثلاث : ان التركيب التاريخى للاسلام ، خصوصا في فترة القرن الثامن من الهجرة ، اى القرن التاسع الميلادى ، هو تركيب الحضارة العلمية التى امتدت من

الاندلس الى شواطئ الشرق فى اسية شاملة بذلك تشكيلات كبيرة من الثقافات والقوميات والمجموعات فى جنوبى أوروبا ، وشمال ووسط افريقيا الشرقية ، وكذلك وسط وجنوب اسية حتى جنوبى شرق اسية . ونظم تعرضه الدكتور لعريضة الاسلام في شواطئ أوروبا الى موجة من العروات على شكل

غزوات صليبية ما بين القرنين التاسع والخلع عشر . ولقد وجدت هذه الشعوب ومجتمعات هذه المنطقة فى الاسلام ، كالفلسفة ودين ونظام سياسى وكثقافة ، حصنها المنيع فى مواجهة العدوان والسيطرة الغربية ، ولحفاظه على مجتمعتها الوطنى ، وشخصيتها الثقافية وبذلك فان الاسلام يقوم الان بدور الفلسفة الشمولية القادرة على حماية الوجود الوطنى للمجتمعات فى هذه المنطقة عبر القرون ، منذ القرن التاسع حتى قرنتا العشرين ، فى مواجهة الصليبيين والصهيونيين والإمبريالية الطبقية المتسلطة . وبهذا المضمون يختلف الاسلام عن المسيحية ، وديانت رئيسية اخرى ، خصوصا ان المسيحية واليهودية ، دعمت جانب العدوان ، والتسلط والهيمنة العنصرية ضد المناطق الاسلامية العربية ، لقد اعتلت الاسلام مضمونها السياسى والثقافى المميز . وفى المنطقة السياسية على وجه التحديد ، كان الاسلام

السياسى ، هو حامى الاستقلال الوطنى .»

ثم يقول ان الاسلام بالإضافة الى كونه ديناً سماوياً :

« هو نظرية اجتماعية للصيغة الوطنية ، والتطور الاجتماعى ورخاء الجماهير . ولقد خلقت هذه الطبيعة العامة للاسلام وضعا ، لم يعد معه مكان لاية فلسفة شمولية اخرى سواء اكانت تلك الفلسفة الليبرالية للبرجوازية الوطنية ، ام فلسفة الماركسيين الغربيين . وبذلك يصبح من الواجب ان يكون تطور الفكر الوطنى التقدمى فى اطار الاسلام الحضارى والسياسى .»

إن الاسلام السيسى والحضارى يؤلف اطار الرئيسى الذى يجب على الفكر التقدمى اخذ عناصره منه .

فتحى رضوان

مصطفى كامل



سعد رفوف



الاسلام

وولاية المرأة للقضاء

بقلم : الدكتور محمد عمارة

« تحريم .. الدين لولايتها هذا المنصب .. دعوة المرأة وإنخراطها في جيوشه هو مما لم تجريه .. العادة .. في الأعصر الإسلامية السابقة ولم يكن ذلك «تحريم» اشتراك المرأة ، عند الحاجة والاستقامة ، في القتال .. فهي قد مارسته وشاركت فيه على عصر النبوة .. بدءاً من معاونته الجند ، وأمدادهم بالسلاح ، إلى مداواة الجرحى وتجهيز الشهداء ودفنهم .. بل وممارسة القتال ، كما حدث في غزوة أحد وغزوات أخرى ، على عهد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وصحابته ، عليهم رضوان الله .. « فلعمرة » لا تحل خلافاً ولا تخرج حراماً ، لا رتباً لها .. بل حجة ..

المغيرة بتغير الظروف والملاسات .. ورباعياً : إن علة اختلاف الفقهاء حول جواز تولي المرأة لمنصب القضاء — في غيبة النصوص الدينية التي تتناول هذه القضية — كانت اختلافهم في الحكم الذي « قسوا » عليه توليها للقضاء .. فالذين « قسوا » القضاء على « الإمامة العظمى » التي هي رئاسة الدولة

والخلافة — مثل فقهاء المذهب الشافعي — قد منعوا توليها للقضاء ، لاتفاق الفقهاء على جعل «الكورة» شرطاً من شروط الخليفة ، فاشتراطوا هذا الشرط في القاضي ، فحسبوا للقضاء على الخلافة والإمامة العظمى ..

والذين اجتزأوا توليها القضاء فيما عدا القضاء في قضايا « القصص والحدود » — مثل أبي حنيفة وفقهاء مذهبه — قالوا بذلك لقياسهم « القضاء » على « الشهادة » ، فاجتزأوا قضاءها فيما اجتزأوا شهادتها فيه ، أي فيما عدا القصص والحدود ..

أما الذين اجتزأوا قضاءها في كل القضايا — مثل الإمام محمد بن جرير الطبري (٢٣٤ — ٣٢٠ هـ / ٨٤٢ — ٩٣٢ م) ولفقها مذهبه — فقد حكما بذلك لقياسهم « القضاء » على « الشهاد » ، فالمسلمون قد اجمعوا على تولي المرأة لمنصب الإفتاء الديني ، وهو من أخصر المناصب الإسلامية ، فحسبوا القضاء عليه ، وحكوا بجواز تولي المرأة كل أنواع القضاء ..

وهم قد عللوا ذلك بتقريرهم أن الجوهري في الفرائض في شروط القاضي إنما يحكمه القصد والهدف من القضاء ، وهو ضمان وقوع الحكم بالعدل بين

من الناس من يظن أن ولاية المرأة للقضاء وتوليها مهام الفصل بين الناس في المزايدات واحدة من المسائل المشككة التي استقر الفقه الإسلامي — قديماً — فيها على رأي ثابت ، هو الرأى ، ورفض توليها للقضاء والحكم بين الناس في المرافعات .. ومن ثم فلا مجال لفتح باب الاجتهاد في هذه المسألة من جديد .. لكن واقع هذه المسألة ، إسلامياً ، يؤكد أن هذا الطرح لا يقوم على أساس .. فصلا عن أن يكون الأساس إسلامياً .. ومعتباً ..

ويبدأ ذي بدء ، فلن على من يريد فقه موقف « الفكر » الإسلامي من مسألة ولاية المرأة وتوليها للقضاء ، أن يدخل في هذه المسألة في ضوء الموقف العام الذي وقفه الإسلام من المرأة .. وهو موقف كان ولا يزال ، ويكفي المتقاييس على مستوى الثورة التي حورت المرأة العربية والمسلمة وانتقلت بها إلى حال كيمي جديد .. ويكفي أن القرآن الكريم قد أسس هذا الموقف على ممد المساواة بين الرجل والمرأة ، عندما قالت ابنته الكريمة (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) — البقرة : ٢٢٨ — .. أما العوامة ، التي قررها الإسلام للرجل على المرأة في بقية الآية (وللرجل عليهن درجة) فلهاها الرئاسة التي لا تنقص من حرية الرؤوس ، وإنما تقلصها المظفرة القضائية بوحدة القيادة في المجتمع ، صغيراً كان أو كبيراً .. ثم إنها مرتبطة ومؤسسية على القدرات والامكانيات والعطاء ، لا على اختلاف الجنس والنوع فقط ..

تلك هي نظرة الإسلام للمرأة ، وهذا الاطار والمحل الذي يجب استحضاره وتصوره قبل النظر في جزيته : موقف « الفكر » الإسلامي و « الفقه » الإسلامي من قضية تولي المرأة لمنصب القضاء ..

وبناءً على ذلك ، فإن جريان « العادة » في الأعصر الإسلامية السابقة ، على عدم ولاية المرأة لمنصب القضاء لا يعني

ونعد يكون عباسياً ، بل وضرباً ، المتبعة ، في البداية على عدد من المقادير .. إن ما بيننا في مراتب حول قضية ولاية المرأة لمنصب القضاء ، هو حكم إسلامي ، وبراء فقهية ، واجتهاد فقهاء .. وليس ، بعد وصحه الله وأوحى به إلى رسوله ، عليه الصلاة والسلام .. فالقرآن الكريم لم يعرض لهذه القضية .. كما لم تعرض لها السنة النبوية الشريفة .. لأن القضية لم تكن مطروحة على حياة المجتمع عندما ظهر الإسلام .. فليس لديه فيها نصوص يبنية أصلاً ، سواء اكتفت هذه النصوص قطعية الإثبات والثبوت أو ظنية فيها أو في إحداهما .. فهي خاضعة للاجتهاد ..

وثانياً : إن القول الفقهاء حول تولي المرأة للقضاء مختلفة باختلاف اجتهادهم في هذه القضية ، ولقد دام اختلافها فيها جيلاً بعد جيل .. فليس هناك اجماع فقهي فيها حتى يكون هناك الزام للخلف بالجماع السلف .. فهي من قضايا الاجتهاد المعاصر ، كما كانت من قضاياها بالاسس القريب والبعيد ..

وثالثاً : إن جريان « العادة » في الأعصر الإسلامية السابقة ، على عدم ولاية المرأة لمنصب القضاء لا يعني

المقتاضير .. ويعبراً (أبي الوليد بن رشد ٥٢٠ - ٥٩٥ هـ ١١٢٦ - ١١٩٨ م) :
 قال : من رأى حكم المرأة نافذاً في كل شيء
 قال : إن الأصل هو أن كل من يأتي منه
 الفصل بين الناس حكمه جائز ، إلا ما
 خصصه الإجماع من الإمامة الكبرى ..
 (١) والخلافة ورياسة الدولة ..

وخامساً : فلم تكن الذكورة هي
 الشرط الوحيد الذي اختلف حوله
 الفقهاء من بين شروط من يتولى القضاء
 فمثلاً : اختلفوا في شرط - الاجتهاد ،
 فأوجب الشافعي وبعض المالكية أن
 يكون القاضي مجتهداً ، قياساً على امية
 النبي صلى الله عليه وسلم .. (٢)

واختلفوا في شرط كون القاضي
 عاقلًا .. وليس مجرد .. عالم .. باصول
 الشريعة الإبرية ، والكتاب والسنة
 والإجماع والقياس .. فاشتراطه الشافعي
 (٣) وتجاوز عنه غيره من الفقهاء ..

كما اشترط أبو حنيفة ، دون سواء
 أن يكون القاضي عربياً من قريش (٤) :
 فشرط الذكورة .. في القاضي ، هو
 واحد من الشروط التي اختلف فيها
 الفقهاء .. واشترطها البعض بإطلاق ،
 ورفض البعض اشتراطها بإطلاق ،
 واشترطها البعض في بعض القضايا -
 دون البعض الآخر .. فليس عليها إجماع
 في « الفكر الفقهي » ، كما أنه ليس فيها
 صوص دينية تمنع أو تقيد
 اجتهد المجتهدين والمفكرين .. وإذا كانت
 الشريعة مقاصد ، والهدف من التشريع
 هو تحقيق المصالح والخباياث للأمة ، فإن
 توافر الأهلية والكفاءة لإقامة العدل بين
 المتقاضين هي محور الشروط التي يجب
 توافرها فيمن يلي منصب القضاء ..

■ ■ ■

لكن بعض الذين اشتراطوا الذكورة
 فبين على منصب القضاء قد اضافوا الى
 غلة قياسهم القضاء على الإمامة العظمى
 والخلافة العامة ، اضافوا الاحتياج
 ببعض الاحاديث النبوية التي رويت في
 المرأة ، رغم انقطاع الصلة بين المراد
 بهذه الاحاديث النبوية وبين تولى المرأة
 للقضاء واهليتها كي تتساوى بالرجل في
 هذا الامر وفي امثاله من الامور ..

● ملاويدي (٣٦٤ - ٤٥٠ هـ ٩٧٤ -
 ١٠٥٨ م) ، مثلاً ، يورد - في معرض
 رفضه مذاهب الذين يجوزون قضاء المرأة -
 - يورد حديث الرسول ، صلى الله عليه

وسلم الذي يقول : « ما افلح قوم اسندوا
 امرهم الى امرأة » (٥)

ولعل من الاهمية بمكان ان نلف وقفة
 تجلي المراد الميوي بهذا الحديث - الذي
 شاع كصلاح يحاول الكثيرون به حرمان
 المرأة من الحقوق باسم السنة النبوية
 السريفة .. وليس سوى معرفة ملايسات
 قول الرسول ، صلى الله عليه وسلم ،
 لهذا الحديث سبباً للفقه المعنى المراد
 منه والغرض المقصود .. إن الصحابي
 -ابو بكره- ، رضي الله عنه يروي هذا
 الحديث فيقول : « قال رسول الله ،
 صلى الله عليه وسلم :

- من يلي امر فارس ؟

- قالوا : امرأة

- قال : ما افلح قوم يلي امرهم امرأة (٦)
 فهذا الحديث كما يتضح من سياق
 قوله هو ذووعة سياسية من الرسول ،
 صلى الله عليه وسلم ، يفشل الفرس
 المجوس ، أولئك الذين ملكوا عليهم امرأة
 وليس حكماً بنحرهم ولاية المرأة للقضاء
 .. فلا ولايتها العامة ولا ولايتها الخاصة
 كانت بالقضية المطروحة على النبوة كي
 تنقل فيها الإخلاص ..

● حديث آخر يورد «ملاويدي» في
 «تقاده هو قول الرسول ، صلى الله
 عليه وسلم : « عذ النكاح »

، آخره : « من حيث آخرهن الله ، ..
 وهو يستدل به على وجوب تأخير النساء
 عن منصب القضاء ، لأن الله قد أخرهن !
 ونحن عندما نرجع الى مصادر السنة
 النبوية السريفة ، ونطلع الحديث كاملاً
 وفي سياق قوله وملايسات هذا القول
 واسبابه ، نعلم بلياً أن لا علاقة لهذا
 احديث بتولى المرأة للقضاء .. فهذا
 الحديث هو امر تعليمي لمصوف

المسلمين والمسلمات عندما يصلون
 بالمسجد ، خلف الإمام .. قديماً ، وفي
 معابد بني اسرائيل كانت النساء يصلون
 مختلطات بالرجال .. وفي البداية
 الإسلامية كان المسلمون يصعدون ذلك ،
 فنهى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، عن
 ذلك ، وطلب تقدم صفوف الرجال وتأخر
 صفوف النساء ، حتى لا تثرى الرجال
 عورات النساء من الأثر - الضيقة !

وقال في الحديث الذي رواه أبو سعيد
 الخدري ، رضي الله عنه : « ... وأن خير
 الصوف صفوف الرجال المقدم وشرا
 المؤخر ، وخير صفوف النساء المؤخر ،

وشرا المقدم .. يا معشر النساء ، إذا
 سجد الرجال فأغضضن أبصاركن ، لا
 ترين عورات الرجال من ضيق الأثر ! »
 بل وحتى هذا الحديث الذي يورد
 الملاويدي نجد مقدمته التي يقدم له بها
 رواية عبد الله بن مسعود ، رضي الله
 عنه ، تقول : « كان في بني اسرائيل
 الرجل والمرأة يصلون جميعاً .. الأمر
 الذي يختلف عن المراد بهذا الحديث ،
 الخاص بتفليص صفوف الرجال و صفوف
 النساء في الصلاة بالمسجد -

فاين من ذلك اهلية المرأة للقضاء ؟
 وما علاقة هذه الاحاديث بتوليها الفصل
 بين الناس في المخازعات ، اذا هي
 حصلت شروط العدل في فصل
 الخصومات ؟ ! ..

● ●

وهكذا .. فسواء انقلنا الى القضية
 في اطار النظرة العلمية التي نطرق الاسلام
 بها الى المرأة .. أم من خلال « الفكر
 الفقهي - الاسلامي ، الذي اختلف نتمته
 حول هذه القضية .. أو لنتفقد الى فقه
 المصوف التي أوردها البعض حولها ..
 فإنا سنجد ولاية المرأة للقضاء واحدة
 من القضايا التي خضعت للخلال
 والاجتهاد ، والتي يجب أن تبحث مجدداً
 على ضوء تعبير واقع المرأة المسلمة
 وتطورها ، وما احتوت في عصرنا من
 اهلية وقوة لم تكن لها فيما تقدم من
 العصور .

هوامش

- (١) (بداية المجتهد وبهية المقصد) ج ٢
 ص ٤٩٤ ، طبعة القاهرة سنة ١٩٧٤ م ،
 وانظر كذلك : الملاويدي : (ادب القاضي) ج ١
 ص ٦٤٥ - ٦٦٨ ، طبعة بغداد سنة ١٩٧١ م
 و (الإجماع السلطانية) ص ٦٥ طبعة القاهرة
 سنة ١٩٧٢ م ،
- (٢) (مدية المجتهد وبهية المقصد) ج ٢
 ص ٤٩٣ - ٤٩٤ .
- (٣) (ادب القاضي) ج ١ ص ٦٤٣ .
- (٤) محمد محمد سعيد (كتاب دليل
 السالك للمذهب الإمام مالك) ص ٩٩٠ ، طبعة
 القاهرة سنة ١٩٧٢ م
- (٥) (ادب القاضي) ج ١ ص ٦٧٧ .
- (٦) رواه أحمد بن حنبل ،
 (رواه ابن ماجة و ابن حنبل)

معنى العظمة

بقلم: فتواد كامل

يقول عن سقراط أنه فيلسوف عظيم ويقول عن نابليون ' كان قائد عظيم ويعز عن جيته وشكسبير ودانتى وأبى العلاء المعرى : هؤلاء شعراء عظام ، ويقول عن متيوس لق ' كان موسعبد عظيمًا ويقول عن ويستون ميسرمل إنه سياسي عظيم .. الخ . فما هذ العظمة التي يفسر في حديث غنذب هؤلاء الشخصيات جميعا رغم تفاوت الحالات التي لمعوا وبرزوا فيها ، ورغم شأنا الأسماء والألقاب التي مشاهاوا فيظهروا فيها ؟ أهنا صفة واحدة أو عدة صفات يشتركون فيها وتتفهمهم جميع

وهذا سؤال آخر تختلف الإجابة عليه . ولكنني أميل إلى القول بأن العظمة نعمة من نعم الله يمن بها على من يشاء من عباده . ولكنها في الوقت نفسه ثمرة للتك والتضرب ، فما رأينا عظيما متواذيا أو كسولا ، أو متكليا موهمة عن العمل المتواصل ، والسعي الدؤوب ، وهم رأينا من مواهب ندهها أصحابها فلم يصبوا إلى عتاف العظمة ، بل ظلوا على ابوابها لم يدخلوا ؟ وخلاصة القول أن العظمة لغز لم يسر بعد غوره كشخصية سواء سواء .. فعزالت الشخصية الإنسانية لعزا بحير علماء النفس وعلماء الاجتماع ، فأولس أن تكون العظمة دفرا محيرا وهي الدرجة التي نتمثل فيها الشخصية في أوج اكتملها ، وذروة كمالها .

الحلفية الفاريخية

شهد التاريخ منذ فجر الزمان وعصوره انشغاما مبرهم الناس عن سواهم . ورغمهم مرحات عليهم ، واتخذوهم أسوة وأقدوة .. بل لاد

مالاتهم دائما . عظيم بالفعل أحيانا : فادرا سويته وتعلقت فيه من روحس قلصوا له ساجدين وهو الذي خلف لسواك عدوك و نفس وب سواها و بعد خلفا الإنسان في أحسن بقوي . ولكن هذا الإنسان نفسه يمكن أن يتردى في حضيض المهانة والتحقير ، ثم رديما ينزل سفلين .. فالإنسان كائن مردوج يمكن أن يصعد إلى أعلى عليلين فيكون : أب قوسين أو أدنى . ويمكن أن يهبط إلى الدرك الأسفل من الفجور والفساد : .. فالهمها فجورها وتواها .. ذلك أن الإنسان وهب سر المعرفة ، الذي رفعه فوق الملائكة ، كما وهب سر الإرادة المستقلة التي توفقه مواقف الاختيار .

ومع هذه العظمة الكامنة في الإنسان بحكم خلقه وطبيعته ، فإن عظماء الناس تبارون . أهل العظمة هبة من هبات الله سبحانه وتعالى بمعها كن مصطفىه من عباده ؟ أم هي نتيجة جهد مبدول وك موصول ، وكج طويل ، وثمره لتكسب والتحصيل ؟

والإجابة على هذا السؤال من أصعب الأمور : فمؤالب عظمة هؤلاء جميعا سرا من الأسرار لا يستطيع أن يجنوه إلا عظيم مثل هؤلاء العظماء لنج له ما تتيح لهم من سر ، وما اعتق عليه من مواهب .

على أن الله سبحانه وتعالى بما كرم به الإنسان ، وبما سخر له من القوى ، وبما أسجد له من الملائكة ، بعد أن علمه الإمام كلها ، واستخلفه في الأرض ليمتلك رماها ، ويطلق فيها يده ، وليرب فيها مشيئة الخلق في الإبداع والتكوين ، والتركيب والتحليل ، والتحويل والتعديل .. يسخر لكم ما في الأرض جميعا ، قد وضع فيه من الطلقات الكامنة ، والقدرات الهائلة ، والمواهب المذخورة ، والأكتيات الكثيرة بحيث يستطيع أن يكون أعظم الكائنات في هذا الكون الدبيع المسخر له : - وفصلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا - ، وأكروا معنى التي أنعمت عليكم واني فضلنكم على العالمين ، فالإنسان بحكم وضعه الكوني ، والروح الألهية التي نفخها فيه الله ، وبما سواد وقومه عظيم



جورج



جورج



جورج



جورج

ومع ذلك الحين السحيق أصبح التاريخ هو
تاريخ من ظهر في الدنيا من العظماء كما يقول
كارليل : فهم الأئمة وهم المكيّفون للأمر ،
وهم الأسوة والقُدوة ، وهم المدعون لكل ما وقع
أبيه أهل الدنيا ، وكل ما بلغه العالم .
ولكل شعب طريقته في توثيق العلماء
وسجلهم . وهذه الطريقة التي تنسب بها
العملية هي التي تحدد مستوى هذا الشعب من
الشعوب أو ذلك ، ومقتضى تحديد الإنسانية في
مجموعها للرجل العليم لا يكون عتقاً في
شعبه وحسب ، بل يكون عتقاً بالمسبة
للإنسانية جمعاء وهذا شرط من شروط العظمة .
وفي العظمة يتعرف كل عصر على نفسه ، فهم
الذين يحددون معالم العصور واتجاهاتها
وبداها ومنهاها . وقد يسمى الناس العظماء .
ولكنهم لا يعيرون طويلاً ، بل يعودون إلى الظهور
ويراهم الناس في صور أوضح ، ثم يستحيون
مرة أخرى ويحتجبون ويعاود التاريخ اكتشافهم
وابراهم . فلا تاريخ يعبر عظماء ، بل إن الوجود
نفسه يمثل تألق بهير دالة إن خلا من العظماء .
ولقد كانت العظمة تحظى منذ القدم بعصور
الفرح بصحوف من التثريف والتكريم . وكلفت
تتمثل غلباً في زعماء القبائل البدائية . وفي

ملاحجته إلى تخليد ذكرى عظّمته وإبطاله .
والفرشون العظماء من أمثال هيرودوت ولويديان
— لم يكتبوا التاريخ إلا بعد أن انصل الحديث
بيدهم وبين عظماء الإنسانية هي الزئمة
السحيقة . معتقدين أن اتصالهم هؤلاء العظماء
وتدوين أعمالهم . وتسجيل أفكارهم . إنما هو
اتصال بكل ما هو عظيم . ويكل ما تتمثل فيه
غزبة الإنس الإنسانية ، وأرادته الجديدة ،
ونفرتة الشبهة . ووضوح رؤياه .. وهذه صفات
نصرت مجزّوها . وتمتد أصولها في الأفراد
العظماء .

استحال هؤلاء الإنس إلى كائنات سلطوية .
واحتلوا إلى إبطال قوميين يمجدهم البشر . وفي
الحقب البدائية من تاريخ الإنسانية كل الاستل
العلم . أو النسل القوي جاسد لمطولة الحارب
وحكمة المشرع . وعظمية المخطط والمخترع .
وبراعة الشاعر والفنان والمفكر . كان هذا كله
يؤلف شخصاً واحداً . فلا فرق أن تعجيد الاستل
كل أمراً مشتركاً بين الشعوب في المرحلة
البدائية من التاريخ إجناس من عند القرس
ومنح خلف عدد الحصريين . وأول من عند
الإسكندر المقدس) . من بعد طر محمد الإسلام
تظاهرة مشتركة عند بعض الأقوام حتى القرن
الحادي عشر بعد الميلاد . كما مرى ذلك عند أهل
الشمالي في السويد والنرويج .
ولم يكتف الإنسان التاريخ إلا عندما أحس

معجم العظمة

ما تعجب مجرد لا يرتبط بشيء ، مل على العكس من ذلك ، أخذت مأخذ الجحد ما تعرضه العظمة من مطلب ، وما تدعو إليه من تحد ، وما تدفع إليه من سلفة جالة كل الجحد .

معنى العظمة

وشرع المعنى في اقتفاء هذا اللغز المطلق ، وهذا السر المستطرق وكفى كل من يسير في الفيلسوف الألماني المعاصر من أيرنر ههمنش بالكتابة في هذا الموضوع ، وهذا هو مجمل رايه :

الرجل العظيم اشيء بالعكس للكل في الوجود ، وظهور الرجل العظيم في العالم هو في الوقت نفسه شجرة تخترق هذا العالم ، قد تكون هذه الشجرة على هيئة شعاع جميل مسافر عن اجل حليل ، او على هيئة سقوط فاجع (ترجيدي) ، او موصلة بوعاء نارية او السكونية للقفزة هي الحركة الدائرية التي يصحبها انما اعماق وجوده .

فإن يرتبط بشيء من نفسه في حد ذاته ، ليسام جحد ثم لا يحدو عما . هـ فادعت منهج . لا رجعة . من نفسه ثم يحدو بوجوده . وبالعالم كله . وبالعالم . والعصر الخافق في التحليل لا يصح عظيم الا اذا تلقى معاد من شيء ليعد من ذلك كثيرا .. اعني من الشامل . وتظهر العظمة عنده بصير ما هو والحق بواسطة ذلك الاعمكس الميعيد . رمزاً لكل ، وحينما وجدت العظمة . كلت القوة . بيد ان القوة ليست هي العظمة . وسواء اكدت هذه القوة

ريهان الهند الاستاويرو (الريشي) الذين يمتثلون عن الالهة ، وفي بعض المفكرين اليهود الأوائل من امثال باجنا فلانكا وسنديليان ، وكابيلان) ، وفي مؤسسي العصور القديمة في الصين . وفي حكماء مصر من امثال امحتوب ويناع حبيب ، وابيرو ، وفي جاجاش من امثال القديمة .. وهؤلاء جميعا يتخذهم الناس مرشدين لهم في مجال الفكر والتقليد والسياسة والاختراع .. الخ . وتأتي بعدهم الشخصيات التاريخية الحقيقية ، وفي مقدمتها شخصيات العهد القديم ، والارثوق والرومان ، ثم بعض الصينيين واليهود المشرقيين ، من زعماء ومصالحين ومناج لسفوف القويم ، ودعاة للخير والحياة السعيدة

وكانت العظمة في اول ظهورها مجرد واقعة بسيطة ، لكنها تحولت منذ مطلع هويموس ملحمة البطولية الشهيرة المعروفة باسم الابدية . الى موضوع للثامن والفكر . وفي بعض هيرقليطس قولته المشهورة : شخص واحد يعادل عتدي عشرة الاف شخص ، لو كل الاقصر . وصر السوسطانيون وفلاطون وارسطو وبوربونيس العظيمة على انها موهبة تمنعهم الى لحسن ، وتبرهم بمقابل في الدخلة في عمارية عن اتحاد اصل كل الحلات المدعة في الطبيعة البشرية .

وكان ، لويجان . (القرن الاول الميلادي) اول من كتب تحليليا للعظمة الانسانية . ومن ضمن ما قاله انما عجيب دائما بما هو خلق للعظمة ، وعظمة الرجل لا يهتمون بالمفاهيم وبقضايا ، بل يستهدفون دائما عظائم الامور وجلالات الاعمال ، ويبدأ برتفعهم فوق مفاهيم الفخفين ، ومن لا يرتكب خطا يعرض من اللوم ، اما الرجل العظيم فيرغمك على الاحجاب .

وتعالت على العظمة مفاهيم كثيرة مع الانقلابات التاريخية . ففي عصر النهضة مثلاً تركز معابها على فكرة العبقرية . وكان من مميزات هذا العصر تخلصه الواضح من التعصب لطائفة من العقائد دين طائفة ، كل كل تأمل العظمة والتفكير فيها موضوعيا . واشتغل البحث عن العظمة شعوب الارض جميعا ، حتى الشعوب الغريبة . وهذه حسنة من حسنة ذلك العصر . وشجع هذا الاحترام الحقيقي للعظمة في كل زمن من حسيانية البحث ، وسمح يتميز افضل لكل ما هو فريد ، ولم تعد هذه الحسيانية تكفي

طاقة حيوية دافعة لياصلة لا تستعد ، او كانت قوة روحية خالصة مدعة ، او قوة قاهرة لدهم متواف ، فل فيها - بلا شك - شيئا ينتمي الى العظمة . ذلك ان الفخر الاربيب المكثب للشخصيات الباهت السريع الذئور ، لا يمكن ان تكس العظمة فيه . ومع ذلك فل الحيوية . والخصوبة والعزارة في الإنتاج . والنكاء ، وسرعة التصرف والقدرة على العمل ، هذا كله منظور لا يصنع العظمة ولا يفعل ذلك إلا لاشاعت فيه وسعت به روح العظم .

ومع ان في العظمة شيئا من الكلي ومن الشامل ، فإن فيها ايضا شيئا فريدا لا يمكن استمداله من الناحية التاريخية ، فلتخصبة العظيمة لا تنوب ولا تحل في الكلي الذي نجيمه من الى العالم ، فهي لا توجد عدة مرات بنفس الطريقة . فما كل من الممكن ان يحققه شخص اخر ايضا لا يمكن ان يكون عظيما . وكل ما يمكن عدة صفته ، وتعلمه . واجلته ، وان كل الذي فعله في البدايه ، وبغضيرة ، شخص واحد ، مثل هذا العمل لا يمكن ان يكون عظيما ، وعلى هذا يمكن ان يكون ما لا يستدل هو وحده .

يبد ان هذا الاستدلال لا يتصف بالعظمة من حيث هو فرد في جزئية الفردية ، بل لابد ان يتكسب طليعا موضوعيا بواسطة وسيلة للتجريب . والانجاز ، اي لابد ان يخرج الى حيز العمل والفعل والانداع ، وعندئذ يصبح حقيقة امام الكل ، اوجدتها شخصية فريدة لا تتكرر . والعظمة تقترض ان ما هو صحيح صادق حقيقي على نحو كلي ، يتخذ شكلا شخصيا من الماحية التاريخية واتحاد الفرد الشخصي بالعمومية الموضوعية هو الذي يحقق العظمة . الفائق على الشخصي يتحدث في العظمة بواسطة الشخصي ، وعندئذ يتخذ ما هو شخصي دلالة موضوعية .

كيف نعرف على العظمة

وما لا اري اختلافا كبيرا بين نظرية بيسير في العظمة وغير ، اوية الاسلاميه اللهم الا في المصطلح ، فهو رى ان الاسلام يكون عظيما بمقدار مشاركته في العفو ، ومؤدى النظرية الاسلاميه ان الانسان يكون عظيما بمقدار تحقيقه لاستخلاف الله له على الارض . وفي ثمة حدود تقليد طبيعيه الانسانيه ، وفي المجود الذي تعدله لتجاوز هذه الحدود بحث عن رجال يكونون اعظم مما واعظم . وبينا يكون

● لا ينبغي أن يصل تحيل العظمة
إلى حد سأل إليه صاحبها .. فإن
أعظم الناس وأندرهم يضل بشرًا
مثلنا ، ومن طينتنا وجنسنا

ومن هذا الواقع يمتد الشعور بالسؤال : فيم
بعضه ؟

العربة والقرابة

الكل باطل .. في لحظة يضيء فيها الشعور
الحقيق ملجأ ، ويضيع النقيض في غابات
الوحوش ومئات الانتساعات المرسومة .. والورقية
.. والصلوات الجاهرة المضخمة بالمصالح أو بحكم
التكلف أو (التكليف) أو .. العادة على أحسن
تقدير .. عندئذ يتسائل الشاعر ، بإيقاع مرير ..
فد العناء ؟

سائل في العربة والعزلة والاستعزاب ..
مدرج يتسائل أماله بمواطن الأمور ، وكثير من
المعرفة والشاعر أخفقه بساوي كثير ، من الألم
والحناءة ؟ !

إن الوقوف على قلوب الناس ضرب من
المستحيل .. والوقوف على مشارف الفن مهم
أدب .. ومما يلهي القلب وسعد دياره الخلام ؟

سير إلى غلبة الأسى والتوهم
حيث تسيل الدماء
صاحب نفس الأبدى المنيئة
مطعم والمكر ، المنح نفس البراء
ونفس الخداع
وبفس العناء
فهم العناء

صحيح أن الشعراء لا يلتزمون بالحدث
المعلوم النفسي .. وفي عصرنا اهتمام بذلك ..
ولكن لا يجمع الأمر أن يعني الشعراء بتحليل
تعبيرهم والوقوف والاهتمام .. وهذا هو ذا الشاعر
مقد وثقة أو وفاته يركز مصره في دخله آلاف
المرات .. وجعله آلاف المرات ؛ ويرصد الخواطر ..
لشاعر والاحساس والافتكار .. ويعصر أفكاره
في الوجود ، إلى تأملات نفسية .

ففي درب الحياة ، قد سير في درب
ملوث بالدماء والطمع ، وقد مصابيح أيدي قتلة
وسفاخين . ومن يرسمون المرأة والطهارة
والبرياء والخديعة ، ويدعسون وجوههم المستعارة
بالف لون براق .. ولسان دلق حزين ،
ولان الشر والخير ، توأمين في الحماة ، وفي



قراءة في قصيدة

للشاعر الدكتور
غازي القصيبي

بقلم : أحمد عبد الله متولي

جميع المطارات عندي سواء جميع الفنادق عندي سواء وكل ارتحال قبيل الشروق وبعد المساء سواء

بهذا يستل الدكتور غازي القصيبي قصيدته
(فيم العناء ؟) .. إيقاع كجدول رفاق يصيب في
قلبية (السكون) .. فيه شعور بالسأم .. يدكرني
بمستهلل صلاح عبد الصبور لوزنمته (الظل
والصلب) .. رغم اختلاف الرؤيا والرأى
للقصيبيس حيث يقول صلاح :

هذا زمان السام
التيح في الأراجيل سام

بداية فيها الشكل التقريبي .. المقصود
والمتعمد .. يدخل حيث الألوان .. في لحظة ما ..
مختلطة .. لا فرق بين الأحمر والأخضر والأزرق ..
الإحساس بالأعني مختلف .. المصالحن مقلد
والبارد كالسفن .. لا تعلم نلتشياء .. لا شعور
مفرجة الوجود ، لا فرق بين الليل والوديع الساكن
تحلم للشعراء .. أو الشروق .. حيث خلق عالمه
جديد فيه الحركة والتجدد .

نرى ما الذي يدفع شاعرنا لدفع نحو هذا
الشعور القاسي والحمر ؟ -
يقول الدكتور غازي القصيبي :

وكل الوجوه
تطردني عند كل وداع
تلاحقني عند كل لقاء
سواء

في جو غير عادي ، تتسلح الانتباه ..
ويستوى الشوق لمقتلا .. والصواب والخطا
نعم جو غير عادي لهذه الدنيا غير الصريحة ..
ولأن النفس مرهقة .. شديدة استعوز بدياقع
الحياة وتوسلعتها .. لها بحور الحب
«الشكوى» و «الرسم» التي مطردة وملاحقة ؛
وما اتهم أن تخنق لحظات الوداع .. وما
اتهم أن توثق لحظة اللقاء .. وما اتفق على
نفس تبحث عن الحق والخير والجمال أن
يستوى الوداع باللقاء .. واللقاء بالوداع .
يصبح الكل سواء .

قلب الإنسان .. وقد يستسلم الخير للشر أحيانا
في قلوب البشري .. ويقتل مموذج الإنسان الضاليع
أو الإنسان الذئب .. موجودا بيننا .. مطروحا في
الأسواق وفي المجلس ومن الإصابع في العلم
.. وتحت الشمس !

والد يظل اللؤم بين ماقلت الزورود .. وقدع
الاستقلال ! .. ولكن روح الشاعر المرفقة تنالكم ..
وعلم صامحا في الحياة فيها الأقدار
المصاعرة ، صراع الأسماء ، وصراع الأضداد ..
وبلع الناس بعضهم لبعض .. حيث الدرة لا
تدعى ! .. إنها الأقدار .. والروح الشاعرة ،
المرفقة ، تعرف أن المشكلة عويصة فعلا .

هذا المعجم الخاص

هل ثاني رياح تزعزع القنعة التافئ ، وتعدبها
على حقيقتها ؟

يقول النبي محمد ، صلى الله عليه وسلم :
(إذا رأيتم أحدنا حين فاحتوا في وجوههم الدراب)
وكنن إلا يحتاج الأمر لوقفة .. نسؤال .. لماذا
التفلق ؟ ذلك السم الرهيب : فحين يتوارى
الصديق خجلا ، ويتضائل .. ويعيب القلب
الشجاع .. ويبرجل من بياض القلب آخر شعور
رحيم وقد أبادره .. يستحيل الغناء مستحيلا
وحين يصير الديزل والدولار وثنا .. الفناء
مستحيل
وحين يغيب الحب عن القلب .. مستحيل
الحباء .

يقول الشاعر غزالي القصبي :

والهو بعض القرارات
أهدى مناس الخطافات
اسمع نفس الحباء
واصحب حين ساء القضاء
واختر حين يشاء القضاء
فقيم أعماء
فقيم أعماء

الشاعر يعني ، بكل وعيه ومشاعره الغياشة
.. في غابة كثيفة بالاربعاء ، اصطف الأولاد
'الجوفاء' ، وتصبح الكلمات غريبة .. عن الحقيقة
.. وخالية من رثة الصدق .

وقرارات والأوراق صماء .. بلا فعل .. لعله
يذكرنا مثلث الضلع .. اسمع حصة ولا أرى
نص
وفي علم الشعراء ، يعمق بكل حسه ، ويدقق
ما يشاهده أو ييسره في الكون يحوس في مله
وخفايا .. فيشرط تحت جلده .. وكأنيما تحت
سحر راسع .. إنه يسرى عنا .. يمتعنا ببر
وعينا مفسدا .. يضيق إلى حيلنا حيوات ..
وحين تلبس الألفاظ قنواب غير فضفاضة .. ولا
يلجا الشاعر إلى الرثي والبهجة اللطيفة ..
والاستعداد تملأ عن الألفاظ الخلافة الفطمة ،
يكون قد نجا من مصيدة اللص !

وهنا .. واسمحوا لنا .. نثل مسألة اللص ؟
من طرح سؤال هل ينشئ الألفاظ القصيدة الإنعاف
أو الإرتفاع .. عن قنر اللغة القبيحة للناس ؟ أو
منظرة أخرى هل يجوز .. جدا .. القصيدة ..
.. ..
جمع غمر .. حلا قنود الحية كبر ..
نجر سة .. ية .. زة ..

للغة البسيطة

ولكن .. هل سكت الشعراء والتزموا مرادة
اللفظ ؟ .. الحلب النلى لا ..
أبو العتافى كان يرى أن من حق الشاعر
الخروج عن اللغة الكلاسيكية القبيحة ، إلى لغة
مشقة من حياة للشاعر ، لغة المجلس
والطرفات والحياة العامة .

وأليس وحده صاحب الدعوة ، ها هنا أبو تمام
وأس الرومي أيضا .. يخرجنا عن طوق الملك ..
وكل من خرج استحق لعن النقد ولعنهم !
نكر النقد على أي تمام وابن الرومي بحاجة
أن شعرهما تشبه ما يكون الشعر .. وما تشبه
اليوم بالشعر ؟ .. نفس الكلام سمعه حين
يصرح الملك عن (القصيدة النظرية) .. هذا ليس
بشعر .. سواء أي شيء لفر .. إلا أنه شعر !
لأنه لشعر من قاموس .. والقلب .. يفضلونه
عمود منتظم الفهية .. وهنا سؤال هل من
الأصوب أن يسخن الشاعر نفسه في ألفاظ جديدة
أو ينع لفس ؟ فنصح مكره . معد
لا يمكن أن نكس عن القصيدة المعمية ..
علوا لها الإبتعاد . لقد القصيدة الدكتور
غزالي القصبي وهو يشد يأس :

أيق مع الفجر
أشرب شاي الصباح
أسير إلى غابة الأسس واليوم
حيث تسيل الدماء
أصالح نفس الأيادي المنيئة
ملعطر ولكن .. للع نفس الرباء
ونفس الخداع
ونفس الغباء
لطيف الغناء .

لغة بسيطة خالية من الزخارف اللغوية ، تشرح
في مداهة نفسها ، وهنا تشد على الدكتور
غزالي القصبي ، ونحس شاعريته الأصلية ، لأنه
لم يستسلم لأغراء 'الألفاظ' .. وللالفاظ قوة
رسمية .. أنها تعبر عن مداركنا ومعرفنا وكل ما
في الحياة ،

إلى المده عن العصوص .. في عالم مضطرب
.. ..
تد .. على لسر الحديث ، والموجة الجديدة
نفس .. خروج الكثرة إلى العصوص والإبهام
وكدهم يحتملون أنبا لشاينا تكلمنا .. وحين نقرا
أبيد في الصباح .. وفي نفس إلى القصيدة
وسد القصيدة للسياسة والإعلانات واختل الناس
هي الوردية ونفعا المصينة في صفة الجديدة
.. قصيدة معلقة بلعموص وسريلة بالإبهام
والضبيب ، الكد اصرخ في صاحبها .. أو هي نفس
غلبا .. لماذا العصوص ؟ هل لأن الرؤية لدى
الشاعر .. ناقصة أو مضطربة ؟ أم أنه يخلف
الاصباح عن نفسه ؟ أين الصمت أصوب ، حتى
لا يزيد رصيد هؤلاء الذين يتكلمون كلاما هراء !
وهم المستولون عن الدنيا التي تستحيل (سواء)
.. ويستحيل الحناء :

لا يطالب الشعراء بالعلم أن يتكلموا بلغة
المنطق .. أو الدروس العلمية .. ولكن رلقا بنا ..
وقليل من الإبهام والعصوص ، بيا السدة ، فحين
قوم تشعب بينا أمية رهيبة ! ومثلون مهموم
العلم الخذل .. وضغوط العوامل الأخرى !
العملية ملقحة الشعرية مطقوة .. ولكن
ليست اللغة مطبا !

الموسيقى في الشعر مطبونة ولكن ليست
الموسيقى حقا .
و .. إلى أن يتحول الشعراء إلى الانفعالات
والموسيقى وأثر نفوس القراء .
هل المطلوب تحويل الشعر إلى دمدمات
صوتية ؟ حتى لو ابتعدت عن علمها العملية ،



غزاة في

قصيدة

للشاعر الدكتور

غزاة القصبي

فليم الغناء

فليم الغناء

السواد يفرش اجنحته فوق ديباً .. الشابس ..
ويعصف به رياح الأعر والخوف من ربوع العلم
.. فيبقى الفرع مروعا في قاع الفجر الزرع
.. (زيبا لفرش الشاعر بالقلب .. وابو القسم
الشابس الشاعر التونسي مات سنة ١٩٣٤ وما
يبلغ الخامسة والعشرين بعد صراع مع المرض .
وهو فلتة من عصرها الحديث في حدة الإحساس
وعمله .. ودفنه)

وليس أن حب الحياة .. كما يسعى أن تكون ..
تلك الحب العميق الذي يسمع في كل حرف
ويبشئ لشاعرنا د. القصبي .. دائم البحث عن
يبيع الحب .. (ولا يعرف الحب أني ارتعيت .
لنمت يديه) .

ويقف شاعرنا .. متأملا مشاعر النهاية :

وحين الغيب .. وراء المعيب

يؤمنون كل عتيد

وكل يقول القصبي

وكل يحفل شجنا حديد

مع .. لباس عن التفكير في الموت حتى
مستحق في الحياة .. والموت يعطى المدح الأصلي
فرصة كثيرة للحرية وأزيد من الإبداع .. ويحدد
عشق الشاعر للحياة .. وليس كما فعل أبو حيان
الموجودي - الأديب الفيلسوف - الذي أحرق
كفنه وقال : حرام أن يبقى المعقول وفن العاقل !
والسؤال : فليم الغناء ؟ .. تابع من حب الحياة
العظيم .. واستلهم أجمل ما فيها .. وإذا كان
القلوب الأذى في الوجود أن تسقط .. فلا يصح
أن يصيح كل حينها تنهيا لتسقوط ويتحول إلى
أوراق خريفية تكسها الرياح في خضم اللاتينية .
وخير للإنسان أن يتخبط من أن يعلى الهزيمة
والاستسلام .. تماما كما صرخ الصياد المجنون في
« المعزول والبحر » .. وأنتع مسموماً .. أن يحاول
الإنسان شيئا جديداً .. وإن يمد يده لأخراج الليل
من ثقب النهار .. والعمل على ظهور الحجر من
عقب الليل .. يكفي أن يقال : مات وهو يحاول
(وهو أرقى وسام في الأساطير اليونانية) ..
وكان يحاول شيف جديد ..
إنها لمحاولة الأديبة لكتابة التاريخ الجديد ..
بلاغور .. حتى يخفى السواد .
فليم الغناء ؟ .. ليكن .. إلى الغناء .. والنساء

أحمد عبد الله متولى
الرياض

وحولها النفسية .
حين تفر .. قصيدة مثل (اغنية الجنود في
كرنفل فيبيسيا) للشاعر علي محمود طه . نجد
حلاوة اللفاظ وثراء المادة اللغوية ولكن لا شيء
آخر . لا فكرة أو معنى وراء القصيدة .. وإنما
العناية بصوت الكلمات المثلثة .. والموسيقى
الخلالية !
يستولفني قول د. غزاة القصبي :

وأضحك حين يشاء الغشاء

وأحن حين يشاء الغشاء

فليم الغناء

فليم الغناء

كل منا حين يتأمل حياته .. يرى القدر يرسم له
انعقاد كثيرة .. فتحن لا مختار لون جلودنا
ولا عصرنا الذي معيشته .. وكل يمكن أن يولد
في فجر التاريخ أو يستبد بنا العصر الحجري في
عصر ما قبل التاريخ .. ونحن لا نختار إلا .. لا
ولا الميلاد والموت : .. ولا التفرقة القصبي الذي
يتحكم في مزاجنا .. فتحن تخضع للبيئة والوراثة
ومئات القوانين الأخرى !
ولكن يبقى سؤال علاقي محجم الحيرة
والعذاب لكل البشر .

إلى أي مدى يتفاعل الإنسان مع القدر ؟
فيصنع التاريخ (المقدر له بخيره وشره) ؟
إلى أي مدى يحمي الإنسان أنواعه العارف
الساكنة لهذا للتقدم والتساكن هو ترابته ؟
يضع الأمل ..
الفضاء والقدر في صميم الحياة .. وكل مؤمن
يسلم بفضاء الله خير وشبهه .. ولكن قلب
الشاعر الكبير .. يتأمل الإتيان بحب كبير .
ويحس للحب ..
يقول الشاعر د. غزاة القصبي :

ولا يعرف الفكر أني

سكنت دموعي عليه

ولا يعرف الحب أني

ارتعيت .. لثمت يدي

ولا يعرف الظلم أني

تلمظت في قصتي

ولا يعرف الضم أني

غضبت وقت عبد الأبرياء

وحزنت حين طغى الأبرياء

أنت كبير حد كبير يستوعب العلة كله
.. يتعاطف مع الدنيا بلتصق بالفرح .. حس
الفرح يحرقني بيته : الغياب الحقيقة فيه .. والتهلة
إلى ديبا الجحيم والوفاء والمودة والإخاء .
سبحني معاني فوسم ريسه .. لك .. فقه
الشاعر أني لحد ذاتك تعقد فكيف ؟
تقول النفس أني الحب دائما ؟ .. وعصب ساعد
للغلبة وهي تتحكم في فداد العلم حشاشة
تدعو للتأمل ثم العصب وقد عبد الأبرياء .
وطيفان الإدياء .. لهذا العلم المسكون بروح
سديه .. يصرخ شاعرنا ويتألم ..
فليم الغناء ؟

انه رفض صريح لعالم مهترى .. عالم مفرح ،
مدح .. تلهو الروح إلى هواء نفث حيث تسترد
أعلى حالاتها سمو وأرقاء .. وهو حزن يتكلم
عن الحق المرص الذي أمثل أبا القسم للشابس
(مع حب للشابس) - حين قال الشاعر التونسي :

لا تعنيس أغاريد الصمخ

بليل الألوخ

فلوادي وهو مغفور الجراح

يتأرجح الحياة أمالية

ليس تستهويه حتى السرور

والغاشي النور

إن أما القسم الشابس يرفض غذاء العصفور !
لأنه لا يرسل إلى قلمه حديثا ولا حبا عميت
رويقته عن الصبح .. وضعت أذناته أمام صوت
الندل الفرح .. وصارت الدنيا غلاما ..

تَدْفَقِي شَلَالُ بَنُو ح ..
رَغَرَدَتْ فِيهِ انْتِيَالَاتُ الْفَرْحِ .
تَأَلَّقَى أَفْوَافُ زَهْرِ الْأَقْحُوَانِ
وَالْخَرَامَى ..



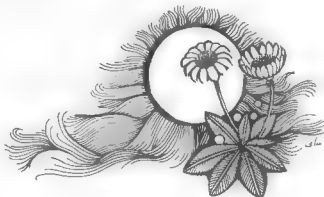
محمد
الفهد
العيسى

(يا ربيعَ الوَسْمِ) فِي رَوْضِ الْحَبَقِ
اشْرَعِي ابْتِسَامَةً تَقْلُ
- فِيهَا غَيْمَةٌ فَلْيَبِ الْمَطَرُ ..
(يا هلا) ..

هَذِهِ بِمَوْجٍ مِنْ جَوَانِحِ وَلَهَى ..
إِلَى أَشْرَاقِهِ مَنْسُوجَةٍ بِمَغْزَلِ
عَذْبِ الصَّوَرِ ..
الْعَفْوَ وَالْحَيَّانُ جَمْعًا

الفرح

لَا يَبْرَحُ مَبْعَ الْعَفْوِ
تَدْفَقِي فَرْحَ ..
مَهْمَا تَنَاعَتِ الْحُرُوفُ ...
لَنْ تَنَمَّ الْمَلْحَمَةُ



غانديك وجذوره الفكرية

بقلم: محمد العزيب موسى



من بين قادة القرن العشرين جميعاً قد يكون غاندي أكثرهم غراماً وعبرته على بحريه الاحمال والتأمل قال عنه ايبسنابن في عام ١٩٤٤ ان «إحلال الفاديه سوف يسلك في ان مثل هذا الرجل قد غاس فعلاً بلحمه ودمه على الأرض . فهذا الرجل الذي يصري لا على قود في عصره ، قود الأسر طوره البريطانيه في وجها ، والذي قاد الملايين من أبناء وطنه المهائش المحجوجين الى لحرب والنسج والكرامة و لدى «يفط صغير العالم من سمات عميق .. هذا الرجل لم يكن يملك انه قود مدنيه او عسكريه ، ولد نكر يديه سلحه وحيوس ، وكان فقير ، لا يملك شيئا من المال ، صغيف نسبه مبعداً متهالكا من العطاء ، حتى الثياب يديكن يصنع سيف منه على حسود ، فهو غريب الفدن ، لا من مدور يلقه حول نصفه الأسفل ، في يده معز يسبح به ثيابه البسيطة ، والى حمله عرود بفتاب على لملها ، وعلى «ريسه انقه تقبح بطرد مسجود الحزبين من الطراز لقديم يغلقها على «ريسه الكيرنيس بينما تقشر سفتاد عن «ميساده ودود ماتت كانه يريد ان يقول واعزوه ، لي يصب هذا الفدن من لخله والعطاء فنا ، حب ، لا ان اكون روحا شامه لا تصبف شيئا الى انفال هذه الأرض :

في بلاط الأمير رعا خيماحي حاكم بورنيو ثم
بناياته كرامشند في وطفلك اندواير الأمير
وطل مرتقي حتى أصبح كبيرا، لوزراء الولاية .
ولم يكن الأب كرامشند على قدر كبير من
التعليم الاتيني، ولكنه كن وافر التجربه
مخبر، المعارف والأصدقاء ، يصطه غادي عامه
كل . فإزا ياستمع صفدا شجاعا كريما . ولم
يكن يفهم جمع المال . وعندما مات لم يترك لها
شيئا ذا بقي . ولكن بيته كال مفتاح للمتكلمين
والجلبين ، وكثيرا ما كان الطفل موهناداس
يخضع في شفق الى مفاتنت صيوف ابيه
في الفسك الجندم والرهيل الرانسيين

والشيخوخ المسلمين . او يستمع الى قصص من
الرايماء . والجهلهاير تقريين الخير والآخر
في الملل وكنت ذبابة اليبوس الهدوسيه على
مذهب هيلسو . اما الامدادات فكانت تنص : اخل
هذا الذهب في طائفة براناي . انشترج
بين العقائد الهدوسيه والإسلاميه ، وفي
معهد هذه الطائفة كل الغرائ الكريم يحتل
مكان رفيعا الى جانب كتب الفضا المقدسة ،
ومن تعاليم هذه الطائفة الحب والسلام
والسلحاح بين جميع العقائد والأديان الى
جانب الحسن على مساهله العيش وتحريه
البحر والخبر والتحكين والصيد في مواسم
بعضه . وله ثمر غادي هذه المادى في
قولونه ، فمشتا ناحتا عن الحقيقة بحرارة
بعض النظر عن اختلاف المذاهب ، معلوما
استعارة الجسد وزعائه وقد غشيه امه عبادات
لهذه المشاعر والتعاليم . وكانت امرأة ثقيه
تدعوه بيكر اعلمهاير نصف همدوسيه ونصف
سلمة الى صبح التغير . لا تختلف يوما في التردد

على المعبد الخالي من الاوثان . وله ذكرها
غادي وهو في الملتية والسجن قائلا ان كل
ما نرؤيه الحقني له جاء من امي وليس من
في .

بشا غادي مثلا متفيا لوالديه محبا لهم
وله ثمن منده متصبية الضلام الاستطوري
شراليل بربكتا . الذي تصوره الحكايات
القصيه المرفعه مضحيا بلا حدود من اجل
والديه التسيخير السريريز الغليبين . فكان
يخطفها في خرقي علفها بسور من الجلد
التيك ويطلق بها مئات الايميل لزيارة
الامائر الفلسفة - ومن حب لوالديين تعلم
غادي (طاعة المارسين لم توفير الكفار معصه
عاقه . ولا كمال الفضائل تدد الفضائل فل
جيه لوالديه علمه فضيلة الصدق . وراح في
احلام يلقظه يتصور نفسه ابشيا تجسيد ،
للايمير الاستطوري الصديق هاريزاشدارا الذي
صحي مملكته من اجل النحت عن الحقيقة .
والفلسفة فضيلة الصدق في كثير من لردائن
والخطا . وقد حدث ان الغراء رميل لم مائل
لنح . وفي معصية لا اختار في عقيدته
ولصدا معا إلى مكان مدغل على شاطئ النهر



الاب غادي

هذا هو جوهر الفلسفة انضطية لدى
غادي . ان نعبو الروح على المدة ، ان ينضصر
لداخل على الخارج ، ان تجسم الحركة في
ساحة الحق - كما فعل كريشنا وأرجونا في
كتاب غادي المظلم اسهاجافه جيئا - وليس
للقصود فلسفيا حراها مواجده العدو وانما
تحولية الى صديق . في عكسه لا ان نضره
دا كانت كل مداير السلب جرافا عليه . فهي
حركة لا تقهر الوسا اسماوية او ساطات
حرب انضطيات

الحقيقة السياسية

في يريد ان يفهم غادي عليه - -
في طفولته وشبابه ، ان يقول موهناد
والعرييين ان كل الفكرة الاسلاميه التي شكلت
مواقفه السياسية والروحية فيما بعد له تكونت
لديه في مراحل حياته المبكرة ، وحتى نلقنه
قناعة استكملها في النصف الاول من حياته
وبد يصنف اليها شيئا مهما في النصف الآخر .
ولد موهناد كرامشند غادي يوم ٩
تقوس ١٨٦٦ ، وكل الاس الاكر انكث
لكرامشند غادي من زوجته الراحه موتيتايا
لتي كانت تصغره بثلاثين عاما . وكان مولده
في مدنه موهناد على السيلان العرسي نفسه
الجزيرة الهنديه المطل على بحر العرب مما
حذر من هذه المدينة مركز للشبكات التجاري
والعائلي الاسلامي . ولكن عندما منع انطلي
لسامعه انتقلت الاسرة ١٢٠ ميلا شرقا الى
مدينة راجكوت حيث تلقى موهناداس تعليمه
الايتداسي والكموي ، دون ان تطلع الاسرة
بواقفها القوية مع مسلط راسها بوميندر
وكانت اسرة غادي مد الاجداد الاول
تتمشي الى طبقة التجار (بايلا) غير ان النج
لنضر لغادي وعدعي اوانساند غير لنجسته

عائل هذا الرجل في عالم لا يفهم غير لغة
قوة ولا يؤمن بغير منطق الاحدي والتار ، ولم
يكن غايلا عن هذه الحقيقة وانما كان ثائرا
عليها ، كانت لغة العصر واصحه مما يلقى في
قديه التسيخيرين . فعندما بدا كلامه في اوائل
هذا القرن كانت ثورة ١٩٠٥ تهب روسيا نصف
ولم يثلث ان ظله ليهين رافعا راية النشوة
لجبراء . وتلاه مائوس تويج في الصين على
طريق الزحف الطويل ، ثم اخذت رياح الغشبية
تتجمع في سماء اوربا لثورة تسلمه واعماله عدم
رواح المازية ولطائفة في ألمانيا وايطاليا
واسبانيا واليابان . وبدأ المسرح العالمي يهوا
لنكر حرمين في كترنج البندرية . وسبق
لتسلح ييدو صمام الاس الجديد . والاستعمار
الغربي في لوج طغيانه وجبروته . كل ذلك
كان يعرف غادي حق المعرفة ومع ذلك لم
يترد في إعلان لورته ، لتسليمه واعماله عدم
لتحلف طريقا وحيدا ، فلسفا للنضال .

ولكن يخطئه من يعي ان غادي لم يكن
قويا في علم الاقوياء . لقد كثر غادي غويا
وتناروا وايحيانا الى الصي حد ، غير ان قوله
كانت مستمدة من الروح لا المدة . كان يجمع
تقويين يرى ان الواقع يجب ان يتغير
ولكنه يؤمن بان التغيير يجب ان يد
لقدائل ، فالثورة السياسية يجب ان تعتمد
على التحول المبني الداخلي قبل ان تمتد
الى المحيطات والظروف الخارجيه . ولم يكن
نصفه يهدف الى تخيير الهند سياسيا
واقتصاديا فحسب . وإنما يهدف الى الحق
الاول الى ان يلفظ روح الهند الاصيلة - وانك
جودة الحق والكرامة في مظهر الهيمه
السماه . ومن هنا كانت ثورة غادي لور
روح اسسا . وكان هو معتمد الروح المعنويه
لنلاذ او - لها - اتما - وهو التيب الذي
نطلق علمه بحق - رغم استياء غادي ورغصه
- شاعر الهند الكبير راندرانات طاغور

وقد فهم البعض خطأ ان اساتيا حراها
- وهي حركة غادي السياسية - تعمى
للقاومة الهندية . والحقيقة انها كانت بصلا
انجابيا في سبيل الحق . والفرق بين القاطوه
السياسيه بمعناها الحزبي والمقاومة اسلاميه
للتحرية على السمتا حراها ان الاولى تسبح
للحال للاتجاه الى السلاح في انفرصة
لنسانة اما الثانية فتستمد العف كذا حتى
في احسن الظروف للامانة لاستخدامه
لمتأبها حراها معادها - قوة الحق . وكان
غادي يقول ان من الخطا اعتسرها قوة
وجدت لتستخدمها الضعفاء ماداموا غير
قائرين على مجابهه الضعاف بملف
لنضشفاة حقا لا يستطيعون استخدام هذه
القوة وانما يستخدمها الاثوياء ملرؤج الدين
مذكرون ان في الاسلام شيئا اسمه من
لتفريعة لوضعية الكلمة فيه .

حيث أكلا لحم الماعز ، وقضى غاندي
ليومه عند بعضى العائلات
والاشهرى كتب سفر كاسى . سمع معاد
القدرة على طهي . ولكنه تمكن من التغلب على
استنزافه وعاد اكل اللحم بعد ذلك مرات
حتى كان لا يستطيعه غير ان شيئا واحدا كان
يقضى مضجعه . ذلك انه كان يشكو لتهلبث
على مبررات كاذبة يبدد بها فستقائه حين
يراضى عنهاها لتناول الطعام مع الخيرة .
والخبر ان التوقف عن اكل اللحم حتى لا
يسقط الى شيء من هذه الكتب .

وكان التدخّل بحرفاء خليفه آخر في تلك
لفترة من مرافقه غادي ، فندد على صديق آخر
يُدعى اعقب السجّار الذي يليق بها عنه
لديها (س) ثم اندمجوا إلى بعض عملاء صديقه
من خادم الأسرة كي يفتاعا بها السجّار ، وكان
يحتل كل سيقان بعض الفتيات دلتا
للسام ، وفجأة يظلم الولدين مفزعا
وتفكر داخل المعبد بقطع شرايين مصعبهما
وإلى المعبد خلّتهما الشجاعة فلم يسبطهما
الأنجال ، ولكن غادي قرّر من تلك اللحظة
الإنقاذ من التدخّل وألزمت كراهية إلى آخر
حياة .

وفي سن الثالثة عشرة تخرج غاندي من كلية متصرفه كما ترك على عاتق الاهد
في رواج الاطفال - كانت طفلة تدعى كاسترباي
وهي ابنة احد اصدقاء الاسرة من بوربيدر
يقول في هذا الزمان المكنى في مسيئته وجعله
يقتل فيما بعد على عاتق رُواج الاطفال
وبحارمها شديدة ، بيد ان رواج المكنى هدا لم
كنها فيما بعد مخلصا من أي تعقيد - إذ حصل
غاندي على ما يتشاهد من عادات الرجال
كفكر ان يرفض سيطرته على روحه وبحارمها
من اللخب وزيارة اعشاه . واولتيم التوجه
لطفلة سلتعزجها في ههوه وتوصيت حتى
بحبرته على احترام ارادته ، كان غاندي فيما
بعد لقد تعلمت اول درس في عدم العنف من
رواجه الطمأنينة ، كنت لاولد ان ارفعها على
ايدائي وكلمته ماقولونه اوقفة المصنعة
بجملتي الجبل من حشفي وغبائي ، وفي
فصله اصحتبت روشني في استاذتي الاولى
من القاعة اسلمه .

تسبب الزواج في شيعاء علم درسي كامل
على غفدي . ثم دعا الى مواصلة دراسته في
بور . والواقع انه لم يكن بقليل من الدلائل او
الجدب . ثم لم يبد ثقفا في مية مادة علمية
في سبيل طرسي وكل خجله القلبي وبه من
في ريش طرسي مسكن في اقاربه . ولكنه كل
ياضي ثقل خجله الخارجى رعدة منهجه في
تفسير الذات . لقد دعا معارفه الداخلية في
تسبب الحق والعدل والامان . وبمينا كل
عزلاه بتساؤل للحصول على الاجواب
والدرجات كان هو يشغل ذهنه بصفحات
الاحاسيس الفلسفية التي يخلقها لنفسه ويلا
في تفكيره .

في بلاد الانجليز

قام غمدى نراسته اللغوية فى عام ١٩٧٨ واعلق فى وجهه باب التعليم الجامعى فى بلاده بسبب ضعفه المزى فى اللغة الانجليزية . وها افترج احد اصداقاء الاسرة لى يسافر غمدى الى امجلترا ليعلم اللغة ويدرس اللغوى كى يعود ليشغل منصب رغبه فى بلاط الامراء ليعلمه شئان لبيه وحده من قبل .

[illegible]

وكلفت قد سحرته الحياة العربية في أول الأمر ، فالتفت فور وصوله في فندق فيكتوريا الضخم - واشترى حلة بيضاء كاللحم شجرة حينها كحلة ، وأربعة مرتفعة ، وساعة جيب ذات سلسلة ذهبية - وبعد ماخذ دروسا في

دوقمر والنقاء الغريسية وعرف الكمال . ولكن هذه المرحلة لم تدم طويلا ، فما أن بدا يشير مفلود تقاليد استثنى على حفظ حسن ارتكابه ، فباع الكمال واستثنى عن غريسية ، وارتدى ثيابا جديدة ، وأقام في عرصة مؤاضمة وافر على نفسه في الإلتفات ، وكفى على استعداد أن يمسى على فندبة عدة إميل ليوفر نسا واحد استطاع درويجا أن يخلص جنهين فقط في الشهر . وبذلك أصبح لا يهوي لاه بالحلم المفلود .

كلفت رواج التغيير الأدبي والإحصائي
والسياسي فحصل مانجلارا منده في
تجارب وتسيبات القرن الماضي ولكن
عندى لم يكن يبدى أى اهتمام بالحياة
السياسية والإحصائية والتغيير من حوله
ولم يفسر اذاه الفتنه التي استمرت ثلاث
سنوات منبعا من طرفى او داووى او هسلى
وكذلك لم يبدى تفوق ملحوظ في دراسته
الاكاديمية او كمفكرة اخرى لم يكن فى ما
يسمى مستقبل اها و استثنى كل ما
يهم ويشغله هو شؤونه الشخصيه والاخلاقية
كيف يمكنه ان يتر بوعده لانه ويوفر المقور
جده

ومع ذلك كانت أيام الدراسة في إنجلترا س
تحت المثلثات المظلمة والعاقبة في شخصيه
غدت: فقد انصل بالحقوسوغير وقرأ كتب
سبهم. مدام باللاتسكي، ولم تترك ذك
تحت تأثيره كثيرا، في نفسه ولكن انصارها
هدوا الى اكتشف ثروات التراث الهندي
للمعلمة التي لم تكن تعنى بالقسمه في نسبا
تدأ افاضته في وطنه، فراح يعب من كتب
الحقيقه الهنديه المزمجه الى اللغة
الانجليزيه، او على حد تعبيره فومارس ميربون
اكتشف الشرق خلال الحرب. فقد ذهب
عائدا في إنجلترا ليعرف من قوة الإنجليز
فلما لم يستطع في حركه الاسيويين، فقرأ
لها جافد جينا وانها بهارت في ترجمه فيه
اوير ارمول، وقرأ لنشر الخرافت قسب اول
طويله السمتة في اوسا، ومعه عرف لأول
ك شيئا عن حياة بون وتعليمه. ثم مد،
يبرس الكتب المقدس فلم يعجب بالعهد القديم
لدى امر طيبا بالحقوس انحل ميمعا ترك فيه
تدريج الجديس، تأثير، عميق واسمياع موعظه
لجليل الحق اولي لكم لانفاوه الش
في نفس المرحله ايضا امر ما كتمه كماله عن
قضى ومعه اعجب اعجابا بقد كرامه من
الإسلام وقضيه وخلق. وراح يذنه بعظم في
هدوء هدد القناد جميع ويخرج في سبيح
واحد من المسيحيه والنوادي واليهوديه
بالاسلام

وقتی علم ۱۸۹۱ قمر غلندی دراسته
فعلویه وسجل اسمه فی بقیه المحامین
بلدی - وانحر قورا غلندی ایملی بلادی ، کلی

حينئذ شأنا في التذمة والعشرون . جولا حيا غير واثق بنفسه . ولكن بعمل في انصافه نراحت قوية من الطهارة والاصالة ، ولم يكن موسع اي مرافق حيايه في ذلك الوقت ان يتشا لهد الشباب الذي يحمل اجازة اسحقو مستقذل باهر في بلاده وخاصة في محال للاحياء .

يا ولدي .. فلنُعرف الحياية

عند غاندي إلى الهدد ليجد ان كل عالمه الخاص قد تغير ، فقد ماتت امه ، وتواصل بعد اسرته في اعقاب وفاة بهيه من قبل ، ولم نجد لنفسه مكانا في بلاط امراء راجكوت ويوبيلدر . وكانت المدن الصغيرة في الولايات ملاي المالخين ومساعدهم الذين يعرفون على القادون . الهندي والشرعية الإسلامية اكثر مما يعرف والذين هم ايضا على استعداد لتعاضد مخس الاخوان نظير خدمتهم القصديه . وفرد غاندي بدء على مصيحه بعض معارفيه ان يعارض الاحكام في يومئذ ، ولكنه منى هسك فقتل درويح فهدما وفقد لأول مرة يترافع راء للحكمة اصله خوف السرح فلم يمدق لكلمه واحدة ، فاستحب رافق المعبد من الخيام في مومباي ، وغادر مومباي على قفون عائد الى راجكوت بحاول يلبس ان يكسب عيشه بكفالة العرائض والمخدرات لعابونه لمختصين امام الحكوم المحليه ولكن اعجله الشديد بالحياة الغريمه الحديثه طل يلازمه ، وفي خله الحدود روح يقتنى تلك الأدوات المرفقيه الإنجليزية كاللاعي والشوك والسكاكين ، وفقد شديد الاعجاب بالانجليز اسهم الذين عايشهم في سبانية وسياطه انماء وجوده في اجنلات : لاجالهم الليبراليه ، ومؤسستهم لديمقراطية ، وثقافتهم المتوسع ، وسلوكهم في احترام الغير ، فلم تكن قد تبيحت له افترضه حتى ذلك حين ان يعرف حقيقه المستعمر لانجليز في الهند .

ولم تكدت ان جاءت هذه الفرصه .. فقد حدث ان ووجهت الى شقيقه الأكبر وصاحب قفص عجله اتهامات سياسييه معينة ووجد غاندي ان من واجبه ان يسعي لقتال المقيم الانجليز العام في راجكوت ليشرح قضيه اخيه ، وكان غاندي يعرف هذه الرجل - يدعى شارلس اوسفلت - أثناء اقامته في انجلترا ، فقد تلقى به عدة مرات في بيوت بعض الاصدقاء وكانت بينهم احاديث ودية مؤويه ، ولكنه استقل بخشونه في مكتب بلندي العام ، والفهم ان عليه ان يقدم شكواه للمراقب الرسميه الهندي ، وعندما حاول ان يناسب طرد مالفور من المكتب ، فكتب غاندي

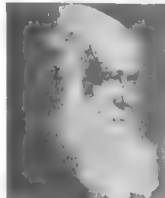
للموظف الانجليز الكبير محتجاً على المساس بكرامته في مكتبه ، ولكن صديقه الجميل قديم رقص الاحتجاج قائلا انه ليس من حق الهندي ان تكون لها كرامة يعصب لها .

وحدث في هذه الايام ان وصل إلى راجكوت المجلس النازي الضيق سيم فيروز شاه مهذا في زيارة قصيرة . فشكاه لغاندي انه لم يسمع من طلب مشورته ، فرد سيم فيروز شاه في تلطف قائلا ان المجلس الشاب ليعا يمو لا يعرف الانجليز على حقيقتهم وعليه ان اراد ان ياكل خبزه في ملاده ان يحفظ بما يتلقاه من اعمال في جيبه ، وقد ذكر غاندي هذه الواقعة بعد ذلك في مذكراته واصف قائلا : " وللي على عكس ان تعرف الحياية وكانت لتصبح تلك وقع السم في حلقه ، ولكني لمتلذه في هذه .. وقت غيرت هذه القصصه جري حقيقتي

لقد علمته حادثة المقيم اوليفانت كيف يمكن ان تقصد العلاقات الإنسانية عند حكم شعب شعبا اخر ، او تصير طرفة على طرفة اخرى ، ان اعظم ما في الانسان عندئذ سوف يهل - كبرياءه النفسي وكرامته الإنسانية . وقد جاءت ثورة غاندي اسس على رجل الكرامة الإنسانية ، وهذا هو الكفاح الحقيقي مستحسنه .

حاجم اديفوك المتخبر

اصبحت الحياية في الهند مستحيلة في نظر للجاني الشاب ، انه اترك ان حلق شبه في الحياية ان عليه ان يتحمل خلال محاكم شرف عليها ، اوليفانت ومثاله ، ان ان يستمر



في محاكمة

في تحمل اهانت لا تحمل ، ولكن ان يحث على مكان اخر يعرض فيه فقد صاب به الوطني في التسامح ، وحانت له الفرصه على نحو غير متوقع عندما عرض عليه بعض التجار المسلمين في مومباي ان يسافروا الى جنوب افريقيا ليساعدوهم في قضية مطروقة هناك . فقبل غاندي على الفور وبسر في مومباي في شهر مايو ١٨٩٢ دون ان تكون لديه فكرة واضحة عن مهمته في ديربان ودون ان يدري بملفح انه التحق بذلك اهم قرار في حياته . وفي جنوب افريقيا تلقى غاندي اول دروسه في التفرقة العنصرية عندما دخل قاعة المحكمة في ديربان بان يخلع تلك العمامة التي لا تليق بهيمة المحكمة ، ولكن غاندي رفض ماذهب واستحب خارج القاعة ، ثم كتب الى إحدى الصحف المحلية يفسر موقفه ، وجذب القائل لسانه الاوروبيين واليهود على انسواء ، فرد بعض البيض على هذا التطاول في قفه وغضب ، في حين تلقى غاندي في ندسة واشفاق الى هذا القام الجديد الذي لا يعرف سيد عن حقيقة اوضاع مواطنيه في جنوب افريقيا .

في اليهود في جنوب افريقيا كغيرهم من السود والمزيجين - بخصموا لفرقة عصرية فسيون يزيد من وقعها بهم كانوا القليه مختلفة حاشية ، القليلة يستحال بها كما وكيفا . فهدمهم في اواخر القرن الماضي لم يكن يتجاوز ٢٥ الف يديشون بين مليوني افريقي اسود وثلاثة ارباع مليون مستوطن اوروبي ، ان اي ان تستخدم من نكح تتجاوز ٢٪ من السكان . وقد قدم معتمد هؤلاء اليهود من ولاية تاميل الهنديه ليعمل في مزارع اللوز التي يملكها الاوروبيون ، وكان على العامل الهندي ان يستمر في هذه السخرة خمس سنوات قبل ان يسمح له بالاستقرار في المقاد كقود - جو - وعمدك كال يستطيع ان يبعث في احضار زوجته واولاده ، وهكذا شانت مستوطنات هؤلاء في جنوب افريقيا وجاء في اعقاب هؤلاء المستوطنين الافراء طلبة هندية اخرى من التجار المسلمين والكثيرة . البارسميين ، ولكن هؤلاء كانوا يتحاربون مواطنيهم الافريقيين الهجلاء فيكتورون اوفيلهم الهنديه ويسعون انفسهم عربا او فرس على التوالي ، وعندما طهر غاندي في هذا الوسط معاصمته الهنديه البيضاء كال كمن يدمع ثقله بالانتماء الى هذه العطفة الهامة تلك التي يطلق على الفرد منها لقب - ساسي . وهو تخوير تخفيري لكلمه - سواسي التي معناها - السيد ، باللهجة البانغالية . وهكذا كان غاندي في نظر المستوطنين البيض في جنوب افريقيا مجرد - ساسي حايير - اذا لم يكن في استطاعتهم ان يميزوا بين عامل هندي في مزارع اللوز والنصب وحمام هندي يحمل درجة معينة من التحلثا .

غاندي وجذوره الفكرية

وهكذا راج غاندي يتعرض لسلسلة من المواقف والحوادث وصلت إلى قممها في رحلته قشمية من ديربان إلى بريتوريا، إذ كان عليه أن يسافر إلى بريتوريا لتمثيل مصالح موكله رادا عبد الله، واشترى غاندي تذكرة تحمله إلى جوهانسبرغ في مقصورة الدرجة الأولى لمقطار، وانطلق القطار من الساحل مصعداً إلى الجبال حتى وصل إلى المساء إلى بيتر ماريتز بورج عاصمة النقال، وهناك صدر رايك أبيض إلى المقصورة، وعندما أصبح غاندي خرج وعاد بمقطر القطار الذي يمر بمقبرة للمقصورة في عربة المصانع، ولما رفض أن يستحب محتاجاً منه جعل تذكرة الدرجة الأولى مردوداً الفئس بلقوة من القطر، وأعطى غاندي لثلاثة برتيف من الفرد والظنية في قاعة الانتظار للمصلحة، وفي الصباح سافر دون مصورة إلى شاربس تاون، ثم ركب عربة تجرها الخيول لاصد، جوهانسبرج ولكن حارس قهرمة رفض أن يسمح له بالمجلوس في الداخل وأمره أن يجلس إلى جنب السائق واستجاب المحامي الهندي صاغراً كي يتحاشى للذاع، وفي الطريق جاء حارس القهرمة وأراد أن يجلس إلى جنب السائق فأمر غاندي بأن يجلس مكانه ويجلس على حصيرة عند أقدامهما، ولما احتج غاندي مذكراً الحارس بأنه هو نفسه الذي اجلسه في هذا المكان حول الحارس إلى يليقه خلع القهرمة السريعة، ولكن غاندي تشب بأسوأها بقوة فصره بالحارس ضرباً قسرياً حتى تدخل الركاب والخلاصة من قسفته، وفي آخر مراحل الرحلة التمسع عندما أخذ القطار من جوهانسبرج إلى بريتوريا كانت نفس المساهمة تتكرر إذ أصير حارس القطار على عدم السماح له بالمجلوس في مقصورة الدرجة الأولى وجاوب راداه على الخروج مغلولاً لولا أن تدخل أحد الركاب الانجليز هذه الجرة وإقامته إلى جنبه في المقصورة، ولكن حتى هذه الدمالة الانجليزية كتبت المحامي الماكن أن اليهود في جنوب أفريقيا ليست لهم من الحقوق والحريات إلا ما لا يسمح به البيض، بل أنهم كانوا أسوأ حالاً من الربيون أنفسهم إذ كان هؤلاء على الأقل في مأمن من القهر والترحيل إلى خارج البلاد

وسرعان ما تمين للمحامي القادم من الوطن في الهند في جنوب أفريقيا بمقتضى كل الحقوق، مهم مكرهون كماسس محفرون كالوندي، ليس لهم حق التصويت، ويتبعون في منازل لا يسمح لهم بتركها، ويخضعون لمراتب المهمة وظللة،

وفي بريتوريا دعا غاندي إلى اجتماع عام للهنود، ولولا مرة يتخلص من خجله الذي لازمه طيلة حياته ويستغل ثقافته ومهنته في إبراز رعايته لمواظبه وهو ابن الراسعة والعشرين، دعا اليهود إلى تعبير عداوتهم كي يحرمهم الأيرسون ولا يهودون إلى اتهامهم بالمقدرة والنكسل والأعمال، ودعاهم كي تعلم اللغة الانجليزية حتى يمكنهم الدفاع عن حقوقهم، وهكذا ربط غاندي منذ البداية بين فكرة تحسين الذات والحصول على حقوق من الآخرين، كما فاقى في نفس الوقت إدارة السلك الحديدية وحصل على تعويض لحرمانه من السفر بالمقدرة الأولى في قطارها

وفي إبريل ١٩٨٦ أنهى غاندي مهمته السادسة التي جاء من أجلها إلى جنوب أفريقيا لمفاوضة بين السريكين الهنديين والبريطانيين ولكنه بدلاً من أن يعود إلى الهند قرر البقاء في البلاد بواسطة الدفاع عن حقوق الهنود. لقد حمز المحامي على فتنة حفلة الكبرى

كمت السموات الثلاث التي قصاها غاندي في إنجلترا هفة من حيث تكوينه الفكري ولكنها ليست بالمحسنة، ففي إنجلترا وجد غاندي معالم الطريق التي لابد أن تكون فلسفته في عدم العنف وهي مقتدياً - الجيتس - فيرموسية و - موعظة الجبل - المسيحية، ولكنه في جنوب أفريقيا لم يلبث أن تعرف على كتابات المؤلفين الغربيين الذين دعوا لديه هذه الأفكار وأمدوه بالأساس العلمي لحرركه.

وكان أبرز هؤلاء الكتف تولستوي الذي أرا له غاندي كتبه، مملكة الله في داخلنا - عام ١٩٣٢، وإذا كان تولستوي لم يشر فلسفته عدم العنف دون أن يفرسها هو لم يوافقوه في غاندي هو الذي حول كنهته التي عمل والفعل، ومرة أخرى إذا كان تولستوي هو الذي أرسد غاندي، الساتيا جراهام، فن جوت رشتن هو الذي علمه فضيلة العمل القوي التي تدومها لا يمكن لفلسفة عدم العنف أن تحزن أي حال لأن الذي لا يعتمد في حياته على عمل مديكور يحتاج لمزيد والمال لا يستطيع أن يناموه أو يتخلص من

تعبته، كما أرا غاندي في نفس الفترة هنري بيغد لوريو صاحب، العصيان الجمعي - وكان بنفسه وإخلاصه وجهه للبطيحة لقد أرا فيه هؤلاء الكتف العريون الثلاثة تأثير عميق يشك المهد فيلسوف هندي رابع ينتمى إلى مذهب - شانتو - كان يعمل جواهريا في جزرات ويدي رايشتامدي وكان أقرب للجميع إلى قلب غاندي بحيث يمكن اعتباره للعالم الهندي الوحيد أو - الجيوي - الذي

تقدم على الفكر المحامي الشاب، والواقع أن غاندي لم يكن قارناً من طراز ستان، ولعل في هذا ما يفسر كيف أن بعض الأعمال القليلة الأهمية لتولستوي ورسكي ديويو قد أثرت فيه هذا التأثير الكبير، والواقع أيضاً أن كل الكتف التي لثرت في تكوين غاندي العقلي قد قرأها في النصف الأول من حياته واشتق منها قلة من الأفكار العامة التي اضي بكية حياته في تطورها فيلورتها ووضعها على محك التجربة

دعا غاندي كتابته السياسي العصامي في جنوب افريقا بتكوين المؤنم الهندي الهندي على غرار المؤنم الوطسي الهندي الذي كونه ابن أوكافايوس هيو في الهند عام ١٨٨٥، وعن طريق هذا التأثير الذي يفسر له لتوسطيني الهند في جنوب افريقا رجع بحثه معفرهم إلى المجلس التشريعي في

إنشال وإلى مكتب التعليم الموفطاني مطفاً، ينحصر أحوال الهنود وفضحا المظالم التي كعرض لها، ولكنه أحرز في كتابه نجاحاً حريماً كان يكفاه به عانة، فعلاً استطاع أن يحمدهم للهنود بحق التصويت - وكان الاتجاه للعامة - على أن لا تصال اسماء جديدة إلى قوانين المناطيين الهنود، واستطاع تخفيض ضريبة الراس المقررة في ٢٥ جنبها إلى ثلاثة حينها فقط، وهكذا - جريا على عهده في القول بمصالح الحلول - استطاع تضيق نطاق القوة ضد اليهود دون أن يفلحها - وأصل غاندي نفسه في جنوب افريقيا حتى ١٩١٤ لم يفرهاها إلا فترات قليلة إلى خارج سواء إلى الهند أو إنجلترا، وخلال هذه السنوات الضميرين كان يشهد أحداثاً قسما التي سوف يستخدمها بعد ذلك في قوط الكبير - الهند، وتتضمن هذه الفترة من مرحلتين الأولى وأصل فيها غاندي نفسه عن طريق بديم العرفلش وإتمام الطرق القانونية والدينية ونمدا في عام ١٩٠٤ تحول فيها عاندي إلى تضعد حملات - الساتيا جراهام - مهمل تحدي السلطات وحقن القوانين القسسية، وما له دلالة خاصة أن كتابه في الترحيل لم يكن يتعدى مصالح مواظبه فيعودوا أن يشمل اللغة المقصودة الأخرى، فعلا دعا قامت ثورة الزولو عام ١٩٠٦ لكان غاندي باعتبر اللغتي عن معاملة

كما ظل يعبر نفسه مواطناً في الإمبراطورية البريطانية على استعداد تام لرداء واجملته نحوها ، وعندما نشبت حرب البوير اشبا غمدى قوة اسعاف هندية قوامها ١٦٠٠ رجل لمساعدة الانجليز واسعافهم ، وعندما قامت الحرب الكبرى عام ١٩١٤ شارك في انشاء كتيبة هندية متطوعة في صفوف الانجليز ، وكان يرد على متطفيه من الوطنيين اليهود قائلا مايمت اطلق بطوقى كمواعظ في الإمبراطورية البريطانية فعلى ان يادى واجبر نحوها ، ولم يعطن إلا متأخر ، في اواخر الحرب الكبرى الى ضرورة اقصاء الهند من الإمبراطورية على اسمى انه من المستحيل تحقيق العدالة للشعوب المستعمرة طالما ظلت تحت يبر الاحتلال .

خلال المرحلة الاولى من كفاحه القاونى افتتح غاندى في جوهانسبرج مكتباً قانونياً للدفاع عن حقوق اليهود أمام المحاكم ، ولكنه في المرحلة الثانية أغلق المكتب وانشأ صحيفة الراي العلم ، التى كتبت الاولى في سلسلة لصحف التى انشأها بعد ذلك ، كما انشأ جرح جوهانسبرج مستوطنة زراعية اسمها مزرعة فومبيكس - عاش فيها كريب لمره مع اتباعه من اليهود والأوربيين الهولنديين وذلك هذا التحول الى الحياة الجماعية بداية سلسلة من التغيرات في حياته اسدب لدواع روحه ودمعه وسدعه ولم ينفذ في ده ١٩٠٦ ر قرر لاسماع عن براونه سده والبحث عن المال مخد ، طريق له سد شاربيا ، او الكشف الكامل ، ويد يعلم انشده فضيله التحكم في النفس التى كان يعترها صرورة لا تحى معها لاسلوب الكفاح السلمى الذى يدعو اليه مواطنيه ، لانهم اذا فعلوا هذه الفضلة وانكثروا بابه حركة سلمية انى لعنف صاع كل شى .

ولم تكد ان ظهرت عمليا ملاحظ الحجة الى هذه الفضيله .

فى عام ١٩٠٦ فكرت سلطات الترسفل فى اصدار قاون يحمى على جميع اليهود تسجبل اسمائهم مع لكد مصطلهم لاصدار هويات شخصية لهم ، ومثل هذا التشريع المقترب كل معطى المتوليس سلطة دخول منزل اليهود دور ندى او ابلاغ مسبق للذاك مما اذا كان سكتوها قد حصلوا على بطاقت الهوية ، وقد ثرت خواطر اليهود ضد هذا الإجراء واعتبروه ماسا بكرامتهم الانسانية وكان المسجون منهم لكثر ثورة سدس ان القاون كان يعطى ايص على السام مما اعترضه اشتباك لهدا الحجاب الاسلامى .

وفى ١١ سبتمبر ١٩٠٦ دعا غاندى الى اجتماع المسرح الامبراطورى بجوهانسبرج افس به رفض اليهود لهذا القاون ولكنه حذر

تباعه من مقاومة السلطات ملقوة لما فى ذلك من سجن وخراب اقتصادى ، وماله له دلالة ان هذا الاجتماع احكمت للهدف لذلك اوارده وانشد التمسد الوطنى البريطانى ان كان غمدى لا يزال يعتبر ان ويستمنستر فى قلعه العدالة . ثم واصل غمدى السعى لدى مكتب للتقيم البريطانى حتى حصل على وعد من الحكومة البريطانية بعدم اصدار القاون ، ولكن لم يكن ذلك الا انتصار مؤقتاً ، ففى العام التالى حصلت الترسفل على احكم القاتى وانتطحت ادارة يسيطر عليها البوير برئاسة الجنرالين موتا وسمنس واصدرت هذه الادارة القاون محل الجدل فى اول يوليوى ١٩٠٧

وهنا قام غاندى باول حركة للمقاومة سلمية عملي ، واختار لها - السلبيا جراه - ومعهده - قوة الحق - لانه كره تعبير - المقاومة سلمية - التى كثر براها سلاح الضعيف كما كره تعبير - العصيان المدنى - الذى كل يشتم



غاندى

فيه راحة لعداء والتحدى . لقد كانت المقاومة لى يريدها غاندى هى مقاومة اتس لا تخافون من اشتاع طريق العنف ولكنهم يختارون عدا طريق عدم العنف والمقاومة بطوة الحق لا بقوة السد . او بمعنى اخر المقاومة بلا عدا . بهدف كسب الخصوم من لداخل لا لشتعال غضبهم

بدأت الحملة فى صيف ١٩٠٧ بتعليم مظاهرات عظمية امام مكتب التسجيل مع تعليمات مشددة من غاندى بعدم مقاومة عنف رجال الشرطة او التعرض لآى هدى يريد ان يدخل المكتب لتيسجل اسمه ويصمته ، والواقع ان نسبة ضئيلة جدا من اليهود لا تتحارب واحدا من عشرين هى التى امتثلت للفقور مما اتى حثق الحكومة فاصدرت سلسلة من فتحيذيرات ثم بدأت تلقى القصى على للتطوعين السلميين ويصم منهم الاعمال والشهداء ، وجاء الدور على غاندى فى يناير ١٩٠٨ حيث قبض عليه وادع السجن لخصاص علومه مفتحا شهران ، ولكن شيئا غريبا حدث لحداه ، فبعد ايام من ابداعه للسجن القيد من ردايته الى حيث قبال الجنرال سمطس شخصيا ، واجريا مكالمت سريعة ، وخرج غاندى من الاحتجاج يدعو مواطنيه الى انتهاء لحملة وتسجيل انفسهم ، لقد فهم غاندى من سمطس انه اذا قبل اليهود ان يسجلوا انفسهم لا يتأخروا فى القاون سوف يلقى ، ولكن هذا اسما فى اول محاولة لاغتيل غاندى قام بها مجموعة من الوطنيين المتطرفين الذين لم سدسوا وعود الجنرال وطناو برعيمهم الخبيثة وقد صحت مخالوهم بالفل اذ قل القاون قائما وانكر الجنرال سمطس انه اصدر مثل هذه الوعود :

ولما تبين غاندى انه خدع عاد الى المقاومة بتشكيل جديدة من الفدوى السلمى . إذ ارسل لهود لمناجزة فى الشوارع دور ترخيص من لسلطات وذلك بهدف ان يقبض عليهم ويمتلى بهم النحون مما يشكل ضغطا وارباكا لسلطات . وفى اغسطس ١٩٠٨ حين اصبح واضحا تماما ان الجنرال سمطس ان ينفذ وعده قام حوالى ٣٠٠٠ من اليهود على راسهم غاندى باحراق نطقات التسجيل لخاصة بهم فى ميدان جامع جوهانسبرج الكبير ، والذى القبض على غاندى يدعوى انه لا يحمل سلطة تسجيل ، ثم تكررت بعد ذلك مرات اعتقله وسجنه .

واستمرت لحية « القط والفار » بين لسلطات والهود زهاء سنتين ، ثم جاءت المبرية القاضية من جلب الحكومة حيل



لقبته في الكفاح السياسي كسب غاندي مويده من تأييد الرأي العام المحلي والعالمي ، وخوصرت حكومة سمبلس واضطرت الى الدخول في مفاوضات مع غاندي أدت الى حصول قانون الخلاص الهندي . في صيف ١٩٣١ ، وفي هذا القانون اعترفت الحكومة بصحة عقود الزواج بين اليهود ، واسقطت ضريبة الراس ، وحظفت تدابير الهجرة واعمال فسخرة .

وبهذا النصر صرّب غاندي مثلاً عملياً على أفراد حركة المقاومة السلمية ذات الأهداف المحددة الواضحة والتكتيكات المبرهنة على أن تخرج خصماً بطوقه في العدد والاستراتيجيات واللغة الدافئة ، حق كل هذا نصراً مؤلفاً وسكوكاً فيه إذ لم تعدت سلطات جنوب أفريقيا الى سلطات بالشمال ما منحته باليمين وند بينز بين صفوف جنوب أفريقيا بعد ذلك من يستطيع مواصلة كفاح غاندي ومتابعته فدعوة للموقف ، ولكن ما حدث كل نصير، عظماء في جميعه ، وشعر غاندي بأنه اتم عمله وحقق رسالته ، فغادر جنوب أفريقيا في يوليو ١٩٣١ عائداً عبر إنجلترا الى الهند تسفله تهنئته الواسعة كزعيم متميز على أرض الوطن بدأ غاندي منسلحاً بخبرته العلمية وفكره الباضح كفاحه الاعظم في اجل تحرير الهند .. ولكن تلك قصصة اخرى ..

محمد العزب موسى

لزامه مد رحلته الاولى الى إنجلترا ، وظهور لأول مرة - وإلى اخر حياته الا كنيها نادر - حليقاً حلقى اللحية علقاً بالخير الهندي ، ودعا غاندي في اجتماع تأييد الشهداء الى مسيرة شعبية كبرى يشارك فيها عشرات الآلاف من اليهود وانصارهم ..

وبكى المسيرة لم ندم ، وحلت محلها ضربة اخرى قاضية في كفاح عظيمي السطوس ، اد حدث في ذلك الوقت ان يضرب عجل لسكك الحديدية كتيبتيش ، فاعطى غاندي، على الفور لقاء معسيته ليعرضه على سراسيم - الى - السكك حرقا ودمار - فحدثت قصة سيلا حطت بالكلية - وهذه القصة بالترتيب ..

نولستوى



اصدرت المحكمة العليا في جنوب أفريقيا حكماً باعتبار عقود الزواج بين المسلمين والمزاريين واليهود غير صحيحة ولا يعتد بها ، وأنه يتعين اعادة عقدتها امام السلطات إذا اريد أن تكون لها حجة قانونية ، فرد غاندي بالدخول في المقاومة السلمية الى العصيان الابجاسي ، فالتزم الحكومة بأنه سيدعو عمال المناجم لهنود الى الاضراب عن العمل ما لم تلغ ضريبة الراس . وعندما رفضت حكومة سمبلس الاستجابة للالذار جئت غاندي النساء لهديات لقيام معسرات جماعية الى مناجم الفحم في المنزل لدعوة العمال الى الاضراب ، وبرت الحكومة باعتقال مئات النساء اللاتي تحركن في موجات متعاقبة ، فلجا غاندي الى عمل المناجم بئلاهدم الاشتراك معهن في مسيرة الى الترسائل للمطالبة بالافراج عن قنساء المعتقلات ، واستجاب به الفلز من لعمال يداوا معه مسيرة وجهتها - مرعة نولستوى - التي اشادها غاندي في عام ١٩٣٠ وسرة اخرى تدخلت السلطات موشحية فاعتقلت المتظاهرين جميعها وشحنتهم في قطارات الى سجون انتقال وعلى راسهم زعيمهم غاندي وبعض الأوربيين الذين انضموا له . واثار الحادث بقلية عمل المناجم وعمل المزارع فاضجروا في اضرابات شاملة ، وهما جن جنون الحكومة فلاحات الى العنف المعوى ملا حدود ، وهاجمت العمال المضربين بفرصان والسياف .

ايقظت طلائف الرصاص الرأي العام للمهات الاستنكارات والإحتجاجات شدة على حكومة جنوب أفريقيا من كل انحاء العالم ، كما احتج المقيم البريطاني على حكومة سمبلس وامرها بالتراجع ، وخرج غاندي من سجون مدعياً بهذا النصر الأبدى دعماً الى عقد اجتماع شعبي لتأيين قتلى العمال الذين ارتكعوا الى مصابك الشهداء . وفي هذا الاجتماع تخلى غاندي عن ردهة الأوربي الذي

المقال التالي والآخر : غاندي وتحرير
قهد

بقلم : جورج خوري

من اطراف الذكريات المدرسية اربع نودار حدثت وحن في الصفوف الثانوية في فلسطين

● منطوي حقيبة المدرس

كانت المدرسة تضم طلابا داخليين الى جانب طلابها الخارجيين ، وكانت محاولة سمنير تحتوي على مختلف انواع اشجار لفلكية النبتة . مما يشجع الطلاب ، وهم ولهم بالحلم ، ان يتسلقوا روافد ووجدنا في تلك السمنير ليلطفوا ما لا يد وطب من تعارها الشهية .

وبالطبع كل ذلك مخالفا لنصوص إتفاقيات حرس الجوار وعدم الاعتداء على املاك الغير ، وكثر التعقبات كهذه لم يست إلا حراما ، على ورق كما تعلم كل من يقرأ الصحف ويستمتع للراديو.

كانت ساعة التسلل المفضلة في مسحة اذقوا الغداء عندما يتوجه جميع المعلمين والمعلمة الداخليين لتناول طعامهم في عمارة تسد عن بقية المدرسة حوالي المائتي متر ، صمم الشيخ الوفاء صاحب اكر البستانيين تعرضوا للهجوم ان يلقى القبض على اولئك للعتوين لتقديم شكوى رسمية ضدهم إلى إدارة المدرسة مدعومة بالمستندات الرسمية ، طلبا لتطبيق العقوبات المعروفة في هذا فشان .

ما كفروا يجتازون الحدود قليلا ويبدؤون بممارسة عمليات جسي النمار المحرمة حتى لتطرق الشيخ من كمنه محاولا اللحاق بهم والقبض على احدهم على الاقل ، ولكن دين جدوى ان دروس الرياضة المدنية ساعدتهم على ، انقلل رياضة الركض تقدم منه احد الطلاب المجاهدين ملعبا خاطره وقتلا انه سيكتب له اسماء جميع اولئك الحداة ليلاقوا عقابهم العجل عند عودة المدير ، سر التمتع بذلك ومنه بالقامة سطر عوده المدير مزارع الصبر

عندما عاد المدير ، ابرع صاحب الستائن بحود مطلقا مزارا كلفة العقوبات بحق للعديدين وباتولة قلقة باسماهم ، فما كان من المدير الا ان يلجج شاكيا عندما قراها فهد كل اسمه يتصدر قلقة تضم مئة اعضاء لهبة التدريس .

● اربع العنكب .. في ركة شديدة

الطلاب يتصرفون كاضفان في كل زمان ، ويضعف لال الهواية الاولى لمعلمهم ، ورغم احصاءات اليوبيسكو وغيرها التي تقول عكس ذلك ، هي اغلطة المعلم .. ولأنهم اهم يجحون في هذا المجال اكثر من جاحهم في من النشاطات الاخرى ، سواء كانت مهجية او غير مهجية .

كل احد معلمنا لديها متكما من موضوعه ، ولكنه سريع العطفية . وسرعة غضب الالبسة ، كما يطمح الجميع من فصائل لحيية للطلاب ، ان تساعد على حذرة حواراتهم المشددة ، المذكرة بعلامه كثر البسطة المذكور كثر العنكب والطلاب وشدة عند من يفترون ليربحون فاعله ناعمة الحصة عسكرة كمالا يقول بوحمة التسمية الجدة ، (ما حوسر بحرومودة ، د . م . م . م)

عامر) . بطبيع كان للطلاب يتكلمون تلك اللغة بصور رجي ، لانها مسوقة بعبارة اعتدرا رغبة :

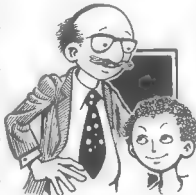
● عشب الدين احيهم

كما مرة في صف مختلط ، حضر استلا لحظ العربي وعلمت من الجميع اعداد اوراق الحظ ، وكان من عهده ز يكب بينا من لشعر على الفوح الاسود ليستخدمه الطلاب مخط جميل ، حسب طلبه ، عشر مرات . انفلقت العنكبات وقتها على الاضرب ، فما كان من الاستد إلا ان اخرجهم من الصف وتوجه عاضيا الى الفوح ليكتب بيت الشعر لتلطب نسخة ، ومن بين مئات الاكوف من الالامات الشعرية التي يطررها لبيتا العربي لم يخطر بباله الا البيت الجاهلي المعروف دهب الدين احيهم وقتت مثل المسيف فردا

فما كان من احد الطلاب الخيثة الا ان قال : وليكنه ، يا استلا ، امت الذي اخرجهم

● هذا العنكب في المنهج

كانت معلمة اللغة الانكليزية تربطانية لجنسية ولم تكن تعرف حرفا واحدا من العربية ، وكانت الاشعار الانكليزية التي تطلب من الطلاب حفظها ليست مسوقة بضميمة لجال لجميع الطلاب .. كانت المعلمة تدرس من كسل الطلاب وعدم اهتمامهم ، حتى خطر لخدمهم ان يكتب الشعر المطلوب باللفظ العربي على اللوح قبل دخولها ، وهكذا كان الطلاب يقرأونه بالعربية ويلفونه بلغة شيلي وشايروك وشيكسبير ، سرت المعلمة كثيرا لهذا فتنشأت غير المتوقع والتفاد الفائق الى ان لفت احد الطلاب نظرها الى ان الكلمة العربية على اللوح ليست لدرس اللغة العربية بل من فوسلنا المساعدة لحظ الاشعار الانكليزية . وسعدنا اصبح اهتمام طلابنا اكثر تركيزا على لتبحر للتعبير ، وامى تعلم من اشعار متى فوسما المستعمرات :



التاريخ هذا الفضولي المزعج!

بقلم: الدكتور . عبد السلام العجيلي

معر حق ٩

غاصت انا - والمؤرخون - اولم
نمرقوا طيلات اداب هؤلاء المختكر
للتاريخ بعيد بضه ، انه قول غير
صديق فالتاريخ بضه الى غير عودة .
وتم لا بعد نفسه ابد ، اذن فالى
المزح فيه . وليتركوا امكانهم الى اباي
لنهر فتوة واكثر ضرورة للمجتمع ..

قال صاحبي : - ادرى انا لو عدنا
كل هذا ، اعنى لو انا القينا في المحرقة
او الى البحر مكتب التاريخ ، وبالروايات
والقصص بابواعها ، والمؤرخين
واساتذة التاريخ ، فان ذلك يجعلنا نمر
انسجاما في ثقافتنا مع سير الفكر
الانساني في تاريخه العصري ؟ ان فكر
قيام فكر ينطلق الى المستقبل ليمضي ،
وليس لديه وقت يدير راسه فيه الى
الوراء ليقابل ويذكر ويجتر . فالكشف
للعوالم المجهولة . والسفر الى الكواكب
المسيرة والنجوم النائية . وقهر الجراثيم
ومعرفة اسرار الامراض المستعصية . كل
تلك امور تجرى في المستقبل . اما الماضي
لاذي يدرسه التاريخ فما هو الا صخرة
معلقة في رفاق الباحثين او المكتشفين
او المعاصرين .

لذا فان اسقاط التاريخ من حساب
علومنا العصرية هو اسقاط نخل من كامل
العلماء وتحقيق لنسجام بين اعمالهم

ثقافتنا العلمية ، دون ان يقف ذلك عثرة
في طريق النجاة . بل انه بالعكس . كما
يتبين معاروفته الى . يبدو ان هذا الانعلاء
يخفف الكثير عن مداركنا . فنترك له
التمسك بصيغة ... قبل اربعة اعواد او
خمس . في الموضع الاخرى القفا فيه ان
نكمل الى جانبنا . لا كانت عائلتنا في
المغرب .

وسكت صاحبي قليلا ثم اضاف : -
تلك فكرة رائعة . فعاد الى باسها .
وسخنا عن ميزان الخسارة والكسب في
تعلم التاريخ او تجاهله ؟

ماذا تكسب ؟

قلت انا : - لاشك في ان اول
مكسبنا من الفاء التاريخ من تعليمنا
ومن ثقافتنا هي المكاسب المادية . تصور
مثلا عدد الرفوف التي تملأ في كل مكتبة
من المكتبات العلمية وفي مخازن بيع الكتب
لدا القينا في المحرقة . او في البحر . كل
ما كتبه المؤرخون وكل سير القادة
والانصار . وكل كتب المذكرات . وكل
مجلدات الارشيف .

قال صاحبي - والعصر والروايات
قيمت في حقيقتها تاريخا لعلومنا وصميه
وامها تحتل مئات الالوف من الرفوف

كنا نتحدث عن المهاج المدرسية
واختلافها بين بلد وآخر . فقلت
لصاحبي :

في فرنسا ، وفي نهاية علم دراسي
فانت . نال فتي عمره ثلاثة عشر عاما
ويضعة شهر شهادة البكالوريا بمفوق
لم يتابع هذا الفتى . بل هذا الطفل .
بروسه في مدرسة عادية بل تلقاها في
البيت . على يدي ابيه . وتقول هذه الام
ان طفلها لا يتميز عن غيره من لادانه
الاطفال بمواهب عقلية خارقة وان كذاه
لا يتجاوز الحد المألوف . ولكن ام هذا
الفتى . وهي تعمل مدرسة الفلسفة .
انتمت في تدريس انما اسلوب خاص .
فقد حدثت من برنامج دراسته كل فضول
لعلم وزيادات الدروس التي لا تدخل في
صميم حاجته الى المعرفة . وبهذا ،
وبدون جهد خارجي او دراسة فوق العادة ،
استطاعت ان تضمن لابنها مجا
متفوق في الكالوريا في هذا السن المبكر .
وما الذي لعله هذه الام ، مدرسة
الفلسفة . من برنامج دروس ابنها ؟ لقد
لغت نظري قولها بانها لغت . اول ما
لغت . دروس التاريخ . فان ذلك الصبي
لم يتلق درسا واحدا في هذا العلم ولم
يجل ذلك دون نجاحه الباهر !

حدثني صاحبي بكل هذا فهتفت قائلة :
- ما احمل هذا ؟ اذن من الممكن ان نلغي
تاريخ من دروسنا . ومن معارفنا . ومن



سأى

وأفكارهم ..

وهكذا مضينا ، أنا وصاحبي . بعدد المكاسب التي تجني من إسقاط التاريخ من ثقافة الناس ومن حياتهم . واتقنا على أن أخلاق المجتمع جديرة بأن يرحب من هذا الإسقاط ، وضرينا لذلك مدافع ظاهرة التغلب في الآراء والتدبيب ببر الإحزاب والتهافت للزعماء هي يوجد ثم رجم هؤلاء الزعماء انفسهم بالحجارة في اليوم التالي . هل هذه الظاهرة أصبحت خصلة بشرية مألوفة لكثرة انصاف الناس بها مسؤولين بالروح النفعية ويدافع المصلحة الشخصية . وكان يمكن لهذه الخصلة أن تكون أمراً طبيعياً لا لتفاد عليه لولا أن التاريخ ، الذي يسجل المفارقات والتناقضات في سلوك الأفراد والجماعات ، ينعت بالاخلاقية ظواهر التقلب والتذبذب ، أنه يخلق النقمة في نفوس الذين لا يستطيعون . لسبب أو لآخر ، أن يتقبلوا ، أو يتبدلوا . كما أنه ببعض المتدينين في التمتع بالطبقات ، التي بجشورها ثمة لخصالهم هدد ، مما يثيره منهم من عوامل تكبت الضمير ومما يرسب في نفوسهم من العقد الاخلاقية ، دون أن يستطيع أن يعبر سلوكهم أو اجتثت النفعية من نفوسهم . فخلق التاريخ نلغ معه تلك النقمة وهذه التنعصت والعقد ، وليتبدد الناس حينئذ احراراً كما يشاؤون ، يعتقدون ربا اليوم ويسفهوه غداً ، يعددون

موسولمى بالامس ثم يسفهوه من قدمه اليوم . مرفعون لستائين اضعف التماثل ثم يحطمونها لمرغموا . مكينها تماثيل الحرية التي جنفا الطاقة . يسعون اليوم على من كانوا يفتنون بسجده الامس . ليفعلوا ما يشاؤون ، فليس يكره كرايم سيجل أو ينكر النفاق والشهناور

وفي الإنسانية

واضحت انا قائلنا : نستطيع أن نسمى ذلك مكاسب انسانية مستطيع ان نحصل عليها بنفس الطريقة . اذا لم نعلم اولادنا التاريخ . تامل في الحروب التي انتلى بها البشر منذ خلقوا في مجتمعات ، هل لها سبب غير التاريخ ؟ ان الله قد خلق الارض متشابهة الإجراء في كل اصقاع الدنيا . ولكن التاريخ جاء ففسمها الى اوطان . واعطى لبعض الشعوب حقوق فيها ووصم شعوباً أخرى بأنها معتدية ومعتصة . فتشتت لذلك الحروب وما تزال تنشب . لولا التاريخ لكان لا سقر المعتدى عليه ما اعتصبه . استمعي في ذلك ؟

قال صاحبي : نعم ، لولا التاريخ لتشتت الحروب . اعني لنسي المظلمون

حقهم .. لنسوا ارضهم المختصة ونسوا معها شرفهم ومثلهم العليا ، ولقرت عيونهم بانهم يعيشون في اس ودعة ! وسكت صاحبي سكوت المفكر . فقلت له ضحك :

— اراهن على انك اخذت تراجيح عن تدبرك لقيمة المكاسب التي تحصل عليها البشري فيما اذا اسقطت التاريخ من مناهج دراسة اجيالها المقبلة ..

قال : ربما كنت على حق ، ان إسقاط التاريخ من ثقافة البشر يريهم ، ولكن راحة الموت . الآن قطعت الى السبب الذي من اجله تحاول بعض الفئات أن تخلص تاريخ شعبها ، أو تنكر له ، أو تنتقص من جهود اسلافها . ولماذا تزور التاريخ أو تدبر رؤوس الجماعات عن ماضيها بحجة أن الماضي لا قيمة له . ان لتخلص من التاريخ يعني التخلص من المسؤولية ، من اعبائها ومشاكلها . كما يعني تخلص المرء من مقارنته بسلاله ، ومن حقه ان يفعل مثل ما فعلوا . او خيرا مما فعلوا . فباله من فضولي من عجز هذا التاريخ .. ! ولكني مع ذلك لن اكون من صف صاحبك مدرسة الفلسفة . اني افضل لاني ان يتعلم التاريخ ولو تأخر خضه اعوام لينال المكالوريا ، صحيح ان الحيوانات التي لا تعرف التاريخ تعيش في دعة وراحة دال . ولكني لا اريد لاني عيشة مثل غنمشا .. اني اريد لاني ان يكون إنسانا .

شخصيات معاصرة من تاريخنا القديم:

النشؤ

يسعى في الناس بالشر ولا ينجو من أذاه أحد!

بسم جمال الغيطاني

بفصلنا عن شرف الدين عبد الوهاب النشو سمعنا فروع هجرية ، مات الرجل منذ زمن بعيد ، ولكنه لزال يسعى
بمنها هذا ما نقوله سيربه وأفعاله ، وما نقوله سيرة وأفعال الكثيرين ممن يحسبون حولنا الآن .
والنشو لم يكن بطلا من أبطال التاريخ ، إنما كان رجلا عاديا ، بدأ حياته بخدمة الأمراء في ركن السلطان الناصر
ابن محمد بن علاؤون ، كان مستخدما عند ابن هلال لدولة شد الدواوين ، وكان يتردد عليه كثير ، ويبلغ في خدمته ،
واستخدمه ابن هلال الدولة في الاشتغال ، وانقضاء ذلك تزوج الأمير ابوك ، من السلطان من ابنه الأمير بكتر السلافي ،
وبدا السلطان يفكر في سجنه معبدا لخدمته ، ولأنه فكر في النشو حين السوفد ، ولقد يمر يديه أكثر من
مرة ، ويحدث إليه ، وعندما مات بكتر من السلطان في سجن كل حواسه ، فوجد حرمه على ابن بكتر التوا ما في
نفس السلطان ، في صغر سنه ، وبعد ولاءه وسبعائه هجرية ، التحج بسو بخدمة الأمير ابوك ، وكان هذا أول
صفوده ..

أصبح النشو قريبا من السلطان بحكم موثقة
أحمد ، وصار يتردد كثيرا على القلعة ، ويخلو
إلى السلطان ، ويحدثه في أمور الدولة ، ويبدى
الحرص البالغ على أموال السلطان ، ومصلحته
وسير العمل في الدواوين ، وفي قضاء مدائنه
الحرج ، كان يرمي عذرات هذا وهناك في
حديثه في البداية كل بلفظها بحسن ، ثم لاحظ أن
أبناء السلطان مصيبتان إليه ، فزاد من الدس
والوقعية ، وكان مظهره يساعده ، إنه طويل
القامة ، صلب الوجه ، حلو اللطاف ، يرى
السمات ، أثر كلامه في نفس السلطان حتى مات
مقتنعا أن النشو يحرمه عليه يمكنه أن يحصل
له ما لا كثيرا ، فاصدر مرسوما بأن يتولى النشو
تنظرة الخلاء ، أي يكون مسئولا عن أموال
السلطان وممتلكاته ، وهذه وظيفة هامة جدا ،
ولكن النشو لم يهدأ ، ولم يتوقف ، أخذ يتحدث
إلى السلطان عن أولاد موظف كبير اسمه لتنج
استحق ، راج حديثه عن الأموال التي جمعوها
بالباطل ، وكبرهم له ، وكان أحد هذين الولدين قد
تولى وظيفة في نفس اليوم الذي عين فيه النشو
مافرا للخلاء ، وهو شرف الدين موسى ، لم يمض
إلا عشرين يوما فقط ، وعمل كالم أمينو عمله في
السلطان ، فاصدر مرسوما بعزل شرف الدين
موسى من نظر الجيش ، وأمر بالقبض عليه ،
وعلى شقيقته ، ومصارعة لروثهما ، وكان أسلوب
السلطان الماصر فلاوون عريضا في ضرب موظفيه





لقد استدعى ابن هلال الدولة ، وإس إليه أن يمحى ليحاصر بيروت أولاد الفتح اسحق بمجرد دخول الأمراء بلبلاط ، وبالفعل دخل الأمراء وكبار موظفي الدولة - وبينهم شرف الدين موسى - إلى السلطان ، عندئذ التفت السلطان إلى القصة وأخذ في الشاء على شرف الدين ، وقال في آخر كلامه :

« أنا رأيت هذا وعلمته كاتمي »

في هذه الحلقة بقلات كان الجنود جميعا من سيمه ، وببيت شبلية ، وعندما خرج من البلبلاط ، وأتجه إلى مقر وليفته ، كانت العيون تحيظه بفرحية ، ثم يلى عليه السلطان علما ، ولكنه ما إن جلس بمديوان الجيش حتى بلغه أن الخوطة قد ولت على يمينه ، وأن رسول الديوان علي باب الجيش ، وبلغ الخبر أيضا إلى أخيه علم الدين ، وإلى العنصر صعد ابن هلال الدولة بأوراق الخوطة (كشوف جرد الخواصيات) وهي تستند على أشياء كثيرة جدا ، منها على سبيل المثال ، لرسملة رسول لروجة علم الدين ، أمر السلطان بشليم الأخوين إلى ابن هلال الدولة لتحليف معهم ، والتوصل إلى الثروات المحلية ، وأحصرت آلات التعذيب ، من أسواط ، ومغاسير ، وسئل موسى عن صندوق ذكر أنه أخذه من تركه لبيه ، فيه من الجواهر والذهب ما يبلغ مائة ألف دينار ، وكان الصندوق أغشى إلى السلطان بوجود هذا الصندوق ، فانكر موسى ذلك ، وقسم الأيعاش المعلقة ، فبقى له ابن هلال الدولة ولم يعد له ، وهذا استنكره الشيوخ ذلك ، وأخذ على ابن هلال الدولة هذه الرقة ، مع أن الرجل هو أول من استخدمه ، وهو ولي نعمته ، واضطر ابن هلال الدولة إلى التضييق على موسى ، ليعترضه منه كل ما لديه ، إن الفتوى الآن لا يقيم وزنا لدى ابن هلال الدولة ، إنه يتحدث إلى السلطان راسا ، والكلام يخرج من فمه إلى أذني السلطان راسا ، كما أنه لم يكن يدع فرصة ألا ويظهر فيها إخلاصه وولاءه عند عودة السلطان من الحج ، تولى الشيوخ الإشراف على مظاهر الاحتفال ، خرج الناس للقاء العنصر ، ولغلت الدكاكين والأسواق ، وجمع الشيوخ من الأمراء الأسطة ، والمشوجات الحزيرية الشمية المشغولة بالذهب ، وبسطها فوق الأرض أمام القلعة ، وحتى مفعد السلطان ، ونهضت الأيام ، ويطود المشو يقوى ، ويترأيد ، يقول المخرزي في كتابه السلوك لمعرفة دول الملوك :

توفي هذا الشهر كثر مصارفات الشيوخ للناس ، فقام من شهد على الفتح اسحق أن تسلط من الكين الترحام صعدوا فيه ذهب ورمز وهو ممل من فرس لإين الحسنى بعقوبة موسى بن الفتح اسحق حتى يحضر المصطفى ، وطب المشو ولادة الأعمال واتهمهم بحمل المال ، وبعد أخاه لكشف الدوايب بالمعبد وتنتع مواشي ابن الفتح اسحق ، فقدم الخليل وإلى البهنا ، وفتشهم وإلى العزيمة وفخر إمام

النشوء يتمنى في الناس بالشعر ولا ينجم من آذاه أحد !

وعنت مصره انشؤ الناس جميع ، وانتهى إليه عدة من الإتيار ، ومضى على الكلفة من أجل الوجه القلبي والوجه البحري ، وولد على من عهده شيوخ من الجوارى المولودات لشعف سلطان بهم ، فدخلت إليه عدة منهم يظهر من لربانين ، وسماوا عنه باباي الأموال أيضا فدهش الناس منه بلاء عليهم .

وبين الخير والآخر ، كان كبار رجال الدولة يغضون بشكواهم إلى السلطان ، ولكنه كان يفرهم ، ويدي الثقة بكنشوا ، وإن له في عمل ما يكثره ، وإن يصرف في أمور الدولة كما يشاء ، ولا يبالي بأحد ، ووعده بتقوية يده ، وتكمينه ، ومع من يفرهه ، بل أن السلطان استدعى أخوة انشؤ والقرية ، وعييده عند كبار الأمراء ، فجعل المخلص أخ الشو مباشرًا عند الأمير سيف الدين الفلق ، واستخدم أخاه بزيق الله عند الأمير مفكرم الحجازي ، واستخدم صهره إلى الدولة عند الأمير أرغون شاه ، وطلع علمه ، انبسط يد المشو ، واشتدت وعنه ، واستدار ليصرف أول شخص أحسن إليه ، وكان مداية صعدوه ، التفت إلى ابن هلال الدولة نفسه .

متولى الخوافية ، وعدة من الميثرين فسلطهم ابن هلال الدولة ليستخلص منهم 'الأموال' . كان الملك إذا اضطر شخصاً فلم ينتهجه حتى يفره تماماً ، ويتنعم إلى أن يسلم يمت إليه .. هكذا فعل مع موسى بن الفتح اسحق .

● يستعين بالأشخاص ذوي السمعة السيئة والأشرار

هذا انشؤ يعتمد على القرية ، وإسبل أخاه وأسعة الخليلي إلى الصعد إلى هلقه ، عام منها ليجد إليه تقرير ، من بيروت فيلقه إلى أوجه القلبي ، وطلع الشيوخ إلى السلطان ، راجع خبره بها ، خيمت راحة من ذلك ، في الوقت وهذا قدر من يومه بالحواس ، في جميع ذلك ، بوجه حسن ، وأخذه في ركب عظيم قدس ما دونه ، ومضى ، ونرجح لسيادة من سبته من الحسد ، والحج ، وأصحت مملات من سبته ، كان يبيع بضائع السلطان مساعرا مرفقه جدا ، وهذا يحصل له على أموال طائلة ، في الوقت الذي هذا هو مكسب روته ولكن في حذر شديد . وكان السلطان الخاص يصدر أحيانا بعض الامور التي تفسد بالخير ، وهكذا أصدر مرسوما بمساحة الأمراء في الأموال المديونية بها للديوان . ولكن الشيوخ لم ينفذ هذا المرسوم ، وقزم مقادير الأمراء بتسديد هذه الأموال ، وركب إلى السلطان ، وأوضح له قيمة الأموال التي يمكن أن تصيب منجدة لهذه المساحة ، وأن مال السلطان يصعب ويتبدد ، وأن الدواوين تشرق بجهة مصلحة الأمراء ، فأتاه السلطان بما سمعه ، ومكن المشو من عمل ما يختار . والا يسمح أحدا بشيء مما عليه للديوان ، وشرى ذلك على بعض الأمراء ، فراجع الأمير قوصوي السلطان ، ولكنه لم يجهه إلى شيء . عندئذ كلف الأمراء عن السؤال ، وعظم الشيوخ في أعين الناس .

واستعان الشيوخ بالأشخاص ذوي السمعة السيئة ، استدعى الشيوخ من الأرق وكل نفلوما عشوما ، فكتب له أسماء أرباب الأموال من التجار ، وفرض عليهم فائدا ثلاثة أمثال قيمته ، يقول المخرزي :

● ابن هلال الدولة يلزم بيته بتدبير من المشو

أخذ المشو في التدبير على ابن هلال الدولة ، رتب عليه أنه أخذ من مال السلطان جملة ، وبه أهل في الحاقلة على رأس السلطان ، وأنه سيمه ضاع مال كثير . وبسبب لتخلف ذلك ثلاثة ، أمين الدولة من قرومط المستوفي ، والشيوخ من الأرق باخر الجهات ، وشخص ثالث اسمه لإيخ الحلي ، وحدد يوم للمواجهة ، فبلغهم ركب المشو كل كثيرة وصغيرة ، انعقد المجلس في القلعة ، وفي البداية بيز قرومط ، وأوجه ابن هلال الدولة ما فعل الأمور ، وبشرط (إرشا) بالأموال ، ولم تستمع السلطان إلى المالكين ، بل إلى ابن هلال الدولة أن يلزم بيته ، وغير شخص آخر ، بدلا منه في وطنه . فصر غير الدين لإيخ الحلي بفستخلاء الأموال ، وهكذا على ابن هلال الدولة ، وصودرت أمواله ، وهكذا أخرج المشو على ولي نعمته ، والذي كان وجوده يذكره بأيام الزمن القديم عندما كان مؤلفه صغيرا في خدمته .

ثم أختار المشو شخصا قاسيا ، عتبتا هو أيبكين الأركن لولاية القاهرة ، وبدا نشاطه بمهاجمة البيوت ، ومصادرة الأموال ، وصار يتنكر في الليل ويمشي في رقة القاهرة ، فإذا سمع صوت غناء أو شورا تارة خمر هاجم المكمل وأخذ من أهله أموالا طائلة مليقا لأحواهم . وكان المشو يوجهه ، ويمنع أغراضه من خلاله ، ولا

الحصان حتى حاربت ما في عليها ولدا ذكرا .
كان المشو يستخدم شرار الخلق ، وكانت له
مساهمة عظيمة بتحسين في الميوت الكبيرة ،
وحدث أن إحدى هؤلاء النسوة ابطلته عن أوامر
ابن الحبيعل وأنه يسعى في نشر الحشيش ،
والآخر يسعى ليتولى نشر الخناس ، عندئذ طلب
المشو كتاب الاصلط من منهم ، وطلب منه ان يكتب
حساب الاصلط لافتنع ، ورد عليه بكتابا خشتين
عدهن سعي المشو عليه عند السلطان حتى قال
له السلطان

لم لا تفعل حساب الاصلط ، وتفعله
الناظر ؟

لفصد المشو . فقال :
يا طوبى : يدل ان تطلب حساب الصبي
والهاورد ، اطلب حساب الذهب الذي يدخل الى
خزائنه .

وعطى في حق المشو ، وعندما قابلته ، قال له :
ومعنا مولانا السلطان يظهر في جهتك ما نلتقي
الف ديبار .

وهنا قاتلة فيضمة المشو . وانضف المجلس على
ذلك ، فزال المشو بولاد ابن الحبيعل حتى
سلطه الى لولو ، معاقبه حتى نكحوا ، وصورت
برواتهم ولم يكاف المشو بذلك . بل قص على
غاربهم ، وصلى اموال عدد من اصحابهم .

● ملوك السلطان

في هذه السنة ٧٣٥ هـ ، كثر شعاع السلطان
سجنوكه انطعما المارديسي شععا زائدا . الى
رحمة الله قرر ان يمشي له مسجدا يحمل اسمه .
واختار موقعه خارج باب زويلة ، وكان لابد من
اراقه عدد من الميوت بعد سرائنه ، فطلب السلطان
التمشوك وكفه بتحقيق ذلك . عدهن استدعى
المشو اصحاب الديوت ، وابناعها منهم نصف
قيمتها . ثم بناء المسجد والذي لازال قائما حتى
الآن .

وفي نفس هذه السنة جرت محاولة للتخلص
من المشو عن طريق الويلعة . إذ كتبت راقعة الى
السلطان تذكر ظلم المشو . وتسلط اقلربه على
الناس وكثرة اموالهم . وعرض صهره لخلام
تركى . استدعى السلطان المشو . وبعد ان قرئت
عليه القصة قال : انا اعرف من كنتها ، وحلف
على براعة اقلربه من هذه الشبهة . ويكفي ثم
انصرف .

وحاول هذه من الامراء ان يمهوا المشو الى
ثروة النسو الطائلة ، لكنه لم يستجيب اليهم . ولم
يصدقهم . كان المشو يخرص دائما على ان يمدو
ضام السلطان في مطهر الظهير المهد حتى ترد
لقة السلطان فيه . ولكن يؤمن السلطان بفقره
كان يفترض من كبار موظفي الدولة المتصلين
بسلطان . يدافع صهره من الخلل بين الخمين

بولدود واولا نصربه فلما اشتد الملا بمرموط صرب
منه سكر في حلقومه محاولا الانتحار .
ونكبه اشرعها معه . واستمر تعدمه . وبعد ذلك
امته

في هذه المرة عده ، لأمير بكر باب السادود
الاربعاء الحادي عشر من رجب (٧٣٥ هـ) . وسعى
عند السلطان ليخرج عن ابن هلال الدولة .
وساعده الأمير قوصو . ومالغف استجاب
السلطان لهما . والفرج عن الرجل . وكان المشو
مسافرا الى الاسكندرية . وعند عودته فوجئ
بالحشر . وشق عليه الازراج عن ابن هلال للدولة .
وطلع الى السلطان . وراح يتحدث عن ابن هلال
الدولة وخطورته . ومال السلطان اليه . فامر
الوالي باحضاره الى القلعة . وخرج الوالي الى
ابن هلال الدولة . سنة ولعمه ، وقلعه عن
السلطان انه متى اجتمع مع احد شطه . يهزل
واقام بالمقراة مقطعة عن جميع الناس .
واسمعت سعاية المشو في الناس . انهم والى
دمعظ نامه حارب اسما قديما في النحر من
المرجس . كتبت عليه طلسمات تمنع ماء النحر
الملح عن ماء النيل . حتى تفتت الطلسمات
وعلم البحر على العمل . فتفتت سفلتين . وا
قوالى بل في نفس هذه الحيلة ابوالا طائلة
واعقل والى دمياط . وعدهن لا يستخرج منه
وجمع موالا كثيرة .

ونفس القيتو على امراء قوصو من استخ
سجى . بهامه . وحين حمل بهامه . بهامه .

تراد امر ايديكي . طلع الأمير قوصو وشكاه الى
السلطان . وهما غير السلطان على قوصو وقال
له

لنتم كلما ولنت احد . بمفعلي ابرم اخراجة .
ولو امة عن جهتك لتسكروم منه كل وقت
وفي الحال اصدر مرسوما بان يولى
ايديكي ولاية مصر . الى جانب القاهرة . ولم
يجمع الولايتين احد قبيلة . وعظم امر ايديكي .
في احد الايام خرج من القاهرة الى قرية النخيلة
بالوجه النحرى . وكانت منبرها للناس هاجمها
وفت العروب فما قبض على احد الا وسفمه نياه
وتركة غاريا . غرى البلدة كلها عن بكره سما .
وجمع موالا كثيرة

غير ان ايديكي لم يستمر طويلا في منصبه .
على اول سنة خمس وثلاثين وسعمائة هجرية
غرل . ونفى الى الشام . وكان السبب سعاية عدد
من كبار الامراء هذه عند السلطان

وفي نفس السنة لاحظ الناس ان مستوى
الدولة امين الناس فرموط بكثر من الاجتماع
بسلطان . بحاف عاقبة ذلك . مع انه هو الذى
قدمه الى السلطان . وبدا يتكلم في حقه . وقال
انه جمع كثيرا من مال السلطان لنفسه . فقص
عليه . وعلى جماعة معه . وعوفى فرموط وشرب
بالفراع سعيا لاستخلاص اربعين الف ديبار
منه . وبكده صعد للصر . عدهن قيل انه حدد
وانه لى مغرب الا اذا صرب ثمة افعه . وجاوا



المنشور ..

يَسْأَلُ فِي نَفْسِهِ وَتَقُولُ
وَأَنْتَ يَا مَعْشَرَ الْفَالِغِينَ

الذين على رأس الروابي ، فقلعة عقوة
محمدة ، وطن السطاح الأمير قوسون ، وعفة على
القلل الصلي كائنه ، قلعة توموسه وهدد
تحتل كل بيت بين أبنائه ما راسه ، ففتح
عده على الكلاب جماعة من البلعة
وقص عليهم بسبب ابن شكر ، ونوع العذاب
عليهم بيد أتالي ، وخرق دونهما بالخرات ،
ويض المشو على الموقف فله لله بر سعيد
والجود . ثم أخرج عه بعمليه أبنائه عبد
الواحد ، وعبد ابن الأوز ناصر الجليل ،

● ارمباب الذوالذيب

يتضررون من
سقوطه المنيو

سنة سبع وثلاثين وسبع مائة ،
.. وفيها حذبت رعاة الغول ، فآزم المشو
سبعيرة الخلل الا يماع الغول الا انسلخلى فلفه ،
فقصير ارياف الدواليب (المقصود بقذواليب
جميع الآلات المستخدمة في الزراعة والصناعة ،
وعده الآلات كملت تدعى بالانفار ، والانفار تعتمد
على اكل الغول)

ولمّا فيها صانع الضو جماعة في ارباب
النوابي، ملّجوه القسلي، واخذ من مذهب
الامسساو اهل مقلتي ارباب الوافي ارباب الفلة،
الرابع بر رابع من ارباب الصنع ارباب رابع
الدولة ضد الضو، فاقشقي رابع مصارفة ارباب
الضو لكثرة ما، وواقع الحقولة في موجوده
وكتب الى الوافا الهندسا ليقال ضد الحقولة
الفلة والافا الهندسا على اصابعه الخروق وغسها
على القطار وتسلع فيها الميران، ثم عراه والوجه
على المائر، حتى اخذ حمة ما فيمتع الفلة
وخصمفنة الفل درهم، وووجه له اربعمائة درهما
وهو، واربعة وعشرين جارية، وستين عدا، فلم
عانه حجة جده على ذلك بمائة الف درهم،
واحتج الضو بمصارفته بانه وجد كثر
وهي ارباب سعر الخلد لقلب ارباب الاعباد
حتى يبع ارباب المدمم ورع، وسبب ذلك ان
الضو كالي اخذ المدمم مصطف يوهنا، فكذب الى
الاشم والشم وتلف حلب جلب الامانة، ثم ان
الضو اسلم للسلاوي التي تملكته ارباب
احضر ابقارها على شفي وضعت وتلقته مع
الافار التي وضعت بمقاديرها، وطررها على
وتجارت والماء فيلبس القاهرة ومصر وسواها على
المدمم ليق صاحب حالات حتى خصمه مهماء
في قدر ذلك، فبلغ كل رطل منها برهمين ولك
برعت ذلك الافار على الوجوه والاحمامات كل
سبيلة درهم ولا تكتف ضد عشرين درهما
على الناس في ذلك بمضفة وخسار كبيرة
وانفاق الى التمشو ارباب السلطان موسى بن
اسحق احمد، وسبب عقوبته الى ارباب دعوت

[illegible]

وهذا لندع المقرريين يحددنا من خلال كتبه السلوك عن وظائفه المشي ..

● رسالة تتضمن الوقعة

في الفُتُو وَاَقَارِيه

[illegible]

بحياة رأس السلطان ! ما كنت متزوجا
هالاه ؟

يهيئ الجولية المذكورة . فخلق - نعم - فاعوه
 يستطاع ان يسلمه لابن صابر المقدم حتى
 يستخلص منه اكل . فاعوه ابن صابر يستورد
 بالاعراض وعلاه بالقياسية مراراً . حتى اخذ منه
 مبلغ خمسين ألف درهم . ثم تحول المشو على
 يفا . فراح يقول عنه انه مرشئ . وكان السلطان
 يكره الرشوة . فاذر فيه كلام المشو . فخرجه .
 وسعى المشو ايضا مظفر الخليل حتى غير
 السلطان عليه .

.. وفي ليلة الثلاثاء ثالث عشر رجب قبض
على ابن هلال الدولة ، وعلى ناصر الدين محمد
بن المحسن ، وأخرجوا إلى الاسكندرية بسفينة
الشو

فصرب زبادة على ماتتير وخسبين شبيب
(الشيخ سمر السوطي ان الكرواج) . حتى سبط
كالكيت ، ثم ضرب من البد اشد من ذلك ، وجعل
عليه انه قدم مات ، فصر المسو بذلك سرورا رائدا ،
ودهب بيزي موسى وهو عيت فوجده من حركة . وفي
ثامه ذلك طلب السلطان الامير الاول فاختبره بان
موسى قد بدا ينز . وبعد ساعة يموت ، فرسم الا
يضر بعد ذلك . فشق هذا على المشو .
وفيها في افرقوا السجلب الى الاسواق ، وذلك
نقطة جلبيه ، فامر المشو باخذ ما على التجار من
والفرجات ذات الفرو ، فوجهت حواشيت التجار
والبيوت حتى اخذ ما على الفرجيات من
السجلب ، فبيع المشو بدهاء التجار عليه شعري
بعد السلطان عليهم . وبسبب اليهم اخذ الرما
وقال ان عندهم كميات كثيرة من الاشباح
والخيل واستامه في بيعها عليهم ، فاني له
السلطان قبل وطلب تجار القاهرة ومصر وكثير
من ارباب الاموال ، ووزع عليهم من الف دينار كل
واحد الى ثلاثة الاف دينار ليحصرها بها ويأخذوا
عنها شعرا من الاصناف ، فبعت الجملة خصمير
الف دينار ، وصرب من تخلف منهم منقار .
ويبدو ان احد هؤلاء التجار كان على معرفة
بمست حيلة روية السلطان وادب ايته ابوك ،
فذهب اليها وشكا المشو . وقال ان الخشب الذي
فرص عليه صنعت الخفيفة الفا درهم . وذلك
مع المسو الف دينار تمنا له ، عندئذ تحدث
السدة حدة الى السلطان في ظلم المشو لئلا يلبس
فطلب السلطان المشو ، وانكر عليه ذلك ، وتجنّب
له . فانصرف المشو وهو في حلة شديدة من
البقيع ، فبادر بدين انقلبا من ذلك للتاجر
اسبقه رجلا وانفق معه على الاتقام من للتاجر
ذهب الرجل الى التاجر وسأله في فرض مبلغ من
الفل . فاخذ التاجر يشك ما به من الزامه فالحق
دينار عن لم حش طرجه عليه المشو . فقال له
الرجل : ارسى الخشب فاني محتاج اليه ، فلما
راه اعجمه واشتراه معه بمقدرة الف درهم في
الشهر . املا التاجر حرجا . واشهد عليه بذلك .
ومضى الرجل ليأتي بمن الخشب . عاد الى
المشو واخبره بما تم ودفع اليه بمسكه البليغة .
فقام من فوره الى السلطان واعلمه انه من ليرفع
الخشب من حافل التاجر فوجده قد دبا بمقدرة
الف درهم فطلب اسطبل التاجر وسأله عما رماه
عليه المشو . فاعتز الماتس واخذ يقول فلفتمني
واعلمني خشنا فبقي دينار يساوي الف درهم
فقال له السلطان واين الخشب ؟ قال : بعته
مقارب لفل المشو . فل الصحاح في هذه
معاذنب يبعه . فلم يجد ما من الاعتراض ،
فحق عليه السلطان والى . وملك . تقيم العانة
شتمثيث . وانت تبيع مصانعي فمقدرة ؟ ثم
امر المشو بضربه واخذ الاف دينار منه مع ملثها
. وعلم المشو بعد السلطان ، ثم عبر السلطان
الى مسائه وسمن وعرفهم ما جرى . وقال
مستكر المشو : ما وجدت له احدا يحبه

كوبه يعصم ويحصل على
وفي نفس السنة شكا المملك من تاخر
كسوتهم ، فطلب السلطان المشو والزمره فاجل
كسوتهم من الفد ، ومعها منع عشرين الف دينار
فصل المشو وفرو الملبس فافر الخواشيت يتحصل
خسنة الاف دينار . وبعت المدين الى الاسواق
ففتحو حواشيت التجار واخذوا كسوة المملك
وحواشيه وبخافهم ومعلمهم وغير ذلك . واخذوا
فركبا بقاء عدة مصانع طرحوها على الصل
ملازمة انفل قيمتها . واخذوا متركه مجم الدين
محمد الاسعوي . وقد مات وترك زوجة واسمة ابن
واخذت كلها . واخذت ودمعة من تركته الاولاد
ايتم تحت حجره . فملها نحو خمسين الف
درهم . واطقت في يومها على المملك والخدام .
وفتحت قيسرية جهركس ، واخذ منها مقلع
الشرب فقامت رفيع من الكثر رسم الكسوة .
فارتبط المدينة ما عليها . وبرك كثير من التجار
حواشيتهم وغيروا . فصارت مفتحة . والاعوار
تمت لاسها ما ارادت . فلم ير يومه ما فافرة
ومصر الا بالو صلح او ملاح . فلما يومين
شمعين . وعمل ارباب الحواشيت على رفع ما
فها وخلوها . ففر المشو السلطان ذلك فورد
من غلق حوته اخذ ملكه وشق فاحبوها
عد .

ثم سق في مصر الا يك يوصلح او منح
فك . في سيطرة وقوة بلخس القري من
بعد انية جال . فلبس بيجت سجادو مسبو .
بعض السواد كحلتة . من المشو
تلب مصف . لا لا وا وا . فلبس
يسق هذا كية . ولا يهلا . له بل من يحمده فرة
اخرى الى السجر . وفي هذا الحصد تخرى

محاوله ليعال المشو . إذ حدث في يوم الاثنين
تقى عشر رمضان ان اعترضه فارس ، ضربه .
فخط سيفه ورس المشو . جرح كنهه فقط .
فصعب السلطان غصبا شديدا . ولم يحضر
السلطان . وارسل الاطباء لمعالجة المشو . واعلمت
على الامراء عقالا . وما زال يشتد ويشتد حتى
عاد القصة مسالمة تسكن ما به .
وتجبه سنة ثمان وثلاثين وسبعمئة . ولا يكف
المشو . ولا يهدا . يسعى في الناس بقتل ، ولا
ينجو من اذاه امير او ماحل . وعندما يملف في
الوعاظ يدعون عليه من فوق منابر اوجام .
يسعى عند السلطان حتى يسمع الوعاظ باجمعهم
من الوعظ . وتستمر الاحوال على ما هي عليه في
سنة تسع وثلاثين وسبعمئة . ياخذ المشو على
الانقطاع مع كل في الاصل فيقبلها ثم اسلم .
ويستولى على حلى النساء . يقول المخرزي :
وفيها كثرت مصارة المشو للناس من اهل
مصر والقاهرة والوجه البحري والقبلي . حتى
خرج في ذلك عن الحد
« ولكن لكل اول اخر . ولكل بداية نهاية .. »

● النهاية

سنة اربعين وسبعمئة
في يوم الاثنين ثمان صفر فصر على المشو
وعلى اخيه شرف الدين رقي الله . وعلى اخيه
الملك . ورفيع مجد الدين . وعلى صهره والى
اسوله .
كف .

لنصع الى المخرزي محدثنا عن هذا الزمان
المنعمر .

.. وسبب ذلك انه لما اسرف المشو في الظلم
يبحث كل الجانب للمصالح وذهب اكثر اموال
التاجر لظفر الانصاف عليهم ماغنى الاملاك
وطلب السلطان منه يتراد . خلف المشو الحجر
فخرج عن ظلم العامة . الى التفرض الى الخاصة
وزنت مع اصحبه ذلك .
وكانت غلته في كل ليلة ان يجمع اخوته وصهره
ومن سق فيه للتاجر فيما يبدته من مطلق فينه كل
مهم على دافية . ثم يفترون وقد ابرم للناس
بلاء يجمعهم قلله من من احد على يده . فكل مما
افتره ان رتب الوراقا تشتمل على فصول
يتحصل فيها الف الف دينار عينا . وقراها على
السلطان . ومنها التقلوي السلطانية الجلدة
معلوم احسن من الدولة الظاهرية بيبيرس
والنصورية فلاوون في القضاة الامراء والاجناد
وحملتها مئة الف وسقون الله . اردب . سوى ما
في بلاد السلطان من التقلوي ومنها البرق
الاحدسية على الجوامع والمساجد والروايا
وغير ذلك وهي مئة الف دنان (وتلاون الف
هد) .



النشرو

يسعى في الناس بالشر
ولا ينجو من آذاه أحد

ويسمى الخريزي في سرد تفاصيل ما خطفه
التمشع من القرية للأطراب مكان الأمراء وكان
ماتلق عنه ذهنة ، هو الرام مؤلف كل التميم
مستخرج النقاوى من أرشه وحملها إلى خراش
السلطان ، ثم تناح من جديد إلى الناس معفره
للخاصة السلطانية . انزعج الأمراء من هذا
القرار ، وقيل أهدم لسلطان . يا خوند ولله
أر التمشع بضل أكثر مما يعمد
ويبدو أن السلطان أهدى الفكر ، وأحسن إلى التمشع
مكره لدى الجميع ، ولم يكن الخلد للقرار
سولا ، فكذب إلى الأمير تكرر ملأف السام
بستثيره في الأمر ، ويخبره أن التمشع أصبح
مكرها من الجميع ، ولكنه يخدم السلطان
ويضعه ، وأجاب الأمير تكرر مؤيدا ، سوء سيرة
التمشع ، وخدمته ختلفا . وراي السلطان في
أعلى .

وكررت الأرواق التي كانت تلقى إلى السلطان
وتحتوي دعا للتمشع ، ومعها قبل في معصها

أيا ملكا أصبح في تشبوة
من شسوة الظلم في شفيه
أشبهته فلذنتن شفالفا
سرى غنولها بصحة غيرة
حكمته فحكمت أمرا فليسد ،
وتحتجت كل القلوب بفضله
سرى يوارفها إذا ما ألقمت
وتحكمت ابدي الزمان ببطنته
وتندس دماصة كسيعه
يوما إذا دبح الخروف بكشفه

وقرا السلطان في ورقة أخرى

أعصت في الظلم وأكثرته
وزدت بأ شوق على الصامم
ترى من الظلم فيكم لنا
قلعة الله على الظلم

حدث أن مرض الأمير يليغا ، وكان السلطان
يقف فيه ، فقام عدد حتى يطمئن عليه ، وخلال
حديثهما كان يليغا با خوند : قد عظم أحسانك

لى ووجب على مصعب ، والمصاحبة تكفى
مقصص على التمشع ، فالأمراء جميعا مكروهته .
ومكروهته لحنة إباء ، وما من ملوك من معلى
لا يترك غلظة منه ليعفى عليك انتقام مد
لأنك تركت هذا الشخص مذهب بمصالح الناس
وتكى يليغا ، ويكى المصعب . وقام من عدد
مبليل الحاضر ، ليصدر أمرا بالمقبض على التمشع
بقول الخريزي .

وطلب السلطان المقدم أس صابر ، وأسر منه
أن يلق بجماسته على باب القلعة وباب القراة ،
ولا يدعوا أحد من حواشي التمشع وفاربه وأخوته

أن يملوا ، وأن يقبضوا عليهم كلهم ، وأمر
سمنل الأمير مشاف والإمبر مرسفا الحاجب
أن يقبض إلى التمشع ، ويضربا عليه وعلى أقربه
مخرج بشتك وجلس على باب الخراشة وطلب
التمشع من داخلها ، فظن التمشع أنه جاء ليعاده
مع السلطان حتى يحنكها على موجود أضعاف
عدد الواحد ، فساعة ما وقع مصره عليه أمر
معايكة يخدمه إلى بينه من القلعة ، ومعت إلى
الأمير المقدم للحجاري فاحذ حاذ روي الله وخذ
أحد المخلص وسافر الأقره ، فظن الخبر إلى
المقاررة مصر ، فخرج الملبس كاشفا جرد
مصر

رح البني فحضر سمنل
جدة غلظة في عصر الزمر عدد سمنل
يتموس بعد عصره روم روم سمنل
لنفس الأوامر كغير سمنل فاحذ
خلال خند يدمع إلى أس ، لم روح يدمع
يقطع إلى مقبره ، وإن بالجميع في الشراع ،
مكاف طرح اللسان كجرا أن ألتلنل علة أسنوا
نحدر لقصص على التمشع وفرشته ، وفي القلعة
جلس السلطان وأزال في نفسه شك ، أنه يقول
للأمراء ،

وكم تقولون التمشع نهب أموال الناس !
الساعة بطل لال الذي عده
في القارة بعم الفرج ، أغلقت الأسواق ،
وأخذه الجميع إلى ميدان الرميعة تحت القلعة ،
كما يتجهون إلى ميدان الخريزي في العصر
الحديث ، أو ميدان العتقة ، أو إلى مشفى
الكبرى (ليلة التاسع من يونيو ١٩٦٧) ، وبينه
وفاء عند المصعب ، جاء الليل والناس لم ينصرف
بل أوقوا الضوضاء ، أرفعوا على رؤوسهم
المصاحف ، وينشرون الأعلام ، وهم يصيرون
ويصيحون استشار وفرجا لمقبض التمشع ،
والأمراء يشيرون إليهم أن يكتروا ما هم فيه ،
وضوا الليل كله على ملك ، وفيه زاء الليل بعد
نؤله ، فقال علاء الدين أنشاع :

في يوم الاثنين ناسي الشعر من صفر
نأدى المثير إلى أن أسمع الهكا
يا أهل مصر نجسا موسى وبنيكم
طهوا وفرغوا وهو البشو قد هلكا

صالح النكاه ، يؤدى في القارة :

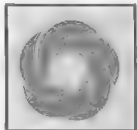
ديعوا ، واستروا وأخذوا الله على خلاصكم

من التمشع .

صالح النكاه أيضا أنتحر سليل التمشع .
والخروج في ثابوت امرأة حتى نأى في مقابر
الكلاب حوك عليه من العامة ، وتمت الحوطة
على أموال التمشع . التمشع كان يفتاح
ملعق والحاجة ، والذي كان السلطان يطر حتى
آخر لحظة به لا يملك شيئا ، فعاد وجودا عند
التمشع . في ستنل بجريده الفيل وجودا أنه
وأمراته وأخته ولديه ، ومعهم ستنل جارية .
وملتأ جمعه (كيس من جلد البعير) عصير عص
ثم حصر الإمراء ثروة التمشع إلى السلطان
ومصوعها بئر يديه ، وضعا خمسة عشر ألف
دينار ذهب ، والتمشع وخمسائة حة لولو قيمة كل
حبة ما يبر على درهم إلى ألف درهم ، وسبعين
هرا ملأش قيمة كل قص ما بين خمسة آلاف
إلى ألفين ، وقطعتين رمز فاحز رويها رطل
وسف وستين خيلا من نؤي كبر رمة ذلك
رمعانة ملأف ، وملئة وسبعين ختمة ذهب
وهصة بمصوب عمدة ، وكاف مريم مرصع
سجور ، ويليغ ذهب مرصع ، وعدة زركش
سوى حواصل قد تمحج ، لمجل السلطان لما رأى
ذلك ، وأسافر الإمراء يبرلون كل يوم لأخراج
حوييل التمشع ، فوجد له من الأواشي الصيني
والنور والتحف المسبة التي الكثير ، ثم
زجعت عنده ملأش درملي مملوطين باللوجة
سنت ملأف ، وثمانين ماجين ، وأجلا كثيرا
إلى فضيلته فاحز كثيرا ، من لوح الخريزي ،
وأربعة آلاف جرة خم ، سوى ما به ، ووجد له
أربعه بولة فضل جدد ، وملأش بدلة
سنتمة ، وزركش ومفرجات (عباءات) ،
وسنول لفلنلا سسلانا ، وملاين زركش عدة
كثيرة ، ووجد له عدة صابرين بها فاحز سكندري
كل قد صنع لحساب ملكه الغرب ولكنه أختلصه
كثير من قماش الإمراء الذين ماتوا أو قص
عليهم ، ووجد له ملأش تركي كل المشو قد
حصاه هو والتمشع معه ملأف ، ووجد له لأخوة
أسنو خراش ميسة ، معها لصورة إلى الدولة
صديق فيه ملأف وسعوي فاحز ملأش ، وملأش
ونأشون مرغلة أو يوصع فيه الرمل الذي
يستخدمه الكتف بتطيف (الكاف) مكافله
بالجوهر الرائحة ، وأحدى عشرة عمريه مكافله
ملأش كافر ، وعسري طراز روكش ، وغير ذلك ما
من لأولو معلوم وزمرد ، وكواقي زركش ، وفدر
الجميع مدرعة وعشرون ألف دينار .

وفي نهاية هذه السنة ٧٤٠ هجرية ، مات
التمشع ، وأندثر أمره مات التمشع عام ٧٤٠ هجرية
ملتحدي يوم الأربعاء نأى ربيع الإحر .
ولكن بعد انقضاء سبعة أشهر على إنكفانه ،
هل يمكن القول أنه اختفى من حيثنا ؟

جمال العيطاسي



الأمّة

Al Ummah

إسلامية. شلمرية. ءامعة

■ في مطلع القرن الخامس عشر الهجري كان صدور مجلة "الأمّة" وقد استقبلها المفكرون والقراء في جميع أنحاء العالم بالاهتمام والتقدير لما تميزت به من الأصالة والمعاصرة في معالجة قضايا المسلمين والاهتمام بشؤونهم، وذلك بأقلام كبار الكتاب.

■ من رسة المجلة :

○ جعل المسلمين أكثر إحساساً بتغيرات الحياة والعمل على اختصار فترة النخف، وترشيد الطاقات الإسلامية.

○ مواكبة التطور على هدى من تعاليم الإسلام وقيادة البشرية إلى الخير.

رئيس التحرير

بوقع عبر الرحمن بن الرقفر

■ قراءة إسلامية للمشكلات الحضارية والثقافية المعاصرة.

■ تحقيقات علمية واستطلاعات مصورة.

■ تلقي فيها مع كبار المفكرين والكتاب، في غرة كل شهر عربي

تصدر من قطر وتوزع في العالم

الصفحة الأولى

شجون ودروس .. من سيناء

إثر جلاء قوات الاعتداء الثلاثي (١٩٥٦) عن سيناء ، قرر المجلس الأعلى للبحث العلمي بالقاهرة ، بإمر من (جمال عبد الناصر) تكوين (لجنة) ترسم خطة لتعمير سيناء ، كي لا تقع فريسة للاحتلال مرة أخرى .. ودعاني رئيس اللجنة ، الدكتور رياض حجازي - رحمه الله ، لحضور جلسة الافتتاح ، يحكم أنني من أبناء سيناء .. فسمعت العجب العجيب التالي :

قال الخبير التعميري الأول ، إن أهل سيناء قوم يحترفون صناعة تهريب المخدرات (!!) فلن يصلحوا للقيام بمهام التعمير ، فرد عليه خبير ثان وقال : إنما سنعمر سيناء بقوم نرحلهم من الوادي لأهلهم أهل علم بشئون الزراعة ، فيأمره خبير ثالث ، ذو شعر أشد بياضا ، وفيه شبه غليون معقوف ، وقال إن أهل الوادي سوف يذهبون إلى سيناء ويتعلمون تهريب المخدرات ، فلا أمل في قيامهم بأي تعمير .. عند ذلك رفعت يدي مستأذنا في الكلام وقلت ، مادام الأمر هكذا ، والدولة تصر على تعمير سيناء ، حتى لا تقع فريسة للاحتلال ثارة أخرى ، فأرجو للنظر أيها السادة في موضوع (استئجار) بعض (الخواجات) للقيام بتعليمات التعمير ، وتأكيد أيها السادة ، إن سيناء ، ستحتل مرة أخرى ، فعرضا تفكر بهذا الأسلوب العقيم .. وهنا طلب

في (مغلظة) أن أغادر مكان الاجتماع (فوراً) ، ففعلت . بعد عتادة وبعد أسبوعين ، أشرت مع زميلي المرحوم أحمد الأنذامي ، وحافظه غدير بدوي ، بدراسة منطقة (عيون موسى) ، وهي منطقة الخطرها في خريطة (جويوت طوقرافية من مقياس واحد إلى عشرة آلاف) ، وجدنا عليها المكان المصالح لحفر بئر عميلة نحنا عن الفحم .. ووجدت من لفيد أن أضع أيضا على تلك الخريطة ، مجموعة عيون المساء (الشمس والأربعين) التي يظن بعض المؤرخين (دون برهان علمي) أنها هي المقصودة في قصة خروج موسى عليه السلام من مصر .. وأرسلت عينات الماء للتحليل كيميائي مشفوعة بملزمة للمساحة الجيولوجية برجاء دراسة إمكانية الاستفادة من تلك المياه الخزيرة لضمانة لقائمة عمران بأية صورة ، وانطلقت في مهمة لدراسة أعلى وادي العريش فيما بين التيه والعجمية في أغسطس سنة ١٩٥٧ إلى أغسطس سنة ١٩٥٨ .. ثم كلفت بدراسة رواسب الرمال السوداء بين بور فؤاد ورفح في شمالي سيناء ، وفي ديسمبر سنة ١٩٥٨ انتقلت للعمل في منطقة جبل المغارة بين الاسماعيلية والعريش . وهناك في سنة ١٩٦١ جاعني الأبناء المواترة على فسحة الثقات تقول إن جهز (تعمير

(الصحاري) قد كلف أحد (المغاولين) كتيار لإنشاء شـبكة من القنوات والخزانات (بالأسمنت المسلح) وفيض المغاول أجره ، ثم ، بمحض الصدفة ، خطر على مال (المستنولين) أن (يحلوا) التربة ، فإذا بالتحليل يقول بأن أرض عيون موسى (لا تصلح) للزراعة التقليدية !!! وظلت القنوات (لاسمعية شاهد إثبات على جريمة (لا مبالاة) مجهولة النسب ، حتى حطمتها المنجزات سنة ١٩٦٧ .. وقبيل اكتشاف دلائل وجود الفحم ، بمعونة صديقتي من البدو (سويلم أبو نيفة ، وحفيد زيدان الوط) في الطبقات الجوراسية بجبل المغارة بشمال سيناء في أبريل سنة ١٩٥٩ ، ورد إلى خطاب (سري جد) من الوزارة التي يتبعها للعمل الجيولوجي ، يطلب مني تقريراً (مفصلاً) عن تواجد خام الفيرز ، في جبل (مغارة) لأن شركة ما قد تقدمت ذلك الحكومة يطلب امتياز لاستغلال ذلك الفحم !!! فأرذلت على أن علقت على ذلك الخطاب بكلمات مفادها ، إن جـبـل (المغارة) الذي أعمل فيه هو غير جبل (مغارة) الواقع بـفيرز ونحاسة في جنوب سيناء ، وأنه أقرب للقاهرة منه إلى ، راجي النظر (بلهم) في أرقام خطوط الطول والعرض ، التي كانت على الخريطة المرفقة بذلك الخطاب ..

● ثلاث مجرد عينات من علامات الطريق التي أدت تباعا
إلى هزائم السنوات : ١٩٤٨ و ١٩٤٩ و ١٩٥٦ و ١٩٦٧

● أيها العرب إن بعد عودة سيناء ما بعدها ، فاجمعوا
أمركم بوعي وإيمان ببلد وعام يحق نق العالم

الصلة .. وطالما ظلت (ريمه ، بعداتها
الرفيقة) من اللامبالاة وعدم الجدية ،
وتخذت مختلج المشاجب لتعليق الأدران
والأخطاء ، فلا تغيير ، حتى ثمانية الكاس .

قد تعود سيناء في أبريل (نيسان)
إلى القادم ، وقد أكون من أسعد خلق الله
بعونها أيها .. ولكن أؤكد بمنتهى الوعي
والإدراك أن سيناء ، سوف تقع مرة أخرى
ولدة قد تطول تاريخيا ، إذا ارتضينا
(التغافل) عما هو مكتوب على سبب
(الكنيسيت) لشعار دولة اليهود
الكبرى ، وإذا لم نعمل جادين على إقامة
(دولة فلسطين) الواحدة عربيا وعبر
عرب هيها ، على قدم المساواة ودون أي
تمييز عنصري ، عملا سداه الإنباه
والتجرد ولحمته الصدق والأخلاص
ومواجهة العدو والصديق بإيمان بالحق
ورغبة صادقة في الاستشهاد في سبيل
أن تكون كلمة الله هي العليا ، وتجريد
الفكر والفضيلة من كل ملايسات الدجل
والتعمية والتأجير بالتاريخ والإنفلات
قصايق من ريقه الغرب والشرق على
سواء .. أيها العرب ، إن بعد عودة
سيناء ما بعدها ، فاجمعوا أمركم بوعي
وإيمان بالله وعلم بحقائق العالم ، ولا
فلن لعة التاريخ سوف نواكمسا
(جميعا) إلى يوم الدين ..

دريوش مصطفى الفار

(ملكس هلكور) وأنواع الجوارب
والمملوسات (المملور) والوجهرة
(النرائستور) حتى ينفسه العريد
بخطاب يسجل من (الحث) المصيدة
زوجته ، يحوي قائمة خلعة بطلانها
وعلفت حبل بها ويوحسب ويسمى
القوم .. (هكذا عكفي)
أدوم .. في .. (نوري) ولا ينهر
للاء ، بل ينتهي وجوده . طلبا لتقرير
(قس) من تلك السيد المهندس ، الذي
لا يوجد منيل له ، قطعا ، في شركة
(ماكوروت) .. وعهد هذا الحد طامحا كل
الحاضرين من بني يعرب من قحطان
والعدنايين وأنامتهم ، رؤوسهم الكريمة
حجلا ..

تلك مجرد (عينات) من علامات
طريق ، التي أدت تباعا إلى هزائم سنة
١٩٤٨ ، سنة ١٩٤٩ ، سنة ١٩٥٦ ، سنة
١٩٦٧ .. ولا يخطر ببال أحد أن تلك
العينات ، (وقف) على قطر عرس واحد
معينة .. لا .. إنها علامات مبثوثة شائعة
تتشكل بصورة أو باخرى في كل الاقطار
العربية بين المحيط والخليج .. ولعل الفل
وصف لتلك العلامات أيها (اللامبالاة)
العربية المعيزة لنا دون بقية خلق الله
في هذه الحقة من التاريخ .. وكل ما
يقهر المسرح العريسي (كله) على سعته
في هذه الأيام العجائب ، نتيجة حمية .
بعدل القضاء وحكمته ، لاتصافتا بذلك

واعتراني تسلاؤل ، كيف يمكن الاحتفاظ
سيناء ، ممثل تلك العقائد التي سا
قدريا أن تكون (قيادية) ..

وحدثت الكارثة . سنة ١٩٦٧ ،
وقعت سيناء كلها ، مع فلسطين كلها
والجولان كلها ، بفضل العقلية العربية
(الواحدة) .. واستدعيت بعد خروج
من سجن غزة في مايو سنة ١٩٦٨
لحضور الاجتماع الموسع لمجلس لدى
مدينة العريش ، حيث ابتدئني (ضابط
الاتصال) اليماني الأصل ، يسألني عن
سبب فشل (جهاز تعمير الصحاري) في

اكتشاف الماء الذي اكتشفته شركة
(ماكوروت) خلال الكتيال الرملية
جنوب مدينة العريش ؟ فلما وجمت ومن
معي من المهورير ، قال الرجل ، أنا
سأشرح لك لماذا فشلتم في اكتشاف هذا
الماء الذي نجحنا (نحن) في اكتشافه ،
رغم انكم عملتم في نفس البقعة بالذات
.. لقد صدر الأمر لأحد (مهندسي) تعمير
الصحاري عنكم (بماوروية) لمسدة
شهرين ، فوصل الرجل بخيله ورجله
ولأته وأجهزته إلى المنطقة وأمر
(العمال) بالبحث عن الماء .. وطفق هو
يخسرس السبل ويستطلع المكان التي
يستطيع من خلالها (تهريب) قائمة
مطلب السيدة (زوجة) من مدينة غزة
وما أدراك ما سوق غزة .. وما كاد
يستوفى تلك القائمة من مصدوعات



الأمومة عند الحيوان

بقلم: الدكتور عز الدين فراج

محكم الصنع . ولا تكتفى الأم بذلك .. بل تسعى جاهدة إلى وضعه في البيئة المناسبة له .

وبعض إنثى الحيوانات تخشى على بيضها من عوامل الفناء ، فلا تضعه في الأرض أو العش ، بل تجعله بنفسها . فسمك البلطي يحمل بيضه بين طيات حياشيمه .

ولكن يضمن الإباء لصغارهم الغذاء اللازم ، ترى الزنابير تجمع اليرقات وتخترها بحلقها بعض إفراناتها .. ثم تضع في كل واحدة منها بيضة ، حتى إذا فقس البيض وجد نسله غذاء كافياً

بتنا نرى بينها ضروباً من الأمومة الراقية لا تقل روعة عما نراه عند بني الإنسان . ولا يبدأ حثان الأم عند الحيوان بمجرد رؤية وليدها أو نفسها لأول مرة ... بل يبدأ قبل ذلك وهو جمين في أحشائها .. وقد يبدأ هذا الحثان بالبدء وضع البيض . فحيوانات التي تضع بيضاً كالأسماك والطيور ، تدفعها أمومتها ورغبتها في المحافظة على نسلها إلى وضع بيضها في مكان أمين ، بعيد عن الأعداء الطبيعية ، إنها تضع هذا البيض تحت صخر أو في داخل شق وبعض الطيور يبني لهذا البيض عشاً

الأمومة قيس من رحمة الله وعنايته بعباده ، أودعه في قلوب الأمهات ، فاصبح في قلب كل واحدة منهن شعلة من العطف والرحمة لا تخمد نارها ، وينبوعاً متدفقاً من البر والحنان لا ينضب معينه .

ولولا هذه الشعلة ، وهذا ينبوع ، لما تعاقبت الأجيال . ولما رأينا هذا الكون الشاسع قد امتلأ بالإنسان وسله . ولم تكن شعلة العطف والرحمة والحنان تضيء قلوب أمهاتنا نحن معشر بني الإنسان فحسب ، بل أودعها الله أيضاً في قلوب إنثى الحيوانات ، حتى



البرية التي تعيش في بعض الغابات ،
تقل شهراً كاملاً بعد فقسها وخرجها من
البيض عاجزة عن الطيران ، فتضطر
لهباتها إلى البقاء بحوارها ، لا عمل لها
سوى قيادة صغارها داخل الغابة أو
خارجها ، حرصاً على سلامتها ، حتى
يشند جسمها .

والبطريق ملانر هادي يعيش في
نيوزيلندة وأستراليا وجزر المحيط
للجنوب الجنوبي ... وهو هادي الطياع
يعيش معيشة اجتماعية راقية ، ومن
أبرز خصائصه حنوه على صغاره . وإمه
تكثر الأمهات حنوا ورعاية لصغارها ،
تضمهم إلى صدرها كما كانت تضمنا
شاهنا ونحن صغار أو كبار .
وإذا ما نمت الأم تكفل الأب بتربية
صغارها ، وإذا مات الأبوان تهافت طيور
البحر الأخرى على تبني هذه الطيور
التيمة .

ومضغ عادة أنثى هذا الطائر بيضتين
في بكر من الحصى وتحتضنهما بالتناوب
مع زوجها . ومتى فقس البيض وخرجت
الصغار ، يذهب الوالدان إلى البحر
بحثاً عن غذاء هذه الصغار ، فيصيدان
له السمك بكيميات وفيرة ، وكثيراً ما
يكلفهما ذلك غناء ومشقة وجهداً .
وقد تدرس الصغار عند غياب أبويها
بالأقدام في الزحام ... أو تخطلفهما
الطيور الجارحة ، ولدفع مثل هذه
الأضرار تلجأ طيور البطريق إلى طريقة
اجتماعية عجيبة ، فتجمع الصغار في
مكان واحد ، ويتعهد فريق من الطيور
الكبيرة بحراستها والدفاع عنها ، كما
يتعهد فريق آخر بجمع الغذاء وأعداده .
وقد يكون الفريق الأول ليس له صغار
على الإطلاق ، وقد يقوم الثاني بمعية
صغار لأربعة بهم ، ليطعمهم أو صلة . وفي
ذلك لون جميل من الواس التعاون
والترابط الاجتماعي .



احشائنا عند دخولها حظيرتها وسط
طليح كبير ، وجدناها تسير ببطمه ،
وتعمل لك حساب لهذا الجنين ، بينما
تجد الأبقر العادية ، التي لا يرق بين
احشائها جنين ، تندفع إلى باب
الحظيرة من غير مبالاة أو اهتمام .

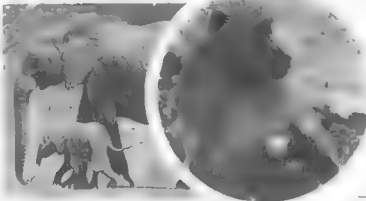
وإذا ما ولدت البقرة وليدها ، تراها
تلعبه لتتلفه مما علق بجسمه . هذا
العلق غريزة طبيعية عندها تأتيها دون
تفكير .

وتدريب الأم لصغارها على الطيران
والسباحة والعموم واقتناص الفريسة ،
ضرب من ضروب الأمومة ، ومظهر من
مظاهرها المتباينة . فالفراريج الرومية

في جسم الفريسة التي اقتناها له أبوه .
وهناك أنواع من الجعارين ، تخزن
الغذاء في شكل كور ، تضع بيضة واحدة
في كل منها .

ونرى بعض الحشرات تجمع الغذاء
فلازم لصغارها ، وتجهزه في عش محكم
لصنع ، حتى إذا ما خرجت اليرقات
وجدت ما تتغذى به ، كما هو الحال في
نحل العسل ، الذي يخزن الرحيق
وحبوب اللقاح في عيونته وخلاياه ،
لتكون غذاء لصغاره بعد فقسها .
وإذا راقبتنا البقرة الحامل ، لكي نلف
على مدى عنايتها بجنينها النامي بين

الأمومة عند الحيوان



كان ذلك من غير جدوى ، فعادت إليهما فوجدتهما جثتين هامتين فأدركت أن هؤلاء البحارة هم المسئولون عن قتل ولديها ، فكشرت عن أنيابها وصاحت في صوت قوى كالرعد .. وجرت خلفهم والدماء تتدفق من جراحها ، لتنتقم من قتلة ولديها .. ولكن كان رصاص البحارة أكثر أذى واشد فتكا ، فوقعت على الأرض ، تشكو إلى الخالق ظلم الإنسان للحيوان .

وحال العيلة وأمومتها لا تقل عند حد رعاية صغارها والدفاع عنها ، بل تعمل على تاديبها إذا اقتضى الأمر . ولقد ذكر أحد الرحالة قصة شاهدها بنفسه ، تصور هذه الناحية من الأمومة .

كانت الأم تجر جذعا كبيرا من الخشب ، إلى جوارها صغيرها يسير بجانبها جسا إلى حث ، وكان جذع الشجرة مشدودا بخططين معلقين بسلسلتين مربوطتين في طوق حول عنق هذه الأم . ولما بلغت الأم المنحدر من الأرض ، راحت تستجمع كل قواها لتصعد هذا المنحدر . وبجأة حرك الصغير أحد الخططين ، فارتكبت هذه الأم على وجهها ، ففر الفيل الصغير مدعورا إلى الغابة المجاورة ، وانطلقت الأم وراءه حتى لحقت به ، وراحت تضربه بخراطومه مرة بعد مرة . وأخيرا عاد وهو يمشي وراءها ممسكا ذيلها بخراطومه ، وكأنه بذلك يقدم لها فרוض الخضوع والطاعة .

وإذا سقطت واحدة منها تناولتها بالحدى يديها ووضعتها فوق ظهرها ، حتى إذا كبرت الصغير نوعا وضعتها الأم على الأرض ، وراقبتها من بعد لتحميها من الأعداء ، فإذا ما اشتد سبلعها تركتها وشأنها ، تسعى لشاغلها وتدافع عن نفسها .

والسبب من الحيوانات المعروفة بالحكم الزائد .. ونزوى عن ربك فصص .. بهد كبا تدفق متعطفه بشفاه وحفوف عليه .. ومما أروع هذه القصص ما نقلته بحارة السفينة كاركلس التي ترجمه حولها الماء في الأصفاح الشمالية ، وتعطلت مدة من الزمن عن السير . فذات يوم خرج هؤلاء البحارة من سفينتهم ، وراحوا يوقدون النار للتدفئة بقطع كبيرة من دهن الحوت ... وبجأة قبلت نوحهم دبة وجروان صغيران ، وقد بدت عليهم علامات الجوع وطبيعي أن يلفر البحارة أمام هذه الدبة إلى سفينتهم التي كانت على مقربة منهم . والقربت الدبة الأم من الفئر ، ومدت مخالبها في الفئر الموقدة معرضة نفسها للضرر والأذى ، وإخرجت قطعة من دهن الحوت وأعطتها لولديها الجائعين .

وبجأة وهي تطعم الصغيرين ، أطلق بحارة هذه السفينة بنادقهم فاصابوها مع ولديها ... فهزولت نوحهما تقصمها وتحتس جروحهما ، دون أن تفكر في نفسها وما أصابها من رصاص قاتل . حاولت أن تقيم كلا منهما على قدميه ، ولما عجزت عن ذلك همت بالسير لتعريهما فلقوف ومتابعة السير خلفها ، ولكن

والطيران والعشوم والسياسة واقتصاد الفريسة غرايز اسمها موروثه ، ولكن لا سبيل إلى اظهارها إلا بإرشاد الأمهات وتدريبهن ولهذا نجد البجع تزج بفراخها قهرا إلى الماء لأول مرة لتتعلم السبح .

ولهذا نجد النسر يدفع فرخه وهو في العش إلى تمرين عضلات أجنحته فلذا ما أجبر هذا الفرخ على التمرين الجدي خارج العش ، كان تلك النحت اشراف ابويه ، فتجدهما يشجعانه على الطيران بطيئا بالقرب منهما ، حتى لا ينسرب إليهما الياس ، وثارة يحركان أجنحتهما ليقلدهما هذا النسر الصغير . وإذا وجدا أن صغيرهما على وشك الفشل ، مال أحدهما بجسمه تحت جسم هذا الصغير ، ودعمه وقاياه له من شر لسقوط .

والأسود أيضا تروض أشبالها وتدريبها ولهذا نجد رعاية الأغنام في الجهات القريبة من مرايض الأسود ، لا يهدأ لهم بل مادام هناك شبلان تحت التمرين على مقربة منهم ، إذ أن أول دروس الشبل هي اقتناص الحمل من مراعاة القريب . حتى القلط فأنها تعود أولادها على مداعبة وقنص الجردان . وكذلك حال ابن عرس فهو يحضر الفرائس الصغيرة الحية إلى العش ليتدرب عليها الصغار .

حتى العقارب التي نخشاهما ونتقيها إذا ما تعرف الأمومة وتدرنها إلى حد يثير الدهشة والحيرة ، فهي متى ولدت صغارها تبقى دون غذاء لسبوعا كاملا ، وتحمل صغارها على ظهرها وتسير بها ،

نزار قباني قِصَّة شعرية

بقلم: علي حسن سقي



حليف الندي يدعو الندي فيجيب
سريعا ويدعوه الندي فيجيب
لو استبدلنا كلمة الندي بكلمة الشاعر
لنطلق هذا البيت على الشاعر نزار
قباني . فنزار هو حليف الشعر يدعو
الشعر فيجيبه سريعا ويدعوه الشعر
فيجيب . وذلك لعمري هو الشعر
الحقيقي وذلك هو الشاعر الاصيل .

عندما قرأت نزارا لأول مرة احببته من
اول قراءة وذلك هو معيار الشعر الجميل
لشعر اما ان تحبه لأول وهلة او ان
تكرهه من اول نظرة . الشعر الذي يحتاج
إلى دراسة وتكبير وتكبير وتخصيص
ليس شعرا الشعر الحقيقي هو الهام قبل
كل شيء وانفعال ، والانفعال يأتي بسيطا

ومباشرا لا يحتاج الى اكراه واغصاب ولا
يعتمد على الموضوع لكي يصبح شعرا
جيدا . فكما قلنا في مكان آخر فان
للموضوع قد يكون من اتفه الأشياء ولكن
الشاعر الحقيقي بطرقه فيضفي عليه
جمالا وبلا .

لقد طرق نزار قباني مواضيع شتى
وكل موضوع بطرقه بخلد وجمعه .
ولكن موضوعا واحدا خلده نزار قباني
كثير من غيره وخلد نزار قباني أكثر من
غيره ، الا وهو موضوع المرأة . لقد قيل
عن نزار انه شاعر المرأة وهل اجمل من
هذا التعت ؟ وهل اخلد من هذا الموضوع
والمرأة قد عالجه نزار من مختلف
الجوانب وبارق الشعر . ولا داعي

للدخول في التفاصيل فدواوين نزار
متوفرة وهي تروي ذلك ولكن ما نريد ان
نقوله هنا بهذا الخصوص هو ان علاقة
نزار بالمرأة هي علاقة خلدة وابدية .
علاقة ود ومحبة . علاقة تقاهم وتجاذب .
وهي علاقة بسيطة ومباشرة كشعره
ليس بها تعقيد او عقد . لذلك جاءت
امراة نزار انفسنا جميعا راقيا وجاء نزار
عاشق رقيقا . ان نزار قباني ظاعرة غير
عادية في شعرنا المعاصر ولولا اسلوبه
وموضوعه المجدد لحسبناه من شعراء
العصر العباسي في قفته . ولوضعناه
في جانب ابي مواس وابن الرومي
والمتمشي . هؤلاء الشعراء المميزون الذين
رفعوا مكانة الشعر العربي وجعلوا منه
شعرا عليا خالدا . وهكذا نزار فهو شاعر
على معنى الكلمة . فليس من المبالغة
في شيء اذا ما قارناه بالشاعر الفرنسي
لأحدث لوي اراجون . بل ان نزار
واراجون هما من جنس واحد من
الشعراء . فاراجون قد جاء في عصر كثر
فيه انصاف الشعراء في فرنسا وكثر فيه
التعقيد والريف بعد ان وصل الشعر
الفرنسي إلى قمته في القرن التاسع عشر
ما نزار قلته يأتي في زمن يخرج فيه
العرب من عصر الانحطاط فيكثر فيه
الخشط والتقليد .

هناك وجه شبه اخر بين اراجون
ونزار . فكلاهما الى جانب حبهما للمرأة
بكل ما في ذلك من رقة وعدوية وعط قد
طرقا موضوعا يختلف اختلافا كبيرا عن
بلك الا وهو السياسة . فاراجون كان
ولا يزال شاعرا ملتزما اما نزار فقد التزم
القضية العربية . وكلا الشاعرين اجادا
في طرق هذا الموضوع اجلتهما في طرق
المواضيع الاخرى . وكلاهما لم يفقد رفته
الشعرية المباشرة عند علاج موضوع
كالتسياسة التي يعتقد البعض انها
معقدة .

لقد ظهر نزار قباني في فترة كانت فيه
الامة العربية في أمس الحاجة الى شاعر
اصيل ومميز . ولكن يجب ان لانسى
الشعراء الاقل شأنا الذين سبفوا نزارا
او عاصروه فكل ادبى بدلوه بعد عهود
الانحطاط الطويلة . وكل ما نامله هو ان
يكون نزار متطابقا نحو قم جديدة تعيد
الى الشعر العربي مكانته التي يستحقها
في التراث العالى .

دعوة جريئة لنا قد عرف كبير

الفتنة

بالشاعر إليوت خطر على الأدب العربي



الجزء الثاني

ADCLIVE

يقام: إلهكتور عبد الله الجليل

صورة إليوت

وجدت في كتاب برنارد برغونزي عن
تس إليوت في طبعته البريطانية الثانية سنة
١٩٧٢ م ص ١٤٢ (راجع الكتاب واسمه
بالانجليزية ' T. S. Eliot By Bernard
Berghonzi

انظرنا ههه بها أحد نقاله وبصها كما يلي :
How unpleasant to meet
Mr Eliot!

With his features of clerical cut.
And his brow so grim
and his mouth so prim
and his conversation, so nicely
Restricted to What Precisely
And If and Perhaps and But

وترجمتها على وجه التقريب :
ما اسمح لقاء المستر إليوت
بسمت تقاطيعه الاكثريسي .
وبحاجبه جد الكلف .

وبلعه جد المنطس

وبمحاذته الحريصة على أن

تتقدم بامثال ملاذ ثقيل على وجه التحديد

وامثال إذا كان ويجوز ولكن .

وبع ما في هذه الانشطار من سخرية ومرارة
فان الصورة التي تطلع القارئ منها غير بعيدة
الصفة والملاح جدا مما يطلق قارئ شعر إليوت
من انشاء اسطره وتعليقه قبل أن يطبع عليها .
وفي الذي قدمنا ما عسى أن يشهد بصحة ما نقوله
في هذا الصدد .

الأرض التي القوت

قال الشاعر الجاهلي أحد أصحاب المعلقات .
ليبد بن ربيعة العسري :

عسيت الديار محلها ومطعمها

يمسى تأيد غولها ورجلهمها

وضمنا خطا تحت (عنت الديار) إذ لغتنا قولة
تشبه بين هذا التعبير وبين عنوان إليوت
The Waste Land

انظروته

أي الأرض التي جعلت عافية فالقوت وأقبرت
وعنت وعظمت السمون :

... وغير الأيام والليالي ...

كما قل ذو الرمة .

في قاموس الدكتور صمويل جويسون أن
معنى Waste الصفة المشتقة من الفعل
تولا بدل على تعفية المكان وجعله قفرا وتلفيا بدل
على الخلو مثل خلو الصحراء والبرية التي
لا ديار فيها . وكلا المعنيين متضمن في عنوان
قصيدة The Waste Land أي الأرض
التي القرت أو الأرض المقفرة أو قل عنت الديار .

ولإليوت يعد هذا العنوان عنوانا ثل لفصله
الأول هو :

The Burial of the Dead

أي : دفن الموتى .

هذا أيضا لغت نظري على بعد في ذلك .
شعراء العرب تبدأ في يلب الأطفال ذكر
تعفبه الديار ثم ذكر أن قرياح دفتها بما أمالته
عليها من غبار ثم جاءت رباح أخرى فازالت هذا

نشرت الدوحة في الشهر الماضي القسم الأول من البحث الذي كتبه الناقد الكبير الدكتور عبد الله الطيب ، وتقدم الدوحة في هذا الشهر الجزء الثاني من البحث ، ونحن نعتذر للقراء الأعزاء ونعتذر للناقد الكبير عن اضطرارنا لتجزئة البحث بسبب طوله ، مما لا يحتمله عدد واحد . وقد أثار الناقد الدكتور عبد الله الطيب في الجزء الأول من بحثه قضية تأثير الشاعر الإنجليزي الأمريكي الأصل ، ت . س . اليوت ، في الشعر العربي المعاصر ، ودعا الناقد الكبير شعراء العرب إلى التخلص من أثر اليوت ، لأن في هذا أكثر ضرراً عليهم وعلى مستقبل الشعر العربي ، وفي هذا الجزء الجديد من البحث يواصل الناقد الكبير شرح دعوته وتدعيمها بالحجج والأسانيد ، والدوحة تدعو الرأي العام الأدبي في الوطن العربي إلى متابعة هذا البحث الهام ومناقشته ، وسوف تفتح الدوحة باب المناقشة بعد نشر الجزء الثالث والأخير من البحث في العدد القادم .

« رئيس التحرير »

٩٩٣٤٠٠١١٨/١٧

لننى يتفوق بها الشعراء والكتاب والخطباء
ويتميزون عن غيرهم . وهى التى يقع فيها التقليد
والإخذ والتقليد والنظر والإغوة والاختلاس .
ولقد فطن الى ذلك نقد العرب القدماء وخصصوا
له الانواط فى تصنيفهم . وما تصفوا فى
الطبعة اليه والتدبير عليه ان الإخذ يكون فى
نوع الصياغة كما يكون فى المعانى . من ذلك مثلا
ما ذكروه عن أبى عبيدة الجحرى انه سأل
لموخذنى عن بيت أبى نواس : -

ولم ادر من هم غير ما شهدت به
بشرى سباط الفيسر اليباس
وهو اخر ابياته السنية الجميلة التى اولها :
ودار دأسمى علالوها وانلجوا
بها الشر منهم جيبه ودارس
اتدرى من اين اخذ ابو نواس قوله ؟ قال
الزويخى فقلت لا . قال من قول أبى خراش :
ولم ادر من القسى غلبه رداءه
ولكنه قد سبق عن ماجد محض
قلت له : وللمنى مختلف ؟ قال : أما ترى خذو
كلام واحدا ؟ وأبو خراش من شعراء هذيل

يقول لبيد : -
رزقت مرابع النجوم وصفها
ودق الرواعد جودها فرامها
فعلا بسروع الأيهالان واطلفت
بالجلهيس فنادوها وبعلمها
والعين سائلة على اطلالها
عمودا تاجل بالفضاء بهامها
وجلا السيمول على الطول كانها
زبر تجد متوقها للامها
وموضع استنهفها هو البيت الاول الدال
على ان مدافع الرياى التى دفنتها الرياح ، وهذا
المعنى متضمن معروف . قد عريت ليدت فلسا
عليها الاتار كالقوش ، إما عرتها رياح معاكسة
لننى دفنتها وإما عرتها لسيمول .

ورب قلل ان المعانى مشتركة والحوادث
الاسلمية التى تلابس المعنى متقاربة ، وخواطر
فدش كثيرا ما تتفق . ولذلك فدعنا ما قيل ، قد
يقع الخطر على الخاطر كما يقع الحافر على
الحافر ، ويرد على مثل هذا القلل بان الصيغتان
والانشكل البيغية والزلمات المعبرة المأثرة هي

لغمار فدت معالم الدار ظفيرة فيعمرها الشاعر
بعد تأمل ، قال امرؤ القيس .
فتوضح فللمقاة لم يعط رسمها
لما سحتها من جنوب وشمال
وقال ذو الرمة ويأينته مما ترجمه الأفرنج
وتشروه وحلقوه :
من دمة كتبت عنها الصبا سلعا
كما تنشر بعد الطيبة الكتسب
وقال لبيد بعد قوله : (علت الديار) الذى
معناه كعصى غداوى اليوت

The Waste Land
فمدافع الريان عبرى رسمها
خلفها كما ضمن الوحى سلامها
أى كتلت مدفونة لعرتها الرياح وعرتها
السيمول فالتفهرتها ، وذلك قوله : -
وجلا السيمول عن القلول كانها
زبر تجد متوقها للامها
ويعد تسمية الديار وبكى الرياح لها ثم كتفها
لها من بعد وتعرينها لرسومها حتى بدت كالقش
القديم على حجارة اثار الأمم الماضية ، بعد هذا

● التشابه والنوافق وتوارد الخواطر

في المعاني جائق .. أما الصياغات
وأشكال الأداء فأمرها مختلف

كثير من البلاد العربية) و feeding
(فيدق) وكلمة في Stirring (ستيرنق)
وفي covering (كافرق) وترجمة كلام
إليوت الذي مر كما يلي على وجه التقريب :
انزول قس الشهور ، ممينا
زهرة ليلي من الأرض الخفية ، ملزجا
الذكرى مقلوبة ، مليرا
الجذور المظفرة بمطر الربيع ،
كان الشتاء قد حطفتا في دفا ، مغلطا
الأرض في الجليل القاسي ، سطعا
حياة ليلية بانفئش جلفة .
لحاما الصيف

قول إليوت : انزول قس الشهور الخ بعد
معنية الأرض The Waste Land ويعيد في
The Burial of the Dead
الموسى قول لند

رفت مرابيع النجوم وصلها
ودق الرواعد جودها فرهلها
النجوم يفتح الجيم وسكون الولو المطر الغزير
والرغام بكسر الراء وهاء مفتوحة بعدها الف ثم
ميم جمع رهمة بكسر الراء وسكون الهاء ، وميم
مفتوحة بعدها علامة فتانث التاء المتحركة
وهي الأصغر الخلفاء العظيمة .

ترجمة هذا البيت كما ترجمه المستشرق
الإنجليزي السير وليم جونز .

The rainy constellations of
spring have made their hills
green and luxuriant, the drops
from thunder clouds have
drenched them with profuse as
well as gentle showers.

محمل معنى كلام لند في أمطار نجوم الربيع
هلت على هذا المكان المظفر فزنته توحيشا
لتعطينها كل أثر وإخلاء من الأجمة وإحلول
للمعلو والمطر الخلفية وما تشبه فيه بعد عهدهم .
هذه قسوة لا تخفى .
مع هذا علينا أن نتذكر أن السير وليم جونز
جاء في ترجمته بكلمة .. showers ومعناها
رش المطر وعمله في قوله :

الفصيدة العربية بوجه عام وعلى أول معلقة
ليبد بوجه خاص وكذلك حذا على نملاج من
معلقة امرئ القيس - على أنه لا ينبغي أن
ننسى غموض إليوت والتواضع أسلوبه ولا
شعيلته ذات السطح للتحقيق .
سباق معنى لند هكذا : -

(١) تعمية الليل The Waste Land
(٢) إبدان الرسوم لم تعزيتها حتى وضحت
معلها The Burial of the Dead
(٣) مطول لمطر الربيع وما تشا عنها من زيادة
اتعمدية .

April is the cruellest month
جلدنا في مقابلة سباق لند بعض عناوين
إليوت وأمكننا اكتشاف تكليف إليوت بمعنى عدم
عدمه .
re we - the -
الأمر هو المعلوم : الأرض قتر عمت ، عمت الجير

(أي دقي إليوت) وقد تقدم كلامنا عنه . يذكر
الربيع وامطره كددي صمم لند في قوله :
ربف مرابيع النجوم وصلها
ودق الرواعد جودها فرهلها
قال إليوت بعد العناوين الثلاثي يتسهي
طريقة بدء فعلنا بعفاء الديك وانفجارت (انظر
مستوفته من المصفر ١ - إلى - ٨ - ٢٧) : -

April is the cruellest month
breeding
Lilacs out of the dead land,
mixing
Memory and desire, stirring
Dull roots with spring rain
Winter kept us warm, covering
Earth in forgetful snow, feeding
A little 'life with dried tubers
Summer surprised us

ملكت المطر أول شيء في لزوم إليوت في
خمس من أمطره هذه نظاما دا شبه تلقائية
العربية وهو الصيغة الصرفية (انق) ing .
وقد جاء بسجدة لغة في (بريدنق) -
breeding
لغة مقابلة للكلمة كطفا في دارجتا ودارجة

والبيت من قطعة يذكر فيها أمخراش مقتل أخيه
عروة ونجاة أمه خراش ويصم رجلا قلى على
خراش رداءه ليحيره حتى نجا ولم يعرف هذا
الرجل فهدا مراد من قوله : سولم لند من القى
عليه رداءه ، ولعلنا ليحتري أن في أبا نواس
حدا كلامه على نوح كلام لند خراش مع اختلاف
المعنى والموضوع . وقد كالى المحتري نقاد ثلق
المطر (راجع الذخيرة لأبن بسم ، دار الكتب
عصر ١٩٣٩ م القسم الأول المجلد الأول
ص ٥٩ - ٦٠) .

ومن أمثلة حذو الكلام على الكلام مع شدة
مراعاة الصياغة على نظير المعاني قول المخرى
بصف مار القرى :

حمرام ساطعة اللوانب في الدجى
ترمى بكل شرارة كلهماء
والطراف ضرب من بيوت العيلة .
حذا المخرى كلامه على الآية : بانها ترمى
بشر كلهماء ، وقد منه في هذا التفسير في
تفسير هذه الآية في الكشف .

ومن أمثلة الحذو مراعاة الصياغة مع تماعد
المعاني قول الخفني : -

فيا شوق ما أنقى ويا نى من السورى
ويا نصح ما أجرى ويا ظم ما أصبى
وهو في نسب قصيدته (فصحتك من ربح وأن
رشدنا كريب) حذاه على منبج لند الأجليزية في
رئلاها تومة من الحميم حيث قلت :
فيا توب للهيجا ويا توب للسدى
ويا توب للمستصبح المتسور

أعده أبو الطيب كما ترى محفلة الإبداع .
(راجع التلمبة عراء بين الشراء ص ١٢٢) .
وإنما استغردنا هذا الاستعداد لتعمية على
أن الأخذ لا يقع في المعنى وهذا وإن اقتضيه
والنوافق وتوارد الخواطر في المعنى حجاز ، أما
الصياغات وأشكال الأداء فأمرها مختلف ، ومضى
وجدنا تشابها فيها وجب علينا أن نرجح أحد
الناظرين من الزمان عن المتقدم وإن جرم بذلك
ما وجدنا ما يدل على الصلات والوسائط التي
يكن بها الأخذ . ورب حنس كترجج وترجج
كجزم . والله تعالى أعلم .

وبعد إذ ذكرنا لندا وأبيات الأبيات الأولى من
معلته نريد التنبية على حذو إليوت على شكل



سير ويليام جونز



أبو العلاء Nadwi



أبي



أبو

ترجمة حسنة ناصعة الأسلوب وجعل لكل معلقة مقدمة موجزة وأهية تحدث فيها عن الوزن وما يلقبه من أوزان الانجليزية وعن طريقة أسلوب الشاعر ومعانيه وتشبيهاته ومجازاته وعناصر الوحدة في نظمه وأدب تلك مكتبة بالحرف اللاتيني بحسب المقادير لكل معلقة منه في التوفيق . وقد تأثر به واقتدى ليل في كتبه لنشر إلهامها ونيلسون في ترجمته التي ضمنت تاريخه للأدب العربي . ولم يترجم ليل من المعتقدات وكانه اكتفى في هذا المجال بعمل مبدية زهير وكانه اكتفى في هذا المجال بعمل السير ويليم جونز لجودته . وترجمة السير ويليم جونز للمعتقدات في ٤٦ صفحة نشرت وطبعته لندن سنة ١٧٧٢ م وسنة ١٧٨٣ م ومرت بعد ذلك وتوجد من ذلك نسخ في مكتبة المتحف البريطاني رابطة ومن أجل اعتمدت على نسخة صورت في منها وفي كمبرج نسخة من مجموعة مؤلفات السير ويليم جونز صورت في منها نسخة في رسلته عن الشعر الشرقي المنشأ إليها أما ولا ريب في وجود نسخ من مؤلفاته باكسفورد وصوت ذلك من الخرائط الجيدة وترجمة السير ويليم جونز المستشرق في الجزء الثالث عشر من الموسوعة البريطانية ومكان اسمه في الفهارس على ما له من تصنيف ومن أهم تأليفه ترجمته لسكونيات وهي من صرخيات اللغة الهندية القديمة وترجم الموسوعة البريطانية (ج ١٢ ص ٢٤٤ طبع ١٩٢٧ م) أن مؤلفها كداسا Kalidasa من أدباء الهند القديمة عاش في اللغة الميلادية الثالثة والسير ويليم جونز كتاب في المأثرة بين تشرع الملكية الخاصة عند المسلمين وعند الهندوس وغير ذلك مما هو كمثل في حدود فلسفة الفنون وعلوم الاجتماع .

صلة إليوت بالاستشراق

إذا تذكرت أيها القاري الكريم أن إليوت كان على حويين من الاستشراق إذ قد درس لغة الهند القديمة سنتين بهارلر وبطاسة الهند مدينة وهو يعد للتذكرواه ، قد علم عن ذلك ما هو كمثل في العصر وقد قال إن دراسته هذه ، معترفا بما

بالقنن عيب فاضيا بالحكمة العليا بغورتي وليم (ككتا) بالهند وتحقق في درس السنسكريتية (لغة الهند القديمة) وكتب رسالة عن الشعر الشرقي بلغة الفرنسية Poésie Orientale طبعته أول مرة بلندن سنة ١٧٧١ م وأعيد طبعها وأعد كتبتها بلغة الانجليزية أيضا لشأن فيها يمكن الشعر العربي وثبه على موضع معلقة ليل وأمره القيس ، واستشهد في ما استشهد بطل أبي تمام .

إن القوافي والساعي لم تزل مثل النظم إذا أصبى ليلدا في جهر ندر فان القافيه منظم صلي فلندا وعلودا مترجما للبينون إذا مون ذكر ضمة العربي . وله محاولات في شعر العرب والفن وادع لسوق إلى شعبيها (المعري) : نحن وقد القاصد كمثلت حالاً ومن عسد اللطام طلبت مالا أوزها نموجيا لشعر المدح الذي استشهد على أهنية بيبيتي لبي تعلم المنقذين . وكان فيرماس من أولئك من عرفه المستشرقون وطبعته حاصته في ألمانيا سنة ١٧٩٨ م وترجمت باللاتينية وقد تأثر جونته الشاعر الألماني في ترجمته لأمية المنسوبة إلى تاط شرأ : إن لمعس الذي دور سلع لغتيلدا دمه ما بطل

مترجما فريتاغ اللاتينية في ما زعمه للمستشرق الإنجليزي السير شارلس ليل . (انظر ترجمته لها وتعليقه ص ٥٠ من مختارته للترجمة من الشعر العربي القديم

Translations of Ancient Arabian Poetry تأليف شارلس جيمس ليل Charles James Lyall

لؤلؤف بيمقل طبع لندن ١٨٨٥ م . وترجمة السير شارلس ليل هذه ذكر من نفسه له صنعها متأثرا بترجمة اللغية للحماسة

ترجمة المعتقدات السليح

وقد ترجم السير ويليم جونز للمعتقدات السليح

profuse, as well as gentle Showers ...

ليدل بذلك على معنى المطر الغزير (الجود) والإسطار الخفاف النطاف (الرهام) أو كما قال ليل : - وفق الروايع جودها فرهاصا - - قول وليم جونز هـا - - Showers يبدى أن يوقف عنده لأن هذه الكلمة كثيرا ما ترتبط في ذهننا بالمقول الإنجليزي المعروف الجاري مجرى لليل :

March winds, April showers, Bring fourth May flowers.

أي رياح مارس وأمطار أبريل ، تخرج من أزهار مايو ، (لا يلقى أن مارس هو آذار وأبريل ميسا ومعرو إير فن شاء أن يضع ذلك مكل ما وضعه) (له أن يعل) .

وأبريل بحوية شهر الربيع فذكره يدل عليه . واستشهدنا بترجمة وليم جونز لتفسير إلى أنه أوضح أن إليوت اطلع عليها فانه يكون بني قوله « أبريل القس الشهير » على كلمة Showers فواردة فيها . وقد سبق التنبيه ما على أن قوله : « أبريل القس الشهير » بعد عنوانه الذي الدال على قضاء والإنكشاف شبيه في سيالها بسياق ليل :

- (١) علت الديال محلها ففانها ...
- (٢) ... جلا السيل عن الطول ..
- (٣) ربات مرابع الهجوم ...

ولا يلق الأمر عند هذا كما سيحكي من بعد أن شاء الله .

هنا تتساقط : هل اطلع إليوت حقا على ترجمة قيسر وليم جونز للمعتقدات ؟

أعمال مستشرق قدير

كل السير ويليم جونز Sir William Jones من أدباء الاستشراق وجهده تعلم في هارو واكسفورد (التي قصدها إليوت وعلمه بها) واتقن اللغات الكلاسيكية (أي اليونانية القديمة واللاتينية) مع الفرنسية وبلغت أوربية معاصرة أخرى ودرس العربية والفارسية وكتب ملخصا في نحوها وبعد درسه القضاء واشتغاله

أصاب فيها من مثله ، تركه في حيرة مستمرة
 كآب برغوزي (ص ٢٢) ومع ذلك كل يرجع أنه
 كان يذوق الشعر السنسكريتي وقد ترك في
 نفسه أثرا عظيما . إذا تذكرت هذا وأصحت إليه
 صحته لرابراند وتآثر به وكان هذا أول
 صديق فيه أو كاد بلغة الصين وآدابها . وإذا
 أضفت أيضا أن إليوت اتصل بجامعة
 التصويريين (Imagists) - وكلفوا يدعون إلى
 محاكاة أشعار الشرق واستلهموا أفكار العهد
 القديم العبرانية ، وركزت على هذا أن إليوت
 نفسه قد ذكر أنه كان قرا في صباه رامعات
 فطيم الترجمة وأعجب بها . (حسب أن إليوت
 لكر أن ذلك كان منه في زمني الصداقة مع من
 يسبب إلى الرومانسية وهو صاحب كلاسكية
 في زعمه والواقعية جادة ، وتذكر على سبيل
 الاستطراد في هذا الصدد مقال برتراند رسل

History of Bertrand Russel
 Western Philosophy تاريخ للفلسفة
 الغربية طبعه ١٩٧٤ ص ٦٥٤ حيث قال عن
 الرومانسيين الألمان أنهم كانوا شعبا وفي أوج
 شملهم كان أجود تعبيرهم عن الروح
 الرومانسي ، أما الذين لم يسمعهم الخط منهم
 بلوت في الشعاب كما قل قد طاحت فرديتهم إذ
 طفت عليها فطمتها الكثرة بما تتغلبه من
 خسوع وتسلیم فهل كل تراجع إليوت من
 مذهب أسرته وأبائه اليهوديائي - والبروتستانتي
 طرف من المذهب البروتستانتي - أو إلى معارضة
 فكرتة الانجليكانية من دافع رومانتيكي يترى ؟
 - هذا وإذا تذكرت مع ما تقدم أن إليوت لديه
 موقف مائل قاري ونو دعوى في ذلك طويلا
 عريضة ، إلا ترجع معي حينئذ ألا يكون قد خلى
 عنه مكان السير وإيم جونز المستشرق في معرفته
 بلغة الشرق والصينية والسنسكريتية
 وآدابها وفلسفته الهند القديمة مما زعم أنه أتى به
 وأن يكده قد وجد فيه عبرا وأصرف عن مواصلة
 درسه متحيزا مستبيرا كما زعم ، ولعل
 لسكونتال مع ترجمة فيلم جونز كانت من
 طهر الدرس ، وأنه كانت رسالته الفرنسية وأخذا
 الانجليزية عن الشعر الشرقي معروفا عن
 المستشرقين وقد ذكرنا أنه نبه على المخطئ
 وعلى إمريه ألفيس ولبيد وقد دافع عن شعر
 العرب ولقح مان الإفريق الأوائل أخذوا
 لقوا في عرب الأندلس .

أضف إلى هذا أن إليوت كان محجبا
 بالبريطانيين وإمبراطوريتهم معززا بذلك ، وقد
 ترك بلاده التي كانت تعد من بلاد الزمن إلى
 الحرية لتورثها على الاستعمار في سنة ١٨٧٨
 ولاعلائها حقوق الانسحاب ، وتجنس بالجمسية
 البريطانية وبريطانية أقام وإلى كيمستها

● من هو الذي فطن إلى أن إليوت أخذ من الأدب الحرفي القديم ؟

الاجنولوجية كيمي .

الشيء بالشيء يذكر

وتذكر من باب الاستطراد أن إليوت كان شديد
 الإعجاب بالشاعر المعاصر لزمان شكسبير جون

دون John Donne
 وكان بعض العبرة كثير الإنشائية متولى
 عند الأسلوب واسع الاطلاع علما بالفكرية
 الجدية لاداعي في نصها الاصيل من تسرة
 متعارة من التخلية بما كسبها به بحول في
 كريمة لفتتيرا الاصولية والخص في
 خدمة الملك وأهمه بعض نظمه بأنه كل في
 نفسه مطلق على كسبه مقلدته لعقله
 عند / الشلوب / وجد الخلق لكون في الأدب
 بركة شمس الشعر وأبنا كبريا لعله الذي كان
 في حديث الذي - هذا الشيء بالشيء يذكر -
 فاعلم

ويعود إلى ما كنا فيه لفظ لادب أن يكون
 إليوت قد اطلع على مؤلفات السير وإيم جونز في
 شعراء فارس والصين والهند وشروط تصنيفه
 في هذا الجب الشرقي الفضي الذي كان فيه من
 لعمدة استجابته شارلس لامل وجيمس وود

(Charles Lamman and James Wood)

استلهم السنسكريتية والفلسفة الهندية بهاربار
 بلاربي . وهل نال إليها الفأري الكريم أنه إذا دعا
 وأجيب الدرس إليوت الطلب الهند للتكواء أن
 يتحيز ويستشير بشعر السنسكريتية - وهو امر
 إلى يعرفه وأدعى توفقه وسكونتال جزء منه
 ومعرفة ترجمتها متممة لتقوله - هل نال أنه إذا
 اختلج على ذلك وعلى ما ترجم من أدب الفرس
 وكان إليه مثلا ولوليم جونز في العمل ما قد
 قدما ذكره مع اختياراته من شعراء الشرق ومن
 بينهم حافظ الشيرازي - هل نال أنه إذا فعل
 ذلك سيتجاهل كتب وإيم جونز الخفيف الخفيف
 فوالى الذي ترجم فيه المخطئ ؟ هذا مع العلم
 بأن السير وإيم جونز قد نبه في رسالته
 لفرنسية والإنجليزية عن مكان شعر المخطئ
 فراجع ؟

للتشرقون قبيلة فكرية

إن مكتبات الاقلام الشرقية في جامعات
 أوروبا كثيرا ما تكون في موضع واحد ، وكثيرا
 ما تقع بين طلبة لغات الشرق الذين يخلطون
 فيها مشروب من المتعارف وتبادل الآراء ، ويكونون
 فيه بقية فكرية واحدة ، فيشتاق من يقرأ
 قديمة مثلا أن يقرأ مستشرق مشهور كاتب في
 أدب الفارسية أو التركية أو العربية مثلا أو كتب
 في باب من أبواب الأدب المحض دى الطبع
 فشرى القوى فكسبر شارلس دواي

Sir Charles Doughty
 في كتابه Arabia Desert (أي الصحراء
 العربية) وديارد كيلم Rudyard Kipling
 في قصته (كم) Kim وغيرها وأشعارها وكان
 إليوت به محجبا وقد عاصره وطغى عليه وكان
 يقل له شاعر الإمبراطورية الكبير وصفه
 إليوت بأنه كان من كتاب التراتيل الهندية العظام
 فعلم ذكره ويسون (ص ١٧)

a great human writer
 . وكان للمدرسة الهندية البريطانية في
 المكتبة الشرقية مكان مرموق وقد قدما ذكر السير
 وإيم جونز وكان فيها معرلة المؤسس ومن كان
 ينسب إليها من كبار المستشرقين السير شارلس
 داي صاحب المخطرات التي من ذكرها ومن
 فيها شيء من المخطات (زهير وامريه ألفيس)
 وصاحب ترجمة المخطات والشرح والتعليق
 فوالى (الصفحة ١٩١٨) وراجع للغة في هذا
 الصدد تريتج كمبريدج الصغير للآب الإنجليزي
 الذي من ذكره في الفصل الذي جعله للآب
 الهندي الإنجليزي من ص ٧٢٤ إلى ص ٧٤٤ .
 وقد نشر مكنتي على زمان إليوت شعر دى الرمة
 ولعله لفيه وقد ترجمت نائية ذى الرمة من قبل .
 وقد ترجمت المخطات بالفرنسية وبأنت سعد
 وترجم باللاتينية شعر عربي كثير وكان إليوت
 بالفرنسية والألمانية وغيرها علما وقد درس
 بالمانيا كما درس ببرلين .

إذا صح ما قدفنا من تعارف أسرة من يعرفون
 لغات الشرقية وتطرب أساليب قبيلهم فكيف
 يكون الأمر إذا كان أحد هؤلاء أديبا صاحبا
 موسوعيا ذا مقدرة ودعاء على إليوت وأصاب
 صفة نادرة في موسوعي مدر مثل وإيم جونز
 الذي لم يصل إلى الهند كان مستشرقا ناصجا
 وراء فيها مضجبا وفتح العريق أن بعده ؟
 على أن الاستشراق في زمني إليوت في هذا
 قرن الجيلاي العشرين إلى أروى من أساطله قد
 صلت نطف عليه سنة التخصص على
 الموسوعية فإذا أخذ إليوت مثلا من الأدب العربي
 وهو غير معروف بأنه درس لغة العرب وآدابها
 ولكن معروف بأن درسه إنما كان للغة الهند

القديمية ، فمن سيهان إلى ثمة أخذ من الأدب العربي القديم لم يتهمه بقاء على ذلك بالسرقة من أدب العرب ؟

بعد هذه أن يتبينه أحد إلى السير وليم جونز صاحب ترجمة السكونتلة أو الشكوتلة

Shakuntala

تاريخ كمبريدج (٧٣٥) والمختارات من الشعر فارس الهند والصين هو أيضا قد كان طريقا سريا طيفا سنكه إليوت إلى النظر أو الإخذ أو الاختلاس أو السرقة من أسلوب المحلفات وشكل صياغتها ومعلمتها وكتمل ذلك وإخفائه كل الإخفاء وحفظه كل الحذف ، كما قد حذف كلمة (العربية Arabian) وأشارته إلى وليم ويرزورث وكلمة (جزيرة العرب Arabia) وأشارته إلى والتردي لخير . نعود بعد هذه الغفلة إلى ما كنا فيه من تتبع أسطر معلومة إليوت .

ليلاك أو ليلاك

أول ما ذكره إليوت من شواهد لسلاوة إبريل لاجلته زهرة ليلى وهي التي يقال لها في الإنجليزية (ليلاك lilac) وقال بيرغوزي (ص ٥) أن الليلاك كان كثيرا في سياحات هرقلد النملية كانه يشرح ذلك وروده في شعره . وذكر إليوت هذه الزهرة الشرقية الإسلامية المحدث في سيقاله الذي يقرنها مع بالذكري والنجس عجب : (راجع قوله

breeding
Lilacs out of the dead land.
mixing
Memory and desire,

والترجمة : منبتا
زهرة ليلى من الأرض الميتة . مزجا
الدكري بالشهوة)
إن قد كان تشبه بالأساليب لفته وحضرتة لو قد ذكر الورود وكان من ضرب نواوير أوروبا وبريطانيا وأمريكا - إن تبت شعرى له فر من رومانسكة الورود وما بمجرده ؟

في معجم اكسفورد في تخریج كلمة (ليلاك Lilac) أن أصلها من (ليلاك) العربية ولا وجود لهذا اللفظ (ليلاك أو ليلاك) في العربية إنما لهذه الزهرة ، وأصل هذا التخریج من المستشرق ر. دورى R. Dozy (راجع المجد قفنى ص ٥٦٢ من معجمه طبعة باريس ولندن ١٩٧٢ - واسم المصنف يدل على أنه تكلمه وملحق للمعاجم العربية : Supplement aux Dictionnaires Arabes)

من دورى إلى التليج يكرس اللون هو الليلاك lilac مع أنه كان يعلم أن التليج هو النيلة قرناء . وذكر الفيروزآبادي (النيل) لا تلاء في



حافظ اشيرلى

دستار

أخرها في مادة (وسم) في تفسير لفظ النومة يفتح الواو وكسر السين أو سكونها ويدها ميم مفتوحة فهذه التانيث قال الفيروزآبادي : « وبق اللين أو تيات بخضب بورقه ، وأحصب أن الشك جاء الفيروزآبادي من أن لفظ العظم الوارد في شعر عنترة يستخرج منه صيغ أسود أو النيلة وفيل هو صيغ أحمر وبيت عنترة هو قوله في معلته :

عهدي به عد النهار كماما
صيغ اللينان ورأسه بالعظم

وذكر الفيروزآبادي (التليج) يكرس اللون في مادة (ملته) وذكر طريقة استقراخ (المليج) بمعنى (الغيلة) من العظم . جاء هذا مادلية طريقة بقائه المتحركة عامة التثنية وفي شرحه : (الكلمة) (الكلمة) ذكر النيل بال اسم ميز النيل ملا ذكره التانيث . وكلمة (التليج) (التليج) أشير عربية الأصناف ولكن معربة مثلا فلو كان فيروزآبادي وهنم جرا ومسمى السليج كما تقدم كصاف الذي يستخرج منه النيلة الرقاء .

وإصطرب شراح بيت عنترة واكتفى السير وليم جونز برسم لفظ العظم نفسه بالحرف لاتيني من دون ترجمة له ، هكذا (Idhilm) والراجع عدلى أن عنترة أراد الزرق لا الحمرة بكسر ياء ذلك من الموت وهاب حمرة دم الحياة ، وقد نال عن الأزهري أنه اختصص للعظم يسود به شعره فهذا يلاوي ما ذكره الفيروزآبادي وعليه تفسير التبريزي في شرحه أن العظم هو النومة ولم يزد على ذلك . فني عنترة أن عهده : « فله قتله . وقد صار لون رأسه كله ، والوجه من الراس ، وألون أصابعه أزرق هادبا بعد أن كان كل ذلك مشرقا لاصرا ملحياتة . ولا يخلو عنترة في قوله هذا من بعض التخریش الساخر المر ، كان يقال مثلا : « صر المسكين أسود مثلى إذا العيد بعد أن كان حرا أبيضا » . قال تعالى : - ونحشر للجزيرين يوما زرقا - . والله تعالى أعلم .

ليس (التليج) يكرس اللون هو الليلاك lilac الليلاك شيء غير التليج . الليلاك lilac هو زهرة ليلى الفارسية وقد يقال له في عربية اليوم زهر البلسنج وليس كله بنفسجيا ولكن منه هو اللون البلسنجي وهو اللون الأبيض . وفي معجم اكسفورد ومعجم ويسن أن الشبه المتهوم بين

اللون الأزرق واللون البلسنجي هو مما جعل اسم ليلاك lilac . يطلق على الزهرة للمصايد . يسمة اشتقاق من كلمة (الفلج الدالة على اللون الأزرق وهذا أصله من دورى وهو بعيد وليس بلى . وفي معجم لاروس الفرنسي أن أصل « الليلاك » من بلاد الشرق الأوسط وأنه فصل من أجل نواوير البيض والبنفسجيات وذكر لاروس أنه من أسرة Oléacées (أولياسية) التي منها الياسمين والريون . ويظهر أن هذه الكلمة الفرنسية Oléacées (أولياسية) نفسها قد حوت من الفارسية (جل ياس) تنطقها ككجيم المصرية بين الكاف والفاء وتكتب بكافك المعقوفة (كل ياس) .

و (جل ياس) أصلها من (جل ليلى) أو (كل ليلى) أي وردة ليلى أو زهرة ليلى ثم شوهوا بفارسيين فلغوا (جل ياس) أو كل ياس) . ونبت أن (جل) ملجيم التي ككاف معناه بالفارسية الورد وهي أصل الجل ففتح كجيم وضعها الواردة في شعر الأعرابي :

وشاهدنا الجل واليسو
ن وأشمعنا بقصليهما

قال الفيروزآبادي . (وبالضم ويفتح الياسمين والورد أبيضا واحمرده وأصفره) ومن (جل ياس) أخذت كلمة Oléacées الفرنسية ومنها أخذت الكلمة الدالة على هذا الزهر في الفرنسية الآن . وليلا يكرس اللام بعدها ياء فلام ألف (lilas) . راجع لاروس الكبير طبعة ١٩٧٥ م المجلد ٤ ص ٣٥٢ والمجلد ٥ ص ٣٧٩ . وراجع أيضا للعجم الفارسي المتوسط لأحمد معين طبعة طهران ١٩٧٥ ص 5243 في المجلد الرابع وقد فطعت عليه واستعنت بمن يعرف الفارسية ومنه أخذت ما تقدم وذكر كلمة (ليلاك) وهي ذات ملول مختلف في المجلد ٣ في ص ٣٧٠ . وقد ذكر لين Lane في معجمه العربي الإيجليزي أن الجل من أصل فارسي وأصل (طبعة بيروت الصورة ١٩٨٠ م ص ٤٣٧) والمحب لمنجر Badger في معجمه العربي الإيجليزي تصوير بيروت ١٩٨٠ م ص ٥٧٦) إلا ترجم (ليلاك lilac) - (عللى) وهي المخلووجة له .

الجزء الثالث والأخير
في العدد القادم

بدا الاهتمام بتعليم العذاة وتربيتها منذ ان قام رفاعه الطهطاوي بتأليف كتابه « المرشد الأمين للبنات والبنين » ثم تطورت قضية المرأة العربية منذ الف قسم أمين كتابه : « تحرير المرأة » و « المرأة الجديدة » وقد اختلف المفكرون من قضية تحرير المرأة ، فقللوا عنها ما قللوا ، وذهبوا فيها مذاهب . وكان الملتصقون في تحريرها وتعليمها أكثر بكثير من المؤيدين لها . وقد دخل الشعراء ميدان الحركة مويدين ومعارضين فالتهموا صرامها ..

شعراؤنا

وقضية تحرير المرأة

بقلم : صبري أحمد نصره

يرى أن سفور المرأة مخلف للدين والتقليد ، واعتبروا هذا نذيراً من نذر الشر . وأما الفريق الثاني فهو يتحمس لهذا السفور ويعدّه دعامة قوية من دعائم التقدم .
يؤيد شوقي السفور قلنا :

قل للرجال طغى الأسير
طير الحجال متى يطير ؟
أوهى جناحيه الحديد
وحز سقيه الخريصر
ذهب الحجاب بصبره
وانشأ حيرته المسفور

ثم يقول شوقي إن حرية المرأة كحرية الرجل على حد سواء :

حرية خلق الأنثى
لها كما خلق الذكور

وكان الشاعر العراقي جميل الزهاوي من أجهر الشعراء صوتاً بالدعوة الى تحرير المرأة ، فقد قال في ذلك :

مزقي يا ابنة العراق الحجاب
واسفري فلحياة تبعى إنقلاباً
مزليه واحرقه بلا ريث
فقد كان حارساً كذاباً

ومن المعارضين للسفور : الشاعر محمد بن عبد المطلب ، فهو القائل :

ويقول خليل مطران :
هذب بنات الشعب إن شئت ان
تلتفه قصي المنى من لثم
إن لم تكن لم فلامه
وانما بالأمم الامم

إن أغلب الشعراء قد اتفقوا تعليم الفتاة ، من يلزم بان تكون لها صلاحية فقط ، ولأن ان تشبه الى الاعضاء الاجتماعية والحياتية الشخصية بقول العقاد :

والواجب ان نعني اولاً
بتعليمها ما ننشأ به امرأة قادرة
على النهوض بنصف اعباء الهيئة الاجتماعية . .

الحجاب والسفور
وقف الشعراء إزاء الحجاب والسفور
فريقين : فريق يؤيد الحجاب ، وفريق
يؤيد السفور ، وأما الفريق الأول فهو

هدى شعراوي



حافظ ابراهيم



ساند الشعراء فكرة تعليم المرأة وتربيتها حتى تتمكن من تادية رسالتها على الوجه الأكمل لأن المرأة هي الأم التي تفرس النبتة الأولى من التربة في نفوس النشء ، وتضع الحجر الأساسي في بناء أخلاقه ، وإذا كان نور المعرفة لم يمش على عكبة الأم ، فكيف يتيسر لها أن تمثل دورها على صورة لافعة . ومن لبن تقترب هذه النشأة التي تحتم عليها رسالتها بان تبثها في الطفل .

يقول الشاعر العراقي معروف الرصافي :

هل يعلم الشرقي ان حياته
تعلو إذا ريس البنات وهنبا ؟
ولقي لها بالحق من تحكم
فيها وعلمها العلوم وأدبا ؟

ويقول شاعر العراق الكبير جميل الزهاوي :

إنما المرأة والمرء
سواء في الجدارة
علموا المرأة فالمرأة
عنوان الحضارة

ويقول حافظ ابراهيم :

من لي بتربية النساء فانها
في الشرق علة ذلك الاخلاق ؟
الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعباً طيب الأعراق ؟

بك في الرياسة والكياسة بقدي

ومن الآثار السلبية

● إشراف بعض النساء في السطور ، مما جعلهن عرضة للسلط والنفذ اللاذع .
يقول علي الجندي :

قلت يا حسناء هذا إل
حسن بلستر قميص
سكت نهبا مستباحا
لعيون الناظرين
كان قبل اليوم في حصن
من الصون حصين

● استرسل بعض السيدات مثل إدمان التذخين . يقول علي الجندي في قصيدته له تحت عنوان (الحسن للذخائن) :

قل للخوانس عن نصيح
ضاق ذرعا بالغواني
: تلك الشفاء الحلمات
على سلاقتها الإمانس
الحلمات إذا انفجرت
بعضر أزهار الجنان
الراشرات إلى الحبسة
والبراءة والحنان
في ورقه السود الفضي
وفي أحمر الأرجوان
تغشى مرانها ريب
الكاس عن « بنت الدنان »
هانت . وهان بها « لى »
ما كان أهلا للهوان
عبث « الدخان » بحسها
والحسن أولى بلصيان

● ● ●

وهكذا الشاعر منذ القدم نجده وثيق الصلة بالحياة ، ومسايروا للوعي القومي ، حاكما له ، معبرا عنه . مؤثرا فيه ومثاقرا له .

عبد الحفيظ



حسن مطران



مفروق - برضا



الإيجابيات

● أصبحت الحركة النسوية قوة وطنية يعتد بها وعاملا قويا من عوامل النهضة الوطنية . فقد خرجت أول مظاهرة نسوية في مصر عام ١٩١٩م للاستقلال في الثورة الفتية آنذاك . وعن هذه المظاهرة يقول حافظ إبراهيم :

خبرج الخوا إلى يخبجج
ورجحت أرقب جمعة
فإذا بهن اتحدن من
سواد الثياب شعارهنه
فلمن مثل كواكب
بسطعن في وسط الدجنه

● أسست السيدة هدى شعراوي زعيمة الحركة النسائية في الشرق العربي جمعية الاتحاد النسائي ، وأصبح هذا الاتحاد يمثل في المؤتمرات العالمية التي تعقد في أوروبا ، كما أنشأت هدى شعراوي مجلة نسائية بالعربية والفرنسية لتعريف الشرق والغرب بنساء العرب .

وفي صيف عام ١٩٢٣م احتفل نادي الاتحاد النسائي بتخرج أول فوج من فتيات جامعة القاهرة ، وكان خمس فتيات ، ودعي الشاعر خليل مطران ، فاقى قصيدة قال فيها :

نصفت يا (نور الهدى) ولحكمة
أكتفت شعلة عزمك للتوقد
نعم المثال مثلك الأعلى لمن

ما هذه الحبرات نهو
في الخملات والحقول ؟
نكر العفاف ديولها
ومن الخفا قصر الذبول
أودى شفيف نقابها
بكرامة الأم النصول
وانجلب جيب قميصها
عن وصلة الشيخ البجل
وعلا رنين جوجولها
أسفا على الذيل الطويل
فإذا مشيت هتك النقاب
محلين الوجه الجميل

أما حافظ إبراهيم فكان ذا موقف معتدل في الحجب والسفور ، فهو القائل :

أنا لا أقول دعوا النساء سواقرا
بين الرجال بجلن في الأسواق
يفعلن الفحل الرجال لواعيا
عن واجبات نواعس الاحداق
كلا ، ولا ادعوك أن تسرفوا
في الحجب والتضييق والازلاق
ليست نسائكم حكر وجواهرها
خوف الضياع تصان في الاحلاق
فتوسطوا في الحالتين وانصفوا
فالشرف في التقييد والاطلاق

لم تكن حرية المرأة في مجموعها إيجابية ، بل كانت لها سلبيات . وهذه السلبيات لم تكن من صنع دعاة حرية المرأة ، بل من أخطاء فهم هذه الحرية ...

— لا أقصد .. لكنها لازمة لتحضير ملفاتي
ومذكراتي وترتيب المكتيب ومطالبي
الأولاد .

— ماذا تعني ؟

— أرى أنك تقبلين يا هي لنفسك الارتباط
مزوجك الميت . ولا تقبلين لابنتك الارتباط
بزوجها الحي .. والحي كما تعلمين ..
— أبقي من الميت .. اليس كذلك ؟
على نفسها تحملت العجوز ونهضت
.. ألح زوج ابنها عليها بقليل .. قدم
الأسف وأبدى الاعتذار والبالص ..
تركها ابنها تخرج . تعرف أن أصرار
أمها أقوى من الحديد . وعندها بلا حدود
.. وإذا مسها تيار الغضب لأن تلت من
فضتها .

بعد يومين زارها القاضي والأولاد ..
ومعه كل ما يلزم لإقامة يوم جمعة كاملة
في شمس دارها .. التي لا تعرف دارهم .
مر أسبوع .. أسبوعان ولا خير .. لعل
المانع خيراً .. اليوم هو الجمعة منذ
الصباح وقلتها ياكلها عليهم .. لو كان في
بيتهم الحضور .. لحضروا منذ الصباح
.. الوقت الآن بعد العصر .

لا تستطيع الجدة العجوز مقاومة
الرغبة الجائشة في رؤيتهم .. لحقتها
تحتس بالاعتناق .. تحس بدم الصبا
يحرى في عروقها المتهترئة .
هل تذهب لتأخذ أحفادها في
أحضانها ؟ .. لا .. هل تترك المرحوم ؟
لا .. ما العمل ؟ .. يا لها من حيرة ..
الأفضل أن تذهب .. الألم ينخر
في ركبتيها كالنمل .. يمتص رحيق
العافية .. أين العافية ؟ والله حسن
الختام .

تهدت .. نهضت .. يداها فوق
ركبتيها .. هربت الحياة من عظامها .. كل
شيء غارق في بهمة السكون إلا زحف
الداس .
مرت على حاجيتها في البيت .. طبق
مكتشف تغطيه .. بإذات الملح لأنه
يحوي الأبراص . لكن اللبن ستركه
مكتشفاً .. لتلقه البطة .. سببت غالباً
عند ابنها .. قلها ياكلها عليهم منذ
الصباح .. تلتفت إلى الجدران الأذلة
في غيابه .. عن أنكم يا أهل البيت
ساعود في الصباح .

أطلقت الشقة في أناة .. استدار
جسدها المقوس في حركة آية وأهنة ..
نزلت السلم واحدة واحدة .. طفق صغير
.. يعود الإنسان كما كان .. قلنا .. يدها

اشتياق

بقلم : فؤاد قنديل

عندما تنادي حفيدها الصغير :

— يا شمير .. يا ولد يا شمير .
يفرق أخوته في بحر هادر من الضحك
.. يتبعثرون في كل اتجاه . أجمل ما في
الدنيا أن يسعوا جبتهم تنادي أحامهم
الصغير . بفمها القضي الفارغ ككيس
يقود قديم شدوا خطه .
العجوز وحدها في الدار .. تبتسم في
أسي .. تنكسه على سبيها الصغير ..
تتأمل خيمة الصمت تشد على
الجدران .. تشمل الكون كله .

الكابة وغياب الأنفاس تنسج خيوط
البرد .. تنهل أكوام الثلج على كل ركن ..
في جو الوحدة والشبحوخة تنبت
أعشاب الغربة والوحشة . لا يرغب فيك
أحد .. تلقى على قارعة طريق .. من يسأل
عك .. هذا زمن الفرد المتجهل يستهدف
فلسه .

لم يبق من أهلها غير ابنتها وزوج
ابنتها القاضي وأولدهما .. يستكور
الدور الثامن بعمارة في نهاية نفس
الشوارع العملاق .. بينهما نصف ميل .
وحدها تعيش .. بلا أبس إلا فطة
صامرة مثلها تماماً .. الوحدة
والشبحوخة شبيها صباباً .

منذ هذا الصباح وقلتها ياكلها عليهم
لها .. لكنها لن تترك بيتها الذي ضم
زوجها حلماً جميلاً ملوناً . مزال يشع
حتى الآن دفئاً تزججه الذكريات
أنفاسه فيه .. شريك الأيام الصعبة ..
لا ننسينا الأيام القوية .. زميل

الدرب المجهول .

زوج ابنها قاضي مجرب .. يقول ..
صعدت كلمته

— حتى لو ضحكت في الوجه الأيام ..
وتيسد للأنفاس وجه الزمان العابس
وتطمئن بالآل والختام .. لا يمكن أن
تسي زحماً في قلبه أحسن والسجور
والقرفة .. إلى المآثرة بما أقاسها له كانت
داخل ومطك .

أحلفي .. أقاس جدكم في بيتي ..
لا أريكه .

صوته مرسومة على كل جدار .. هذه
نظراته ترقبني .. ترشني .. تسألني ..
يده تسندني حين أهدى بنقل الخطوات ..
أسمع صوته وأرد عليه .. هل يملك
لساني ألا يرد عليه ومن قبله قلبي .. لم
يعببه التراب . فلتراق لا يخطئ الأحباب
.. لم يخفه القبر .. ولم تبعده السنون
الخمس .

ألح عليها زوج ابنها القاضي كي
تسكن معهم :

— رائحة المرحوم .
— وكيف نطمئن عليك ؟
— تعافوا .

— أفضيا بلليل والنهار .
— درسها عندي .

— مرتبط بالمراجع والكتب .. وكلها في
مدرسى .

— دع ابنتي تزورني والأولاد .
— مرتبطة بي .
— تمنع ابنتي عنى إذن .. تحرموني منها .

الغتم .. لا خوف عليهم .. اما الآن فانت
لا تأمن على نفسك وانت في قمة شبك
وفي منتهى القوة والنشاط .
بلغت العجوز باب العمارة .. ابلمها
البواب ان الكهرياء مقلوعة .. يا نهار
ايض .. وكيف تستبعد الى الثامن ؟ ..
جلست على مضض تنتظر .. كلها اذان
صاغية لعودة الكهرياء .. الاولاد
يقفزون في قلبها .. ستصعد السلم
ولا تنتظر .. يا ام العواجر .. درجة سلم
وتقف .. درجة وتقف .. درجة اخرى
وتقف ..

يدها على الجدار .. شهيقي الانفاس
وزفيرها اخذ يعلو بصدرها ويهبط في
عجلة كذراع قطر قديم ..
العرق ينبت على جبهتها ونحت انفها
كحبات من السكر .. الله يسلمحك
يا هيئة الكهرياء .. الله يسلمحكم
يا اولادى .. تضسروننى للمجيء وصعود
هذه السلم ..

في كل نور ترتاح .. ترتفع الانفاس
المقلوعة .

بلغت شقتهم .. ضربت الجرس
وجلست مهارة على الارض تنتظر .. لم
يسمح له صوتا ولم يفتحوا .. دفته
بالداس .. لا مجيب .. يا خير ايض ..
دقه .. دفته .. الشقة مهجورة .. سترجع
هذا كله .. انتظرت وانتظرت ثم هبطت
الدرجات من جديد .

سالت البواب .. فلك لها انهم فوق ..
انهم في الشقة المقابلة يحتفلون بعيد
ميلاد ابن جارهم الطيب .

اغروقت عينها بالدمع .. عيد ميلاد
الصغير .. وانا اعلى من الوحشة ..
تمسك الوحدة بخنثى ليل نهار .
استدارت لتطارد المنزل .. ففزت في
صدر البواب مشاعر الانسان .. رجاءا ان
تبقى حتى يدعومها فيها .. جلست على
اركانه تتكلم البالي من انفسها .. صعد
البواب الطيب ثمانية ادوار .. ابلم
القاضي بحضور لم زوجته .

هبطوا جميعا اليها في عجلة ولهفة ..
وجدوها تنهج خارج العمارة .

— امنا .. امنا .. حمد الله على سلامتنا .
نظرت اليهم بعين عاتية .. قلت :
— الحى ابقى من الميت .. اليس كذلك ؟
تهدل جسدها وانهار .. حملوها الى
شقتهم .. ودموعهم تتساقط على وجهها
منظفها نازها .

فؤاد قنديل

الاطفال والمجانز .

ترتعد عند كل بوق .. ربح يشق الجسد
الحش .. يهتز هزة الموت .. تستعيز بالله ..
وصلت عند كشك في منتصف الطريق
تقريبا .. استدارت تنظر الى بيتها كانتها
ستفارق .. كأنهم سيخطفونه إذا
واصلت طريقها .. بدا زوجها يلوح لها ..
حسبت المسافة الباقية على العمارة
الجمراء العاتية .. هانت .
هذا الشارع كان ايام شبابه خاليا من
المارة او يكاد .. والحركة فيه ضئيلة ..
سيارتان او ثلاثة .. تسير فيه معصوب
العينين .. فلا تخاف .. تمشي ذاهلا عن
احوالك ولا يهكم .. تحمل اكياسا
ومسنديق تحجب عنك الرؤية .. لا يأس
تمشي وامامك اولادك يجرون قطيع

على السور .. درجة اخرى وتقف .. هبطت
الادوار الثلاثة حتى الباب الخارجى ..
الباب يبدو من الداخل نغمة كبيرة في
كهف يقضى الى نور الشارع .. تقطعت
انفاسها .

الشارع عملاق مهبط .. الحركة فيه
كيوم الشور .. سيارات تتسابق كانتها
تهرب من المار .. الناس يندفعون بلا
وعى .. ينطلقون كالآلات بلا بهيمة ..
عربة بلا قائد .. ابواق تتعالى تصم
الاذان .. القراب والدخان .. الشخص
يقابل اخاه لا يعرفه .. عيانه في عينه ..
ولا يعرفه .

خطواتها وجلة .. وقبل ان تنقلها .
تنظر الى اليمين ثم تنظر الى اليسار ..
الشارع في المدينة الكبيرة عول ياكل



سأى

فترات

آداب التحية

إن آداب التحية وقواعد السلوك تختلف في بعض البلاد عنها في البلاد الأخرى .

لنذكر مثلا الصينيين . فأنهم عندما يرغبون في تبادل التحية يشبون على الأيدي .. ولكن على أيديهم بيد لامن الشد على يد الصديق .. وهم في ذلك يقولون إن طريقتهم هذه أكثر ملاعبة للصحة وأكثر رزانة من طريقتنا نحن ، ذلك لأنها تتجنب ملاسة أيدي الغير التي قد تكون مغطاة بدرجة كافية ، أو ينصاف أن تكون حاملة للجراثيم ، أو قد تكون غزيرة العرق ، أو شديدة العنف ..

من عادة الغربيين أن يعرفوا قبعتهم عند التحية . وترجع هذه العادة إلى عهد فرسان العصور الوسطى . فقد كان أولئك الفرسان عندما ينتقلون يرتدون حلة من المعدن تغطي كل أجزاء الجسم ، إذ كان العصر يفتقر إلى الثقة .. وعندما يتقابل فرسان كانت ثمة مشكلة في أن يعرف أحدهما على الآخر ، وقد تدرج كل منهما بحلة معدنية تغطيه من قمة راسه إلى الخصر قدميه .. وكثيرا ما كان يحدث أن يتصالح الفرسان بصوت مرح فيقول أحدهما : « سلام عليك يا بتراند !! »

ويجيبه الآخر من خلف قناعه المعدني بصوت يعلب عليه الضيق والتوجس .. ولذلك فقد اتفق الفرسان على أنه في حالة تلاقيهم يرفع كل منهم غطاء راسه التحديدي .. وحتى من كان منهم شديد

الريبة ، كان عليه أن يرفع الجزء المتحرك الذي يغطي الوجه .

ومرت قرون واختلت الخوذات والدروع ، ولكن الرجال الذين لبسوا قبعة حلقوا على عادة كشف الرأس . أما العسكريون فيكتفون بلمس حافة الكلب « الإمسية » ولعل طبيعتهم للحولية تجعلهم يحتشون من تحية الرأس ! ولعلهم فإن عادة مد اليد للمصافحة لها جذور واضحة : فإن اليد الممدودة هي « فتحة » كل شيء في حياتها لتتسلح « أي « أياد » و « سة »

ومما لا شك فيه أن طريقة التحية التي لدى سكان ساحل الذهب - الاسم القديم لغانا - لها أصول مشبهة ، فهم عندما يتلاقون يسلمون طرف قبعتهم لتحية فكثف . وفي البلاد التي لا تزال تستخدم



للسهم والحراب ، فإن مثل هذا الأسلوب في التحية ، يدل حقيقة على الثقة للتبادلة بين الشخصين المتلاقين !

وفي إحدى القبائل الأفريقية ، ثمة عادة أكثر طرافة ، فإن المحارب إذا ما شاهد صديقا لأول مرة فإنه يبصق عليه وتلك هي طريقتهم في إظهار تقديره للصديق الذي يشعر عند ذلك بالسرور ، لأن هذا التصرف ممن هو « أكبر منه » ، يعتبر في نظره مفخرة له ، ومعناه أنه أصبح صديقا شجاعا وجميلا .

عبارات الوداع

ولا يقل عما ذكرنا تنوع الأساليب أو التقاليد فيما يخص عبارات الوداع . فلذا كنت في بلاد التبت وكان لديك ضيف على وشك الانصراف ، ووجب عليك أن تخرج له لسانك ... لتبين له أنك قد نعمت كثيرا بتذوق أفعاله ، والمقصود بذلك لطف حديثه .

أما في غينيا الجديدة ، فهم أكثر تبسفا : فعندما يشعر زائر في مغادرة القرية ، فإن أهلها يخذون في النواح ، ويلطخون أجسامهم بالطين ، تعبيرا له عن حزنهم لفراقه .

ليس من المحتمل كثيرا أن نتاح لنا فرصة للقاء أحد سكان ساحل الذهب ، أو أن نزل ضيوفا على أسرة من بلاد التبت ولذا فلن نواجه خطر ارتكاب حماقات نندم عليها ، بسبب جهلنا لتقاليدهم .

رسائل غير عادية

السلامة ..

بقلم : معروف رفيق

الحقيقة ، تلك الصفحة البيضاء الماصعة .. عليها تكتنن ما تريد له ..
فاما كتابة بيضاء .. واما كتابة سوداء ..
فاما اعظم واجبك واجله ..

اما الدلال يسيدتي .. فانه اقرب إلى
الصلال .. والطفل المدلل يبقى طفلا ولو
نسى على شراييه الصغر فيما بعد .. الم
تسمى قول القائل :

وينشأ نثى الفتيان منسا
على ما كن عوده ذووه
تشدك الله يسيدتي .. ان تأخذي
ولذلك باصول التربية .. شدة في غير
عنف ، ولين في غير ضعف .

تعودي على مواجهة الحياة أولا بأول ،
وتعودي على صعود درجات السلم
واحدة واحدة .. لا تزيدنا طرفة لقود إلى
الاحباط ، ولا تزيدنا قفزة تكسر القدم ،
ولكننا نريدها على منهاج واضح ، تتكامل
فيها التربية بين بناء الاجسام والاحلام
.. وتنسجم فيها العقول والارواح ، لا
يغطي جسم على حلم ، ولا نفس على
جسد .. وانما هو اعتدال وعدل بين كلتي
للجزآن .. عين تنظر إلى السماء ، ويد
تخفر الأرض في بحث دؤوب عن الخير ،
وغدا .. عندما يشب ولدك على هذا النهج
الحميد ، لا على نهج الدلال والتفريط ..
سنقول له بكل فخر واعتزاز .. لكه دك ..
وتسبك هذا دعاء .. واسمى للاجيال ..

سيدتي اكتب لك مشاعر متعبرة
لأنها حلت من الاسرار والغمس ،
والاسفاق والحد .. حذت غنت د
الى وانك من كفت الحجة سحر
قد صير وانك من عمار لشاعر
حين قال

الدمع عجب ما اعدتها
اعيدت شعبي طيب الاقار

من هذا احترامى العظيم ، لك ، ولكل
لم في المدرسة سواء ، هي والذبح سواء
.. الحزن جزء منها ، والعطف قبس من
فماسها .. وقلها فسح فسح .. يتسع
لكل شقولة قام بها ولد ، منذ كان لأول أم
ولد ..

ولكني يسيدتي .. لاحظ لك تريدني
من تدليل ولدك .. الى درجة اصبح معها
لا يطيق البعد عنه .. بينما الدنيا لا تدوم
على حال ، لأن دوام الحال من المحال فهل
تظنين بعد هذا ، يدوم الدلال ؟!

إن التعريف الواقعي للمدرسة ،
الحديثة ، يقول ان المدرسة مصنع يعد
الاجيال للحياة ، واضع خطمين تحت
كلمة يعد .. ذلك ان الاعداد هو من
تخاذل العدة لكل طارئ .. والحياسة
يا سيدتي مجموعة للطوارئ لا تنتهي ..
وانت المدرسة الاولى للفتنين .. انت
دار الحضامة بادي ذى يد .. وعليك
يتوقف نجاح الصغير من فشله .. لانه في

قلمون من التأويل

من بين صفحات تراثنا العربي سطور
تعتلى بالتعبير البليغ ، والصورة
البيانية المشرقة ، تحتاج في تدويرها
واستيعابها إلى ايمان نظر ، وفهم ناقب
لحقيقة الكلمة العربية ، بلحذاءتها
لفنية .

يروون عن امير المؤمنين عمر بن
الخطيب انه لقي حذيفة بن اليمان فقال
له عمر :

كيف أصبحت يا حذيفة ؟

قال : أصبحت احب الفتنة ، واكره
الحق ، واصلى بغير وضوء ، ولى في
الأرض ما ليس لله في السماء ، فغضب
عمر غضبا شديدا ، ودخل عليه على بن
أبي طالب وهو غاضب ، فقال له :

يا امير المؤمنين ... على وجهك اثر
الغضب .

فقال عمر : على حذيفة بن اليمان ،
قلت له : كيف أصبحت .. فقال :

اصبحت احب الفتنة ، واكره الحق ،
واصلى بغير وضوء ، ولى في الأرض
ما ليس لله في السماء . فقال له علي :
صدق يا عمر ، انه يحب الفتنة يعنى
للل والبين لأن الله تعالى يقول « انما
هو لكم ولوالدكم فتنة » .. ويكره الحق
يعنى : الموت ؛ ويصلى بغير وضوء ،
يعنى انه يصلى على النسي - صلى الله
عليه وسلم - بغير وضوء في كل وقت ،
وله في الأرض ما ليس لله في السماء
يعنى له زوجة وولد وليس لله زوجة ولا
ولد .

فقال عمر : اصبت والله يا ابا الحسن
.. لقد ارتك ما في قلبى على حذيفة بن
اليمان ..

رسائل غير عادية

السلامة ..

بقلم : معروف رفيق

الحقيقة ، تلك الصفحة البيضاء الماصعة .. عليها تكتنن ما تريد له ..
فاما كتابة بيضاء .. واما كتابة سوداء ..
فاما اعظم واجبك واجله ..

اما الدلال يسيدتي .. فانه اقرب إلى
الصلال .. والطفل المدلل يبقى طفلا ولو
نسى على شراييه الصغر فيما بعد .. الم
تسمى قول القائل :

وينشأ نثى الفتيان منسا
على ما كن عوده ذووه
تشدك الله يسيدتي .. ان تأخذي
ولذلك باصول التربية .. شدة في غير
عنف ، ولين في غير ضعف .

تعودي على مواجهة الحياة أولا بأول ،
وتعودي على صعود درجات السلم
واحدة واحدة .. لا تزيدنا طرفة لقود إلى
الاحباط ، ولا تزيدنا قفزة تكسر القدم ،
ولكننا نريدها على منهاج واضح ، تتكامل
فيها التربية بين بناء الاجسام والاحلام
.. وتنسجم فيها العقول والارواح ، لا
يغطي جسم على حلم ، ولا نفس على
جسد .. وانما هو اعتدال وعدل بين كلتي
للجزآن .. عين تنظر إلى السماء ، ويد
تخفر الأرض في بحث دؤوب عن الخير ،
وغدا .. عندما يشب ولدك على هذا النهج
الحميد ، لا على نهج الدلال والتفريط ..
سنقول له بكل فخر واعتزاز .. لكه دك ..
وتسبك هذا دعاء .. واسمى للاجيال ..

سيدتي اكتب لك مشاعر متعبرة
لأنها حلت من الاسرار والغمس ،
والاسفاق والخد .. حذفت غنت د
الى وانت من كنت الحجة سحر
قد صير وانت من عمار لشاعر
حين قال

الدمع عجب ما اعدتها
اعيدت شعبي طيب الاقارب

من هذا احترامى العظيم ، لك ، ولكل
لم في المدرسة سواء ، هي والذبح سواء
.. الحزن جزء منها ، والعطف قبس من
فماسها .. وقلتها فسح فسح .. يتسع
لكل شقولة قام بها ولد ، منذ كان لأول أم
ولد ..

ولكني يسيدتي .. لاحظ لك تريدني
من تدليل ولدك .. الى درجة اصبح معها
لا يطيق البعد عنه .. بينما الدنيا لا تدوم
على حال ، لأن دوام الحال من المحال فهل
تظنين بعد هذا ، يدوم الدلال ؟!

إن التعريف الواقعي للمدرسة ،
الحديثة ، يقول ان المدرسة مصنع يعد
الاجيال للحياة ، واضع خطمين تحت
كلمة يعد .. ذلك ان الاعداد هو من
تأخذ العدة لكل طارئ .. والحياسة
يا سيدتي مجموعة للطوارئ لا تنتهي ..
وانت المدرسة الاولى للفتنين .. انت
دار الحضامة بادي ذى يد .. وعليك
يتوقف نجاح الصغير من فشله .. لانه في

قلمون من التأويل

من بين صفحات تراثنا العربي سطور
تعتلى بالتعبير البليغ ، والصورة
البيانية المشرقة ، تحتاج في تدويرها
واستيعابها إلى ايمان نظر ، وفهم ناقب
لحقيقة الكلمة العربية ، بلحذاءتها
لفسفة .

يروون عن امير المؤمنين عمر بن
الخطيب انه لقي حذيفة بن اليمان فقال
له عمر :

كيف أصبحت يا حذيفة ؟

قال : أصبحت احب الفتنة ، واكره
الحق ، واصلى بغير وضوء ، ولى في
الأرض ما ليس لله في السماء ، فغضب
عمر غضبا شديدا ، ودخل عليه على بن
أبي طالب وهو غاضب ، فقال له :

يا امير المؤمنين ... على وجهك اثر
الغضب .

فقال عمر : على حذيفة بن اليمان ،
قلت له : كيف أصبحت .. فقال :

اصبحت احب الفتنة ، واكره الحق ،
واصلى بغير وضوء ، ولى في الأرض
ما ليس لله في السماء . فقال له علي :
صدق يا عمر ، انه يحب الفتنة يعنى
للل والبين لأن الله تعالى يقول « انما
هو لكم ولولاكم فتنة » .. ويكره الحق
يعنى : الموت ؛ ويصلى بغير وضوء
يعنى انه يصلى على النسي - صلى الله
عليه وسلم - بغير وضوء في كل وقت ،
وله في الأرض ما ليس لله في السماء
يعنى له زوجة وولد وليس لله زوجة ولا
ولد .

فقال عمر : اصبت والله يا ابا الحسن
.. لقد ارتك ما في قلبى على حذيفة بن
اليمان ..

من كلمات قائد مسيرة

● يقتضيان أن نساهم باكثر ما نستطيع من قدرة وإمكانية في الذود عن حياضه ، وسنادة قضاياه والمشاركة في دعم اسباب تقدمه وازدهاره .

● « من المسلمات ان للنصر طريقا واحدا ، هو طريق الحق الذي تدعاه القوة ، وحقنا ناصع أبليج ، ولنا من الإمكانيات الهائلة المتكاملة ، اذا اتحدت كلمتنا وتضافرت جهودنا ، ما يؤمن لنا القوة الكفيلة باستخلاص هذا الحق كاملا غير منقوص باذنه تعالى . »

● « من المبادئ الرئيسية التي تؤمن بها دولتنا العتية ، ان الوتر مسؤوليت جميع وحقنا جميعا . . . و ساعد بكل ما نتيجته إمكانياتنا من قدرة الى جانب لاتعدا الحرب نحن ضحايا من مسؤولية استعادة اراضينا بحرية اخلاء وفي مقدمتها القدس الشريف . واسترداد حقوقنا بسند غرس الفلسطيني وفي مقدمتها حقه في وطنه ، وفي تقرير مصيره فوق أرض الوطن . »

● « .. ولقد كان التطلع الى حق التمتع بالمساواة والحرية والعدالة عنصر رئيسي من عناصر حياة الإنسان والشعوب في كل زمان ومكان ، ومن ثم كان الحرمان من هذا الحق اهم الدواعي لقيام الحركات الوطنية التحررية التي عرفها العالم عبر التاريخ . »

● « ليست حرب رمضاني المجيدة بمعيدة ، فلقد يهرمنا فيها العالم بتراكمات الشامل ، وكان نكالتنا على كل صعيد وفي كل مجال خلال معاركها الضروس ، سمنا البائرة وعلمنا المميز . »

● « ان دولتنا اعضاء اوبك دول نامية لا تعرف الطمع بطبيعة مبادئها ووضاها ، وهي لا تكن إلا مشاعر المودة للجميع ، وتدعو لمصلحة المتعاضدين الدولي لتحقيق العدالة الاقتصادية والاجتماعية التي تشهدها الاسرة الإنسانية . »

خليفة بن حمد آل ثاني
أمير دولة قطر

● « ان قضايانا ومصالحنا الاسلامية ليست أمثلا متفرقة بل هي كليات مترابطة لا يمكن معالجتها الا بالعمل المشترك الذي لا يمكن ان يمدت نيافته الحسن . الا اذا ارتكز على اساس متين من تعاوننا الوثيق ، ابتغاء تقدير امكاناتنا الحقيقية اصح تفسير . »

● طبعي . وقد جاء قرارنا انتهاز سبيل الاستقلال ، نتيجة للظروف السابق ايضاها ، ان لا نجد انفسنا بحاجة الى تأكيد ان مثل هذه الظروف التي نرجو زوال اسبابها لا يمكن ان تؤثر على ايماننا الوطيد في ان اتحادنا في هذه المنطقة ضرورة مصيرية تحثها مصالحنا العليا المشتركة ، وتقضيها كل تلك الروابط العميقة الجذور التي تربط بعضنا ببعض الآخر ، والتي قل ان توجد ملأ في العالم تجمع بيننا روابط تضاهيها قوة وشدة واصالة . »

● دولة قطر دولة عربية مسلمة وسبعها جزء من الأمة العربية . .

● « لقد اقتضينا الواجب الوطني المقدس ، ان نقف مدد للخلعة الاولى لاندلاع معركة الشرف - شامنا في ذلك شأن جميع اشقاينا العرب - موقف التضامن الكلي المطلق مع الشقيقين مصر وسوريا اللذين هبنا هبتهما الجسورة . »

● « اما عن الإنسان القطري ، وهو في ان واحد ، وسيلة كل تقدم نبذده وغاية كل رجاء نبغته ، فلما بدل أقصى الجهد وسلك خير السبل ليهيئ شبابنا ، بقدر الامكان ، من العلم اكثره وانفعه لبلدنا ، ومن الخبرة اجررها وكبرها فائدة في ظروفنا ، كيما نستطيع ان يحل كل مهم موهبة من المسؤولية العامة عن جداره ، ويدعم - بفكره والواعي وتجربته المستنيرة في ميدان تخصصه - الجهود الكبرى الخائسة التي ننشأها في سبيل رفعة الوطن وقوته ومنعته . »

● « اننا إذ نعمل على بناء دولتنا بناه قويا ، انما نفعل ذلك لئلا لواجبين مقدسين متكاملين : اما الواجب الاول فهو واجبتنا نحو وطننا العربي القطري الذي يقتضيان ان نحقق لشعبنا غاية ما يمكن من اسباب الرخاء والارتقاء ، واما الواجب الثاني ، فهو واجبتنا نحو وطننا العربي الكبير الذي



مفتی محمد رفیع الرحمن صاحب مدظلہ العالی
مفتی محمد رفیع الرحمن صاحب مدظلہ العالی

شبابنا وبناء الدولة العصرية

لنا باستمرار المواطن الصالح دينيا وعقليا وفلسيا واجتماعيا ، وحتى ترشد جيل الغد إلى كل ما يرفع مستواه المادى والمعنوى وكل ما يصونه ويحميه ويدعم روحه الوطنية والقومية ويلقى عقيدته الدينية ..

وإلى جوار اهتمام المجلس الأعلى لرعاية الشباب بمجالات البحوث والدراسات العلمية بالتعاون مع الهيئات المختلفة في الدولة ، أعدت لائحة موحدة للأندية الرياضية والثقافية والاجتماعية لتحقيق الأهداف القريبية للشباب ..

وقد رأينا في السنوات الماضية - في ظل اهتمام الدولة بالشباب - حركة واسعة لنشر الوعي الرياضي ملتقاة الدواى الرياضية والثقافية الجديدة في كل أنحاء البلاد ، كما رأينا تنظيمًا شاملاً لرعاية الأنشطة الخاصة بالشباب ، كان من بينها تكوين الاتحادات الرياضية والأندية الأولمبية ، ومد الخدمات المكتبية إلى كل المدن حتى تتوفر أمام الأجيال الجديدة فرصة الثقافة والإطلاع على علوم العصر وتراثنا الخالد ..

وكانت مدينة خليفة الرياضية التي تضم استاداً يتسع لحوالى اربعين ألف متفرج ، هي أبرز دليل على اهتمام الدولة بالرياضية ورعايتها للشباب .. وفوق هذا الصرح الرياضى ، أقيمت في العام الماضى الدورة الإدارية الثالثة التي اشترك فيها خبراء في التنظيم الإدارى للأندية الرياضية والثقافية .. ورأينا في العام الماضى أول معرض يقام لكتاب الرياضة والشباب ..

وكل ذلك وغيره ، إلى جوار تقديم المكافآت المالية للمفريق الفائزة بالمراكز الأولى في الدورى بمختلف درجاته وسابقات الكأس ، حتى ترتفع مستوى لعبة كرة القدم التي حققت بها دولة قطر نصراً عالمياً بحصول المنتخب القطرى للشباب على المركز الثانى في تصفيات كأس العالم للشباب التي أقيمت في استراليا .. وهكذا نرى مدى حرص دولة قطر في انطلاقتها الحضرية على بناء الشباب وإعداده الأعداد اللائق الذي يتيح أمامه كل فرص العلم والعمل والتقدم ،

من أجل صنع حضارة الغد المشرق ، حرصت دولة قطر في انطلاقتها طوال العشر سنوات الماضية على بناء الشباب وإعداده ليتولى مسئولياته في مختلف مجالات الحياة ، اعتماداً على ما اكتسبه من دراسة وخبرة ووعى وقيم رفيعة نابعة من الإيمان بتعاليم ومبادئ ديننا الحنيف ..

وقد وفرت الدولة لشبابها كل ما يؤمن لهم احسن حياة وافضل غد ، حتى يكسروا كل وقتهم لاكتساب المعارف العلمية والقدرات الفنية تجعلهم قادرين على المشاركة بدورهم في مسيرة البناء والتعمير وتحقيق التطور المنشود ..

ومن أجل رعاية الوجدان الوطنى والقومى للشباب ، وتوحيد طواقمه ، وترسيخ إيمانه بأمل العبادات النبيلة ، وتثبيت اعتداده بعقيدته ، والبهوض بمسيرة ، والاقتصادى والفكرى .. كان لابد من بناء المجلس الأعلى لرعاية الشباب ، حتى يؤدى دوره الهام فى إرساء قاعدة التخطيط الضرورية التي تتابع الشباب وترعاه في مختلف مراحل النمو ..

وعن أهمية تنمية قدرات الشباب وإضاءة طريق المستقبل أمام جيل الغد ، قال سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثانى ولي العهد ووزير الدفاع ورئيس المجلس الأعلى لرعاية الشباب :

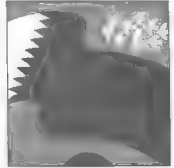
« إن المرحلة التي نعيشها هي مرحلة بناء صرح الدولة العصرية وتأمين الهناء والارتقاء للشعب الطموح .. وأنه ليس من سبيل لإدراك هذا الهدف إلا برعاية الشباب رعاية توفر له الفضل تكوين روحى وعقلى ويدنى ، باعتباره محط الأمل في تقدم الوطن واستقراره ومركز الأمان في اضطراب الرخاء والأزدهار » ..

ورغم حداثة انشاء المجلس الأعلى لرعاية الشباب ، فقد حقق خطوات هامة نحو تحقيق أهدافه ، من بينها إصدار لائحته الداخلية لتنظيم الأنشطة الخاصة برعاية الشباب التي تقوم بها الأجهزة الحكومية والأهلية ودعماً وتوجيهاً والتنسيق بينها حتى تعطى



مستشار الرئيس في مجلس إدارة جامعة الملك سعود
ووزير التعليم العالي والبحث العلمي في المملكة العربية السعودية

الاختيار الصعب والمستقبل المشرق



الشيخ محمد بن حمد آل ثاني
وزير التربية والتعليم

فما يصدر عن مبادئ وقيم ومفاهيم تلقوها في تربيتهم الأساسية في المدرسة .. لذلك .. بقدر ما تكون صورة التربية مشرقة ، بقدر ما تشرق صورة المستقبل .

وانطلاقاً من هذا المفهوم الواضح لاهمية التربية في حياة الأمم والشعوب كان اهتمام دولة قطر بالتربية والتعليم منذ الأيام الأولى لنهضتها الحديثة . ومن هنا كانت أول وزارة أنشئت في البلاد على الإطلاق هي وزارة المعارف ، ولا يزال الاهتمام بالتربية والتعليم يزداد رسوخاً على مدى الأعوام ، وبأخذ لبعاداً وإعماقاً جديدة مع الأيام .

الأصالة والتجديد

كثيراً ما تواجه المجتمعات النامية

خطاهم ، وحفز الوعي عزائمهم فسمت أهدافهم ، وتطلعت الى المجد نفوسهم . ومثل هذا الشباب لن يتأتى لاي شعب من الشعوب المبنى والأمان ، وإنما بناء على تربية شمولية متكاملة ، رصينة سياسية والأهداف ، حكيمة الاستراتيجية والتخطيط . تتمتع بعقوى المحتوى ، وسلامة الوسائل . ويتميز للفطنون عليها بالآيمان والإخلاص من ناحية ، وبالعلم والوعي من ناحية ثانية .

من هنا تستقطب التربية اهتمام كل مواطن واع ، وكل عالم عامل ، وكل مصالح غيور ، وتوليتها الأمم كل اهتمامها ، وجل جهودها وتفكيرها ، لانه تقدمها وتجدها وتطورها تزداد فاعليتها ، ويزداد عطشها ومرادها ، ويعمق تأثيرها على الأجيال الذين ستغدو بأيديهم مقلد الامور في المستقبل . وهم

أرجو ان يؤكد - باديء ذي بدء - على اهمية التربية في حياة الأمم ، فالتربية كانت - منذ كان الانسان - ولا زالت ، الوسيلة المثلى لاجراء حركة تغيير جذري ، وتحول حضارى - مبني على نفس سليمة ، ومعطيات موضوعية قوية - في اى مجتمع من المجتمعات البشرية ، ذلك لان حركة التغيير نحو الافضل ، لايد وان تتم طبقاً لجهود مدروس منظم يتمتع بالعمق والاستمرارية ، حتى تؤتى ثمارها في المستقبل ، الذي هو رهن بما مقدمه للحاضر من جهود مخلصه مثمرة ببناءة . ولأنك في ان اقدر الناس على القيام بهذه الجهود هم الشباب من ذوي الهمم العالية الذين حباهم الله الوعى والإخلاص ، والآيمان والحماس . والعلم والمعرفة ، ففضل الإيمان ضمنهم ، وشحذ الاخلاص مواهبهم ، وسدد العلم



الاحتفالات يوم العلم

ونحن لا نعيش بمعزل عن هذا العالم وإنما نحن منه ، نتأثر به ، ونؤثر فيه ، ونتفاعل معه .

لذلك كان لابد من أن نأخذ الطوفان العلمي بعين الاعتبار ونحن نخطط لمطورياً قريباً . وبهذا جاءت مباحثنا متمعة بدرجة عالية من المرونة ، مكنتها من القدرة على المحافظة على تراثها ، والأفادة من معطيات العصر في مجالات العلم والبحث والتطبيقي والمعارف الإنسانية . ومذك أكرر هضم النظريات والأفكار الخاصة التي تحسود بها الحضارة المعاصرة ، وتطويعها لفهمنا ونظرتنا الإسلامية للكون والإنسان والحياة . بحيث نتواءم العلم والإيمان ، ويحتفظ ناشئتنا بشخصياتهم المستقلة للتعيزة كأفراد في مجتمع خليجي عربي إسلامي .

لسعادة الحقيقية التي لم نعرفها في تاريخها الطويل ؛ وأن تاريخ امتنا العلمي يحتل انصاع الصفحات في سفر البشرية . لذلك فلننا حريصون على التمسك الكامل بهذا التراث النبيل بكل ما فيه من قيم ومثل وعمق وأصالة .

المعاصرة الواعية

ونحن لا نسي إطلاقاً أننا نعيش في عصر يتميز بسرعة الإنجاز العلمي ، حتى أصبح يعرف بعصر الذرة وشرزو الفضاء . وقد تمكن الإنسان فيه من استعمار خيرات الأرض ، وتسخير قوى الطبيعة ، وانطلق إلى اجواز الفضاء يبحث عن المزيد . وكل يوم يحمل جديداً إلى الحضارة الإنسانية . ويثرى التقدم العلمي والتكنولوجي .

ما يسمى بالاختيار الصعب بين الأصالة والتجديد وفي كثير من الأحيان تفقد بلدان أصالتها وانتماءها إلى تراثها في غمار البحث عن التجديد . ولكننا في قطر نقادينا ذلك والحمد لله ، فمبدأ البداية حرصنا كل الحرص على ألا يؤدي للزاييد المعرفي ، والتفجير العلمي ، والتسارع الحضاري في العصر السدي يعيش فيه إلى التأثير على أصالتنا ، والأخلال بالتوازن المستهدف بين الأصالة والتجديد .

إننا أمة لها عقيدتها السامية التي تستمد عظمتها من عظمة مشرعها - سبحانه وتعالى وتستقى مفاهيمها من سنة وسيرة مبلغها صلى الله عليه وسلم وهذه العقيدة تتمتع بكامل الحيوية . وتنظم أخلاقاً وقيماً ومثلاً لا تقنى ، وتستوعب نظاماً وتعاليم ومفاهيم لا تبلى ، وقد أنتجت حضارة نبيلة قدمت للإنسانية

الاختيار الصعب والمستقبل المشرق

البعد الكمى للتطور

كان لابد وان يتطور التعليم -تطورا ملحوظا من حيث الكم والنوع ، وتوضح المقارنة التالية مدى التطور الكمى فى التعليم ونسب التزايد التى حظيت بها الحقول الكمى المختلفة خلال السنوات العشر الماضية :



تكريم قدامى رجال التربية والتعليم فى يوم العلم

| نسبة التزايد | العام الدراسى ١٩٨٢/٨١ | العام الدراسى ١٩٧٣/٧٢ | |
|--------------|-----------------------|-----------------------|--------------------------|
| ٢٨٢,٦% | ٤٢٧٢٠ | ٣٣٣٩٢ | اعداد الطلاب |
| ٢٦٠,٣% | ١٤٩ | ٩٣ | اعداد المدارس |
| ٢١٦٩,٣% | ٣٦٦ | ١٣٧٤ | اعداد المعلمين |
| ٢٥٧٥,٦% | ١١٣٥ | ٥٨٧ | اعداد طلاب البعثات |
| ٢١٣٩٥,٤% | ١٣٠ | ١٠٩ | اعداد الخريجين |
| ٢٢٣٢,١% | ١٢٩٢ | ٣٨٩ | اعداد المعلمين القطريين |
| ٢١٦٢,٥% | ٨٦١٥ | ٣٧٨٢ | محو الأمية وتعليم الكبار |

— وضع سياسة تربوية لدولة قطر .
— وضع استراتيجية لتطوير التربية فى البلاد .

— تطوير شامل للمبناهج والكتب للدراسة القطرية وبخاصة فى مباحث الرياضيات المعاصرة والعلوم المتكاملة ، والمواد الاجتماعية ، واللغة الإنجليزية ، مع انجاز مجلدات فى الفاظ الطفل القطرى بنية تضاهى الى مثيلاتها فى قبال العربية بقصد وضع قاموس الطفل العربى .

— تطوير التقنيات التربوية ، والاتجاه الى التصنيع المحلى لمعظم الوسائل التعليمية ، مع انجاز تخطيط الاسماء الجغرافية فى قطر ، وبدء العمل بمشروعى التليفزيون التربوى والإداعة للدراسة .

البعد النوعى للتطور

ولم يقتصر التطور التربوى فى دولتنا فعنية على الكم فقط ، فمحدودية الكتلة السكانية فى بلدنا تجعل من الأهمية بمكان الاهتمام بالكم من ناحية للحفاظ على كل عنصر من عناصرنا المقلقة ، وفى نفس الوقت رفع بوعيه الخريجى ، بحيث يتمكنون من تولى زمام الخطط التنموية الطموحة التى تخياها البلاد بكفاءة وقدره وفعالية ، بحيث يذى النوع الى تعويض قصور او نقص الكم ولا يمكن استقصاء ما تم فى هذا المضمار لذلك نكتفى بالإشارة الى أهم المنجزات خلال السنوات العشر الماضية — مجرد إشارة فقط ، ومن ذلك :

ولا تحصى الأرقام الجادة مدلولات كبيرة ، وإن ما نستطيع ان نؤكد ان نسب التزايد سواء فى الحقول المختلفة كما يحظى بها مجتمعنا ، هذا وقد بلغت نسبة الطالبات الى الطلاب فى مدارسنا فى العام الدراسى الحالى ١٩٨٢/٨١ م ، ٤٨٢٪ وهى من أعلى النسب العالمية لتعليم الفتاة . كما ان التزايد المتلاحق فى اعداد الخريجى القطريين مكننا من تقطير الوظائف الادارية الرئيسية فى التربية والتعليم فى قطاعات تعليم فمين والسنا ، سواء اكان ذلك على مستوى الادارة التربوية (الوزارة) او على مستوى الإدارات الميدانية فى المدارس ، ليمتولى ابناء البلاد قيادة المسيرة التربوية ، لكونها متعددة ابعاد لآثارها على مستقبل ايمانهم ومجتمعهم



هذا يحض من فيض ما حظى به التعليم من تطور خلال السنوات العشر الماضية ، ولا يمكن استقصاء حقبيات هذا التطور في هذه العجالة ، ولكنني أؤكد أن أعداد أجيال الغد يتم بكفاءة وقدره ووعي ، وباعداد شمولي متكامل ، يحفظ للنشأ عقيدته وأخلاقه وقيمه ، كما يضعه على طريق البناء في مجتمع نام منطور ، وعالم سريع التغير والتحول .

والله تعالى اسأل .. أن يوفق بهذه الجهود أبناءنا - الذين هم أتمن مقدراتنا - لبناء مستقبلهم على أسس قوية ليحفظوا لوطئهم رجاءه ولشعبهم آماله ، ولأممهم ما تصبو إليه . إنه تعالى من وراء القصد ويهدي السبيل .

محمد بن حمد آل ثاني

الماضية إنشاء جامعة قطر الترسدات بانتماء كليتي التربية للمعلمين والمعلمات ١٩٧٣ م . ثم اتسعت لتشمل خمس كليات هي : كلية التربية ، وكلية علوم الانسانية ، وكلية الشريعة ، وكلية العلوم ، وكلية الهندسة .

فالجامعة صرح علمي وتربوي يدعم الاستقلال الفكري والثقافي والعلمي للوطن . وله دوره الفعال في تطوير العملية التربوية والتعليمية بما يتاح للجامعة من كفايات علمية . ولذلك يجري تطوير العملية التربوية بتلاحم جهود كل من الاختصاصيين في وزارة التربية والتعليم ، واستاذة جامعة قطر ، حيث يعد المبداء من الفكر النظري ، وتكتسب فنتظرية واقعيته ابا ان التطبيق .

للطائر الأوس مكتبة مدرسية تسمى في الشرق حب
فكافة والإطلاع
درس يتدرج على تنمية مواهبهم النفسية

— تطوير اعداد المعلم وتدريبه : اذ أخذ اعداد المعلم لجميع المراحل يتم عبر الجامعة ، وإنشاء لهذا الغرض نظام بكلوريوس التربية للمرحلة الابتدائية ، وشمل الاعداد تاهيل جميع العاملين في المدارس تريبويا في برنامج متكامل لحصولهم على الدبلوم العام في التربية ينتهي ١٩٨٥ م . والدبلوم الخاص في التربية ينتهي ١٩٩٠ م . بالإضافة الى انشاء قسم لتدريب المعلمين في النساء الخدمة وامداداه بكل الكفايات والفعاليات التربوية .

— تطوير المنهج المدرسي : حيث جرى تعديل جذري في المنهج المدرسي من حيث التصميم والتسهيلات التربوية وفعاليته للمنهج ومرونته . وملاءمة المنهج للمرحلة اللد لها ، وتكامل البنية المدرسية

— تطوير النظم المختلفة : كما جرى تطوير معظم النظم التربوية . من حيث نظم قبول الطلاب ، ونظم تدفق المعلومات التربوية ، ونظم الادارة التربوية ، ونظم تقويم الطلاب ، ونظم التقويم العامة .

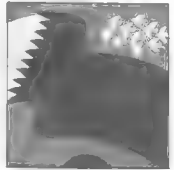
— تطوير نظام الحوافز : ذلك بزيادة الحوافز المادية لتشجيع انتاجهم معين ، كالانجاء العلمي ، والاتجاه الديني ، والاتجاه للتعليم الصناعي والتخصصي وكذلك الحوافز المعنوية بتقدير المنفوقين في كل مجال .

— رعاية المعوقين : حيث افتتح معهدا الامل للبنين والبنات ، لرعاية المعوقين جسديا والمعوقين فكريا ، وتقديم التعليم الملائم لكل منهم .

جامعة قطر

وبعل من أبرز نتائج السنوات العشر

حرية ورخاء للأمة العربية صفاء ومحبة بين شعوب العالم



الشيخ حميد بن سيف آل ثاني
وزير الدولة للشؤون الخارجية

السامي امام مجلس الشورى في دور انعقاده العادي العاشر حين قال :
وفيما ينصل مملاتنا العربية الاقليمية ، تنطلق سياستنا من طبيعة روابط الاخوة الحميمة التي تجمعنا في صعيد واحد بدول الخليج العربية . تلك الروابط التي تنفرد بظاهرة الجوار ، وتعززها حاجتنا الخاصة المشتركة الى التنسيق بين مستوياتنا التي تتميز بالشفافية في كل المجالات ، ولا ريب ان هذا التنسيق هو اسلم السبل المؤدية الى تعاوننا الايجابي الشامل الضروري لبناء قوتنا الذاتية الجماعية الكاملة التي يشهدها من اجل توفير المزيد من عوامل امننا واستقرارنا ورخاينا . وهو في ذات الوقت اقوم سبيل لقطع الطريق على كل تدخل اجنبي في شؤوننا ، واحباط كل محاولة لاضعاف موقفنا الثابت على اصرارنا على عدم الانحياز لاي من القوى

في دولة قطر . وكان عدد اعصانه عشرين ثم اصبحوا بعد صدور قرار في ١٩٧٥/١٢/٩ لثلاثين عضوا ، فتعززت بذلك مسيرة الديمقراطية في بلدنا الامين الذي يؤمن ايمانا عميقا بان المواطن والوطن هما الثمن ما نحرس عليه . ومن هذا المنطلق بدأت عملية تنمية شاملة لمقراتنا وشبكة علاقاتنا الدبلوماسية على المستوى الخليجي والعربي والاسلامي والدولي .

مع الانشاء في الخليج العربي

ومنذ هجر استقلالنا ، سعت دولة قطر الى التكامل والتعاون مع دول الخليج . وقد اكد سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني امير البلاد المهدي هذا النهج السيلسي واوضح ابعاده ، في خطابه

بعد ان حصلت دولتنا الفتية على استقلالها في الثالث من شهر سبتمبر عام الف وتسعمائة وواحد وسبعين ، واثر تقلد سمو امير البلاد المهدي الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني . الخاليد الحكم في الثاني والعشرين من شهر فبراير عام الف وتسعمائة والثنين وسبعين ، بدأت تجربتنا السياسية في التبلور والنضوج والرسوخ وكان محتما على قيادتنا الواعية ان تمضي بمسيرة بناء وطننا قديما الى الامام ، من خلال الوفاء بكافة الالتزامات الوطنية والعربية والدولية . وعلى هدى من توجيهات سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني امير البلاد المهدي بدا نشاطنا السيلسي يتنافس ويتطور على مختلف الاصعدة وفي شتى المجالات .
وداخليا ، صدر في ١٩٧٢/٤/٢٣ امر اميري بتعيين اعضاء مجلس الشورى

سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر عيسى ابن. وقد بلاده هي مؤتمر القمة العربية في عمان

العظمى . . .

ونتمنيا مع هذه الرؤية السديدة ، والنهج السياسي الحكيم ، بادرت دولة قطر خلال العشر سنوات الماضية الى المساهمة الإيجابية في كل نشاط خليجي ، من خلال الحرص على المشاركة في كافة المؤتمرات والندوات والاجتماعات التي تقوم بها دول المنطقة . وقد شهد العام المنصرم ، حضورنا الفعال سواء من خلال اجتماعات وزراء خارجية مجلس التعاون في كل من الرياض ومسقط ودو علي ، أو من خلال مشاركتنا في قفتي مجلس التعاون الخليجي اللتين كنلت اولهما في ابو ظبي والثانية في الرياض .

بدأ بيد مع أمنا العربية

أما توحنا السياسي في اطار علاقتنا العربية ، فإن دولة قطر تؤمن تماما بان «أمنا العربية يربطها بعضها ببعض اشتراك المصالح والأهداف والمخاطر والآلام والأمال واتحاد اللغة والعقيدة والفكر والفضل ، والإيمان العميق بحتمية العمل العربي المتكامل كما تؤمن دولة قطر ، بأنه ليس ثمة مناسبة الفتح من تمرق أمنا على النحو المهلك الذي تعالينه ، رغم اجتماع سائر العوامل لجعلها كيانا واحدا متماسك الأجزاء .

ومن هذا المنطلق بذلت دولة قطر أقصى الجهد في مجال دعم الشعب الفلسطيني في فضله العادل ضد الاحتلال الصهيوني ، كي يتمكن هذا الشعب الأسي المقاتل من استرداد كافة حقوقه المشروعة ، وأولها حقه في العودة وتقرير المصير وإقامة دولته المستقلة فوق ترابه الوطني .

كما أبدت دولة قطر كافة الجهود العربية الرامية الى الحفاظ على وحدة لبنان وصور عربيته واستقلاله . وشاشرت الأمة العربية في السلم والحرب كافة الأعباء والواجبات ، وشاركت في كل مؤتمر عربي عقد في ظل جامعة الدول العربية ، سواء على



العربية الراهنة والسبل الكفيلة بتجاوز الأزمة العربية .

كما رحبت دولة قطر لمسير / ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية خلال زيارتين متتاليتين الأولى في مايو والثانية في نوفمبر .

وفي نهاية شهر ستمبر من العام الماضي كان صاحب السمو أمير البلاد المفدى على رأس مستقبلي شقيقه ، محامة الرئيس / حافظ الأسد . وقبل ذلك استقبال سموه الأخ الرئيس علي ناصر محمد الذي زار الدوحة في منتصف شهر نوفمبر من العام الماضي .

دعم للعالم الإسلامي

شهدت العشر سنوات الماضية ، تكثيفا متواصلا للقاء مع قادة الدول

مستوى وزراء الخارجية أو على مستوى القمة التي كان آخر مؤتمراتها القمة الثمانية عشرة التي عقدت بعديته فاس في ١٩٨١/١١/٢٥ .

وإضافة لتوثيق عرى روابط الأخوة مع الأشقاء العرب ، ولدعم التضامن العربي قام صاحب السمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ولي العهد ووزير الدفاع في ١٩٨١/٩/٩ بجولة شملت كلا من الأردن والمغرب وتونس .

ونظرا لإزدياد فاعلية الدور السياسي لدولة قطر ، على المستوى العربي ، فقد غدت الدوحة ذات وزن سياسي مرموق ، الأمر الذي تجسد في قيام جلالة الملك حسين بزيارتين متتاليتين لدولتنا الغنية الأولى في مايو والثانية في شهر أكتوبر كي يبحث مع أخيه صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير البلاد المفدى مختلف جوانب الأوضاع

حرية ورجاء للأمة العربية صفاء ومحبة بين شعوب العالم



سعو أمير البلاد المعدي أثناء حضوره مؤتمر القمة الإسلامي الثالث بالطائف

الإسلامية دولة قطر تؤمن إيماناً عميقاً بما يقرره القرآن الكريم من أن امتنا الإسلامية أمة واحدة، هذا ما أكده صاحب السمو أمير البلاد المعدي، كما أكد: «إن واحدياً يقتضيان أن نوحّد صفنا الإسلامي، وأن نعتصم بحمل الله لنناضل في سبيله. ألقوا باتحادنا أشداء بتكاتفنا. وللاسلام فإن عالمنا الإسلامي يعيش مأساة محرّنة من الانهيار، مردها الفشل في تنسيق إمكاناته الذاتية الهائلة..»

ومن منطلق الحرص على مصالح الأمة الإسلامية، شاركت دولة قطر في كافة المؤتمرات الإسلامية، والتي كان آخرها مؤتمر القمة الإسلامي الثالث الذي عقد في الطائف مكة في الخامس والعشرين من يناير من العام الماضي وقد استقبلت الدوحة، أميراً وحكومة وشعباً في العام الماضي، سيادة الرئيس الباكستاني الجنرال ضياء الحق والرئيس السنغالي عبدو ضيوف كرمزيين لبلدين تربطنا معهما روابط اسلامية وثيقة.

تضامن مع التحرر الإفريقي

ودولة قطر، في مجال علاقاتها مع إفريقيا، فلها تخرص أشد الحرص على تعزيز التضامن العربي الإفريقي وتساند شعوب إفريقيا المضطهدة، سواء في ناميبيا أو في أرتريا.. كما أن دولة قطر تقدم كافة المساعدات الممكنة للدول الإفريقية الصديقة.

وقد استقبلت دولة قطر عدد من رؤساء الدول الإفريقية ومبعوثيها خلال السنوات العشر الماضية.

مع الأسرة الدولية

إن نهجنا السياسي يركز على أن السلام والأمن الدوليين اللذين نتشدهما

البشرية، لإمكان إرساء أسس تعاون وثيق في جو من الصفاء والمحبة بين شعوب العالم ككلية، سيقتلح. يهبط التهديد والاحتلال حتى يؤتي جهود الانسانية نصراً في تحقيق آمانيها في تسخير رسلها على سبيل، منبسط وصبور شاملة على كل مجال. كما أنها تلتزم بتعزيز تهيئتها الفعالة للتمكين جميع الأمم من أن تهيئ بكامل استقلالها انقومي وحرية اراتها الوطنية. ويبحثان اشتراكها كلها على قدم المساواة في إقامة نظام اقتصادي واجتماعي جديد منصف على انقاض للنظام الحالي المجحف.

ومن هذا المنطلق، التقى صاحب السمو أمير البلاد المعدي خلال العشر سنوات الماضية بعدد من رؤساء دول العالم، وقد تم بحث مختلف القضايا العربية والدولية، معهم والسبل الكفيلة لحلها خلا عدلاً.

علاقات دبلوماسية متينة

رافق نمو دور ووزن دولة قطر، سياسياً، سواء على المستوى الإقليمي، أو العربي أو الدولي نمو في عدد البعثات الدبلوماسية القطرية في الخارج وازدياد في عدد البعثات الدبلوماسية المعتمدة لدى دولة قطر.

ويمكن إدراك حجم شبكة العلاقات الدبلوماسية التي تمتد دولة قطر من خلال معرفة عدد البعثات المعتمدة لدى دولة

قطر، والتي وصل عددها إلى ٥٥ بعثة.. وهذا بخلاف خمسة مكاتب وممثلات دولة هي:

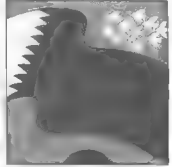
- ١ - مكتب منظمة التحرير الفلسطينية.
- ٢ - برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.
- ٣ - منظمة اليونسكو.
- ٤ - المدراء المسؤولون عن مشاريع الأمم المتحدة.
- ٥ - منظمة الخليج للاستشارات الصناعية.

قطر والعالم

وخلال العشر سنوات الماضية، توثقت البعثات الدبلوماسية القطرية - سواء على مستوى السفارة أو القنصلية - على قارات العالم، لتعزيز علاقات دولة قطر عربياً ودولياً، فأصبح لها ١٨ سفيرا في أنحاء العالم وسبعة من القنصلين بالأعمال وثلاثة قناصل عامين لدولة قطر في الخارج..

ومنذ فجر الاستقلال عملت دولة قطر على أن تتبوأ مكانها اللائق بين الأمم، من خلال المشاركة الفعالة في كل المنظمات والوكالات والمؤتمرات الدولية. حرصا منها على مسيرة البناء والتنمية العالمية لصالح المواطن القطري، ولصالح الأسرة الدولية. واليوم أصبحت الدولة عضواً في العديد من الاتحادات والمنظمات والمؤسسات والمنظمات الدولية والهيئات والوكالات والمراكز الثقافية في العالم.. وهذا بخلاف

النمو والاقتصادي والقدرة الذاتية



تأتي التقديرات في هذا العام متفئة مع البرامج الإيمانية في البلاد والإستراتيجية المعلنة من قبل والتي يتم استكمالها من خلال خطة طموحة وواقعية وقادرة على تحقيق التنفيذ بالقدر المطلوب وفي الوقت المحدد

والاجتماعي . وفي هذه المناسبة وكريمان معالي الشيخ عبد العزيز بن خليفة آل ثاني وزير المالية والبنوك على الملاح الرئيسية للموازنة العامة ، وأوضح كافة الجهود التي بذلت من أجل أن

من واقع استمرار الأهداف التي تشهدها البلاد جاءت الموازنة العامة للدولة هذا العام لتعكس صورة التطور والنمو في اقتصاد البلاد ، ولتتبع عن سياسة الدولة المالية لتحقيق الرخاء والنمو الاقتصادي

سعادة الشيخ عبد العزيز بن خليفة آل ثاني وزير المالية والبنوك



خلال فترة الميزانية ..

وتعكس الأرقام الواردة بالموازنة الجديدة خطة الدولة في استمرار دعم قدراتها الذاتية في مجالات الانتاج والخدمات حيث تبرز بصفة خاصة أهمية الاعتمادات المدرجة لتنفيذ المشروعات الرئيسية والتي بلغت في مجموعها ٧,٧٨٠ مليون ريال قطري .

ويضاف إلى ما تقدم ما تم تخصيصه لتمويل احتياجات الصناعات الوطنية والقروض العقارية والمساهمات في المؤسسات المحلية والأجنبية والتي بلغت في مجموعها ٥٨٢ مليون ريال وذلك يصل مجموع مخصصات موازنة المشروعات الرئيسية للدولة ٨,٣٦٢ مليون ريال قطري .. وهكذا فإن حجم الاعتمادات المخصصة للمشروعات بموازنة الدولة لهذا العام يدل على الرغبة الأكيدة المتطلعة دائماً لتوجيه الموارد والإمكانات المتاحة نحو أفضل استثمار اقتصادي واجتماعي ..

لقد رصدت الدولة مبلغ ٣٠٧ مليون ريال لتنفيذ عدد من المشاريع الصناعية والزراعية وذلك باستكمال البنية الأساسية لمواقع الصناعات ومشتاتها والخدمات التي تقوم عليها وإنشاء مصنعين للسكر العضوي ولزيادة انتاجية صناعة مواد البناء علاوة على الاهتمام بالصناعات الخفيفة وعلى الأخص ما يتعلق منها باحتياجات المواطنين الأساسية كما تولى الحكومة دعمها لهذا النشاط في مجال الدراسات لأعداد خطط تنفيذ صناعات جديدة بالإضافة إلى الأبحاث والتجارب الزراعية في مجال التربية والحياء والثروة الحيوانية واستصلاح الأراضي وإنشاء المزارع النموذجية للإنتاج الزراعي علاوة على عمليات التشجير وإنشاء الحدائق .

كما يتضمن النشاط الصناعي المشروعات التي تشرف عليها إدارة شؤون البترول لتطوير حقول الأبار والدراسات المتعلقة بذلك وذلك الخاصة بالمؤسسة القطرية العامة للبترول التي تستهدف تنمية مصادر

الدولة من الزيت الخام والغاز الطبيعي .

وملغت الاعتمادات المخصصة للسكان والمباني العامة ١٣٠٦ مليون ريال بما يستهدف توفير سبل الحياة الكريمة لجميع المواطنين بالإضافة إلى زيادة المناسقي العمرانية في المدن والقرى والمناطق السكنية المختلفة واستمرار خطة الدولة في تحديث مباني الوزارات والإدارات الحكومية كما يتضمن هذا النشاط المبني الجديدة في الخليج العربي وأمسيعد ومناطق أخرى مختلفة علاوة على استكمال برنامج بناء ٢٠٠٠ سكن شعبي جديد في مناطق متفرقة من البلاد بالإضافة إلى الخدمات العامة لمناطق

سكان جديدة وبناء مخازن للمواد الغذائية وبناء العديد من المساجد في الدوحة والمدن والقرى المختلفة كما يتضمن هذا النشاط مبلغ ٣٠٠ مليون ريال لصندوق القروض بالمقايير وقروض الإسكان بالإضافة إلى ما يقدم من دعم للقطاع الخاص في هذا المجال بما تساهم في ذلك برامد المسرد من مصادره المختلفة قد تحدث في مجال الإسكان نتيجة التطور والنمو الاقتصادي المتزايد في البلاد .

ورصدت الدولة لمشروعات خدمات المجتمع مبلغ ٥٨٧ مليون ريال لتنفيذ العديد من المشروعات الثقافية والإعلامية والرياضية والترفيهية

وأيامنا من الدولة بأهمية دور العلم في التقدم والرفق وإن رفعة الأمم والشعوب رهن بتعليم أبنائها فقد أولت هذا النشاط جل اهتمامها ورصدت للمشروعات الخاصة به مبلغ ٧٧٧ مليون ريال

وتشهد الرعاية الصحية التي توفرها الدولة طفرة من منطلق تعميمها وتطويرها باستكمال بناء تجهيز مستشفى حميد العام والتوسع في بناء المراكز الصحية الجديدة .. لتؤدي خدماتها لكافة المواطنين في أنحاء البلاد بالإضافة إلى إنشاء مستشفى جديد للنساء

بتكلفة اجمالية ٣٠٠ مليون ريال علاوة على التعديلات والإضافات والتحسينات بكل من مستشفى النساء الحائلي ومستشفى الرميلة والعيادات الطبية المختلفة ولقد درج مبلغ ٢٣٠ مليون ريال لهذه الأعمال .

ولأن الطاقة الكهربائية والمياه العذبة هي عصب الحياة وأساس التطور الاقتصادي والاجتماعي لذا فإن الدولة توليها أكبر الاهتمام سواء من ناحية زيادة الانتاج أو توسيع نطاق التوزيع لتوفير احتياجات المواطنين وخدمة أغراض لصناعة والزراعة فقد خصص لهذه الأنشطة مبلغ ٢٢٤١ مليون ريال

ونظراً لأن قطاع النقل والمواصلات والطرق يعتبر أحد ركائز النشاط الاقتصادي والاجتماعي في البلاد فإن مخصصاتها التي بلغت ١٠٥٩ مليون ريال بموازنة هذا العام تدل على اهتمام الدولة بكل فروع هذا القطاع من نقل بري وبحري وجوي وخدمات الهاتف والبرق والاتصالات عبر الأقمار الصناعية والخدمات البردية وشبكات الطرق الحديثة داخل المدن وخارجها وإنشاء الجسور العلوية لمعالجة اختناقات المرور بالبلدين الرئيسية

وهناك نشاطات أخرى تشمل للمشروعات الخاصة بالأمن والدفاع والدراسات والأبحاث الفنية كما يدرج تحتها مبلغ ١٠٠٠ مليون ريال خصص لاستملاكات الأراضي . ومما تقدم يتبين أن الموازنة الجديدة باهتماماتها بالنشاطات المختلفة والمتنوعة ارتكزت على أسس ومبادئ نبعت من واقع المسؤوليات الكبيرة المفلاة على عاتق الدولة في النهضة الشاملة للبلاد والتطوير الاجتماعي لأفراد المجتمع القطري ومن منطلق تحقيق القوة الذاتية للدولة مادياً ومعنوياً في ظل القيادة الرشيدة لحضرة صاحب السمو أمير البلاد المفدى وولي عهده الأمين .

خطة لصحة المواطن حتى عام ٢٠٠٠



بقام: الدكتور جبر أحمد جبر
وكبير وزير الصحة

المفهوم المتكامل للصحة ومعنى أن الصحة ليس غياب المرض فقط وإنما هي حالة متكاملة جسمياً وعقلياً واجتماعياً . لذا لم تأسس البناء الصحي على ركائز أربعة هي لوفائية والعلاجية والتأهيلية والإدارية .

طبيب العائلة

لقد سارت ورة الصحة العامة وسير الآن في خطمين متوازيين أولهما تطوير وتحسين الخدمات الصحية الموجودة وثانيهما خلق تلك التي لم تكن بالاحتياجات الصحية للفر . ومن أجل ذلك نفذت الوزارة خطة طموحة لا مجال لتكرها كاملة إلا أننا نستطيع ان نوجزها في عدة أمور :

الرعاية الصحية الأولية

واهم القواعد الثامنة والمساندة لما في الخدمات الصحية ومتابعة معها هي

في خلال السنوات القادمة سيكون هناك حصص وتقييم كامل للنظام الصحي في دولة قطر .. ومن خلال الجهود الإحصائية ستوضع خطة صحية شاملة في البلاد حتى عام ٢٠٠٠ ميلادية ، وذلك أسوة بما حدث النظم المطبقة في دول العالم

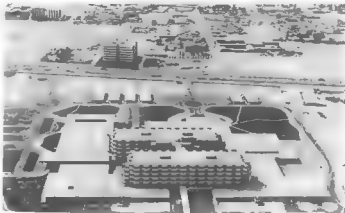
ترابط وثيق بين وسائل بلوغها جميعا ، ويستمتع ذلك أن تكون الرعاية الصحية جزء لا يتجزأ من التنمية الشاملة للمجتمع

لقد خطت دولة قطر - ومنذ تولى صاحب السمو أمير البلاد المفدى الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني مقاليد الحكم - خطوات عملاقة في مشوار التقدم والرفق واستوجب أن يعكس ذلك على المستوى الصحي للمواطن وكان التزام الإسراع بالمعالجة الصحية لمواكبة هذه الخطة التنموية الطموحة عن طريق بلوغ أرفع مستوى صحي ممكن .

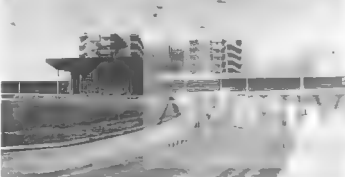
ان الأفكار والمبادئ - التي تهدف إليها فلسفة الصحة في دولة قطر تركزت على

تلقضي التنمية الاقتصادية والاجتماعية اجراء تحسينات تدريجية في الظروف المعيشية وفي نوعية الحياة التي يتمتع بها المجتمع ويعيشها الافراد . وتلك عملية مستمرة في جميع المجتمعات ، وقليل منها يمكن أن يدعى انه قد استكمل خطه من التنمية .

ولما كانت الرعاية الصحية هي تدخل في بلوغ الجميع مستوى مقبولا من الصحة فهي تساعد الناس على الإسهام في تنمية انفسهم اجتماعياً واقتصادياً ، ولا يمكن ان يقوم الفرد بدوره الكامل في المجتمع ، الا عندما يكون في مستوى مقبول من الصحة ، وبذلك تكون التنمية الصحية أساسية للتنمية الاجتماعية والاقتصادية ، وهما



مستشفى حمد في الدوحة



خدمات الرعاية الصحية الأولية الشاملة التي تقدم للجميع على مستوى رفيع من الكفاءة البنية والكلينيكية حريصة على تخفيف كافة سكان دولة قطر أينما يقطنون وبسهولة الوصول إلى أمكنة خدماتها بالإضافة إلى وضع نظام فعال يربط هذه الخدمات في تفاعل تام مع خدمات الاختصاص والمستشارين الطبيين في المستشفيات هذا بالإضافة إلى ارتباطها بالخدمات الصحية والاجتماعية الأخرى في الدولة . وفرت هذه في مرحلتين هما : - تحرير المراكز الصحية الموجودة مثل المراكز الصحية بمدينة الشمال والخور وام سعيد والوكرة .

- إنشاء ثلثي مراكز صحية جديدة في مناطق بني عمران والشحانية والنعيمية والجميلية والغورية ومدينة خليفة والريان وام غويلية والسند والمقره وام صلال والعسيري والعرافة .

وتقدم هذه المراكز خدماتها ضمن إطار طبيب العائلة ومعمدة على نظام التسجيل الصحي الهادف إلى إيلاء نظام صحي موحد يسجل عليه كل مواطن ومقيم ويسمح بموجبه متابعة صحته وتحمل رقفا صحيا موحد . يستعمل في جميع الخدمات الصحية بالوزارة وبعد تسجيل المواطنين والمقيمين يؤخذون على مراكز صحية قريبة من منطقة سكنهم بحيث يحدد كل مواطن أو مقيم مركز صحي واحد يراجعه عند الحاجة ويومع به السجل الطبي والصحي الخاص به وبحالته الصحية ومن الجدير بالذكر ان قد بدأنا العمل بهذا النظام في منتصف عام ١٩٨٩ م

أهداف مستشفى حمد

ولقد كل من ضمن الأهداف التي اقيم من اجلها مستشفى حمد .

أولا : تقديم ارقى الخدمات الصحية من العالجية النوعية والكيفية بحيث تشمل :

١ - قليلا من الرعاية الأولية الخاصة بالحالات الاضطرابية .

ثانيا : تقديم ارقى الخدمات الطبية التخصصية .

ثالثا : تقديم أعلى مستويات الخدمات الطبية الفرعية في الاختصاصات الفرعية في جميع حقول الطب سواء كان ذلك في الأمراض الداخلية أو الجراحية أو الأطفال أو النسائية والتوليد بالإضافة إلى العلوم المتخصصة الأخرى .

رعا : أن تتولى مؤسسة حمد موضوع التعليم والتدريب الطبي المستمر لكافة الأطفال في دولة قطر سواء كانوا ممن يعملون بشكل مباشر بمستشفى حمد أو

مؤسسة الرعاية الصحية الأولية وغيرها :

قام المسئولون في مستشفى حمد بالعمل للذوب على تسيق الجهود مع الدول العربية الأخرى ومؤسساتها الرسمية وغير رسمية لخلق برنامج تدريب الاختصاصات لتاركت المؤسسة العالمية العليا للتخصصات الطمعة ومجالسها الأولى الإربعة ، اخص بالذكر :

- الأمراض الداخلية .
- الجراحة العامة .
- الأطفال .
- النسائية والتوليد .

واضعين هذه الأهداف نصب العين ، ولقد عمل المسئولون في هذه المؤسسة منذ البداية على استقطاب العدد الكافي من الاختصاصيين ذوي الكفاءات العالية من علماء العربى أو ممن استوفواهم ظروف فحياة في الدول الأمريكية والأوروبية ووجدوا في مستشفى حمد مؤسسة يستحق

لرجوع إليها . لذا قام المسئولون بالاتصال مع هؤلاء بشكل فردى أو عن طريق اعلانات في الصحف الطبية المتخصصة المقدمة ولماوا مقابلة الكليين منهم واضعين الامكانيات المالية للبحث العلمى كمتجع اساسى للعودة إلى هذا البلد العربى

وذلك تحضير لوضع برنامج علمى متخصص لتدريب العاملين من الأطباء فعاين بعد انتهاء فترة تدريبهم الأولية لكي يكونوا متخصصين ، حيث ان فرص التخصص في البلاد الغربية وامريكا أصبحت شبه مغلقة امامهم ، بالإضافة إلى ان كثر من الجهد والمال يذهب سدى بالامة هؤلاء الأطباء خارج وطنهم العربى ، بالإضافة كذلك إلى ان كثيرا منهم تستهويهم الحياة العربية فيلجأوا إلى العودة إلى بلادهم ، قام المسئولون ايضا بالقاء مع بعض المؤسسات الطبية في البلاد العربية لوضع الخطوط الأولية لقامة معاير اكلينيكي من هذه المؤسسات

خطة لصحة المواطن حتى عام ٢٠٠٠

لحاجمية ومؤسسة حمد الطبية مما سيكون له الفائدة الكبرى على كلا المؤسساتين في المستقبل .

ورغم أن الافتتاح الرسمي لمستشفى حمد تحت رعاية أمير البلاد الهادي سيكون في ٢٢ فبراير ١٩٨٢ م إلا أنه تسهلاً للمهمة الطبية فقد بدأ المستشفى بتقديم بعض الخدمات الطبية لأهل قطر منذ ١٩٨٢/١/١٦ حيث بدأت بعض العيادات التخصصية باستقبال المرضى وأخص بالذكر :

- العدد الصماء .
- امراض الاعصاب .
- امراض العيون .
- امراض الانف والاذن والحنجرة .

وقد اتخذ القرار قبل أيام بإفتتاحه العيادة للرضية في داخل المستشفى بداية من أول فبراير ١٩٨٢ م حيث قد تشمل قسماً مخصصاً من الأمراض الداخلية ونسكزي والعدوى الحشاء وبعض مرضي القلب . كما ستبدأ في ١٥ فبراير استقطاب بعض الأطفال المرضى مما يتناسب مع سياسة المستشفى العامة بتقديم الخدمات الطبية المتخصصة تدريجياً كلما استكمل قسم من الأقسام . أما افتتاح المستشفى في ٢٢ فبراير ١٩٨٢ م فسكون البداية الرسمية للعمل الدؤوب الذي نتوقع أن يتم في أول يولييه ١٩٨٢ م حيث سيمكّن استقطاب كافة الاختصاصيين ، أما القوى العاملة التي استقطبت إلى الآن فهي كما يلي :

| عدد الاختصاصيين | حقل التخصص |
|-----------------|-----------------------|
| ٢ | امراض القلب |
| ٢ | امراض الصدر والرئة |
| ٢ | امراض المعدة والأمعاء |
| ٢ | امراض الدم والسرطان |
| ١ | امراض الكلى |
| ٢ | امراض الغدد الصماء |
| ٢ | امراض الأعصاب |
| ٢ | الامراض النفسية |
| ٢ | الامراض الجلدية |

كذلك استقطب في فرع الأطفال (٤) من استشاريين ذوي الكفاءة العالية وفي قسم عشاء (٢) بالإضافة إلى أن قسم الجراحة بدأ باستكمال ما كان يفتقده من

الاختصاصيين في امراض العظام والتخدير والجراحي البولية والجراحة التجميلية وسيتميز معظم هؤلاء قسماً

١٩٨٢/٧/١ م
أما التواجد الحثيث فقد قام المستشفى منذ مدة بالتنسيق إلى لقاء علمي بين الاستشاريين في هذا المستشفى ومقابلهم من مرض الاختصاصيين في فرنسا لإقامة أسبوع علمي يمتد في شهر مايو ١٩٨٢ م ويعمل المستشفى على قيام أسبوع بحثي محلي في أواخر هذا العام .

أما التدريب للعاملين في هذا المستشفى فقد بدأ على مستوى التمريض ومستوى السكرتارية والمترجمين والمعاملين في عيادات الخارجية . وقد بدأت موارد الفتحا تظهر في المعاملة اليومية للمرضى الذين بدأوا يؤمّنون العيادات الخارجية في هذا المستشفى .

خدمات المستشفيات

وتشمل المنشآت العلمية كمستشفى حمد العام (٦٦٠ سرير) ومستشفى ترميمه العلم (٢٤٠ سرير) بالإضافة إلى عيادات التخصصات كقسم أمراض القلب ، أمراض الجهاز الهضمي ، أمراض الكلى ، أمراض الدم ، أمراض النساء ، أمراض الأطفال ، أمراض العيون ، إلخ ... ووحدته الكلى الصناعية . ويحتوي المستشفى كذلك على تمارير غرف العمليات تدعها تجهيزات الإسعاف الكاملة .

أما للأفراد ذوي الأمراض المتخصصة فلهذه بجنولور أما إلى الخارج للعلاج ويعرضون محلياً على كثير الاختصاصيين الاستشاريين العائليين عن طريق برنامج زيارتهم الدورية .

عدد ٢٠٠٠

لقد أسس مستشفى حمد العام لمواجهة العملية الصحية المتخصصة للأهالي يستخدم المستشفى كمرکز تخصصي تحولت لمرضى من وإلى شبكة خدمات الرعاية الصحية الأولية ، كما يعمل على إقامة علاقات مع المؤسسات الطبية الخليجية والعربية والعالية لتمتدال الخبرة والمعلومات الثقافية في الأمور الصحية والطبية والتدبير

تضم منشآت المرفق في المستشفى وحدات متخصصة للرعاية الطبية الباطنية والجراحة العامة في معظم تخصصاتها والعيادة الجراحية المركزة والعيادة الطبية المركزة ، رعاية امراض القلب المركزة والعيادة بالحروق ، العظام ، الأطفال والعيادة المركزة للأطفال وخدمات امراض قهويون ... إلخ ... ووحدته الكلى الصناعية .

ويحتوي المستشفى كذلك على تمارير غرف العمليات تدعها تجهيزات الإسعاف الكاملة .

ويمكن لجميع وحدات المستشفى العمل لدعم دائرة الطوارئ والحوادث الكبيرة إذ تتوفر فيه عشرة غرف لفحص ومعالجة صحايا الحوادث والغان وعشرون سريراً للرعاية

الصحة الوقائية

يعوم الوزارة من خلال مجموعة كندرة من المراكز المنتشرة في مختلف المناطق والموانئ الجوية والعربية والحربية باعمال مراقبة المسافرين والقادمين بمطريق الجو



خدماتها الصحية وفي سبيل ذلك

— أصبحت دولة قطر سنة ١٩٧١ عضوا كاملا في منظمة الصحة الدولية وأصبحت كذلك عضوا في مجلس وزراء الصحة للدول العربية في الخليج سنة ١٩٧٦ وتشترك بفعالية في اجتماعات اللجان الفنية المتعددة والمنبثقة عن الامانة العامة لقطاعه للمجلس المذكور . ولقد املت هذا المجلس خلال سمواته الست الاخيرة هدية وسهولة التيسير في المجامعات الصحية بين دول المنطقة لما فيه من تحسين للمستوى الصحي لمواطنيها .. بالإضافة لما تقدم من مشاركة في اعمال مجلس وزراء الصحة العرب التي هي عضو فعال فيها .

— امرعت دولة قطر عدة ثقافات صحية مع كل من ايرلندا وفرنسا والديمارك وأستراليا ومصر والسودان وجامعة بيروت الامريكية .

— استضافت الدولة مؤتمرات مما لاجتماع المستوى لاقليم الخليج البحر الابيض المتوسط - اثناع - لثقافة الصحة للعالم (٢٣ دولة) عام ١٩٧٤ وكذلك المؤتمر السنوي لمجلس وزراء الصحة للدول العربية في الخليج في ١٩٧٩ .

صحة والمسجد

اما بالنسبة للمستقبل في الوزارة ستقوم بتوسيع شبكتها للرعاية الصحية للمواطنين عن طريق انشاء مراكز صحية

والبحر وانتر وتعميد القوايين والإنفلعتات لصحية الدولية . بالإضافة الى مراكز مكافحة الأمراض المعدية والتحصين باللقاحات . نوافية منها وتسجيل المواليد والوفيات . كما تقوم بالاشتراك مع البلدية وإدارة المياه بوزارة الكهرباء والماء ومن خلال المركز الاقليمي لرقابة الأغذية — وهو مختبر علمي على كفاءة علمية عالية — بمراقبة الأدوية ومياه الشرب

كما انشأت أقساما مختلفة مثل قسم الصحة المهنية وقسم رعاية الامومة والطفولة وقسم الصحة العقلية وقسم الاحياء الحيوى وتزعيم مختبر الصحة العامة .

القوى العاملة

وقد تم تخريج دفعات من الكوادر النظرية في المجالات الصحية والطبسية كالطبابة والممرضات والمختبرات الصحية . اما بالنسبة للتخصص الاخرين فقد تم تدريبهم محليا . ويقوم هؤلاء الآن بتحدر مسؤوليات قيادية في مجالات اختصاصاتهم

كما تم تعميم برنامج لتدريب عدد من الاداريين النظريين بالوزارة في ايرلندا . وقد عادوا بعدها لاسلام مراكز قيادية في مجالات عملهم المختلفة .

الخبرات الدولية

لقد حرصت الوزارة منذ البداية الاعتماد الكبير على الخبرات الدولية لتحسين

مجهود التدريب لصحة



جديدة في ضواحي الدوحة - النجسة ، للمصورة . السلطة . الجديدة وخبث قدوة الغرض اما خارج الدوحة فستعمل على امتداد مركز صحي بقرية الخبيرة بالإضافة الى تقديم الخدمات المتاحة في المراكز التي افتتحت تمهيد . لتطويرها .

اما بالنسبة للمستشفيات فان الوزارة حرصت على تعزيز مستشفى حمد العام وكذلك بديهي في انشاء مستشفى جديد للنساء والولادة يضم (٣٣٠ سرير) يكون على شكل ملحق لمستشفى حمد العام . وسيتميز العمل به خلال العامين القادمين .

اما بالنسبة لمستشفى الزميلة العام فيجوز ان مستشفى لخدمات طب للسنتين والأمراض النفسية والعقلية والغذاء الطبية المطلوبة وخدمات التساهيل المتكاملة للصحة والنقل وغير ذلك وتركيب الاطراف الصناعية وغير ذلك من التاهيل مما يكمل الخدمات العلاجية الأخرى . ويقوم الآن فريق استشاري في التخطيط وخدماته لذلك . يستقوم بوزارة كذلك بتدريب خدمات الصحة الوقائية لتأخذ دورها المطلوب في الوقاية من الأمراض .

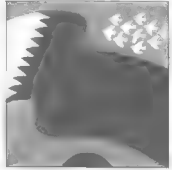
ومن أجل ارساء النظام الصحي على اساس علمية سليمة قامت الوزارة اخيرا بتوحيد الجهود الإحصائية بالوزارة لتتخرج منظم للمعلومات الصحية المتكاملة لتكون الدعامة الاساسية لعملية التخطيط الصحية الشامل لدولة قطر والتي ستشتمل في خلال السنة القادمة حصرا وتلقيا كاملا بقطر النظام الصحي الوطني لتستطيع من خلاله وضع خطة صحية شاملة لدولة قطر حتى عام ٢٠٠٠ اسوة بدول العالم المتقدمة

لقد كانت تلك لحظة حاسمة لبعض ما حققته وزارة الصحة العامة في الاحدى عشر سنة الماضية اما بالنسبة للمستقبل فاننا نتمنى جاهدين الى الاستفادة من اخطاء الماضي ونمضي على ذلك اسسنا مبني يكون لبناية الاسلوب العلمى الصحيح .

لاشك ان معاهير التقدم البشرى عديدة الا اننا نعتبر ان اهمها هو المستوى الصحي الوطني .. وفي سبيل تحقيق ذلك المستوى قصصى الرفيع نحاور د.انسا وباقى ما نستطيع توفير رعاية الصحية والطبية للمواطن الا ان مسؤولية المواطن تجاه صحته هي الصعد الاول بها ولقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال (ان لمدنك علما حقا)

د . حجر احمد حجر

عشر سنوات من التوجه الحضاري في الإعلام القطري



بقلم: الدكتور محمد جابر الأنصاري
باريس

والكرامة .

وإذا ما وجد الملقف العربي في بحاكم العربي مثل هذا التوجه الحضاري المخرم - الذي يتجلى بوضوح في سياسة قائد قطر العربية - فإن واجب الكلمة يحتم على كل مثقف عربي - أيا كان موطنه وموقعه - أن يشيد بهذه السياسة المتحضرة الرشيدة وأن يكون عضدا لها خدمة للنهضة العربية الحديدية المأمولة التي هي غاية كل عربي مخلص حاكما كان أو مواطنا ، مسئولاً كان أو مفكراً .

ومع دخول هذه السنوات العشر الحافلة في تاريخ قطر والخليج والعرب ، بحجمها وابعادها ، فإن مساحة الإشعاع الحضاري للأعلام القطري تتسع هي الأخرى بمساحة السنوات من الجهد والعمل ، لتتجاوز حدود قطر ، وحدود الخليج وتصل إلى مشرق الوطن الكبير ومغربه لترقد أمتها العربية بما في روح قطر وروح الخليج من أصالة عربية ومحبة عربية سمحة تسعى لتجاوز محن الزمن الصعب إلى زمن الخلاص المقبل قريباً بإذن الله ، بقيم العمل والصبر والنظرة البعيدة والإيمان بقوة الأمة والتفاؤل بالمستقبل والأصرار على المشاركة في السراء والضراء ، وسائر مقومات فروح العربية المتأصلة في أهل هذا



عبد الله بن
رئيس لعلام



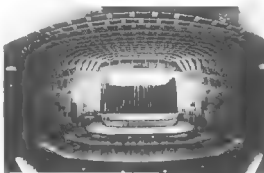
محمد عبد الرحمن الخليفة
وكيل وزارة الاعلام

دور الإعلام القطري لإبراز
الكلمة الهادفة والعقيدة النيرة

الوجه الثقافي ، الفني ، الأدبي ، الفكري للأعلام القطري - أي بكلمة الوجه الحضاري - هو من المنجزات الغالية التي يتوجب تسجيلها في صفحة هذه النهضة الاعلامية الواعية والمثمرة ، التي رافقت النهضة الشاملة التي شهدتها دولة قطر العربية في العشر سنوات الماضية بقيادة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني قائد هذه الدولة الفتية ومؤسس نهضتها وباني تاريخها الحديث .

وهي هذه الذكرى التي ترمز لعشر سنوات متواصلة من العمل للناسيبي ، فإن من واجب الوفاء علينا ، كرجال قلم وثقافة ودعاة تنوير هكري ، أن نلتفت إلى هذا الجانب الثقافي الحضاري في سياسة سمو الأمير القائد الذي ركز منذ البدء على قضية بناء الإنسان وتنمية قواه الفكرية والأخلاقية والروحية بهدف وكعاية النهضة والتنمية ولتسياسة الدولة في كافة الميادين .

فمثل هذا التوجه هو أحوج ما تحتاج إليه الأمة العربية كلها في زمنها الحاضر الصعب ، وهو ما يبحث عنه ويطلب به رجال الثقافة العربية في كل مكان لأن تنمية الإنسان حضارياً هو ما يقلل الأهم من غمارها ، ويريد عنها المحن وكيد الأعداء ، ويفتح أمامها طريق النهضة



مجموعة من اللقطات تمثل بعض مظاهر الوجه الثقافي في ساحة قطر الفرقة القومية القطرية للفنون الشعبية والمسرح الجديد ثم الحطة الأرضية للاتصالات الفضائية وأخير متحف قصر الوطني

وتحية لرجل العمل الصامت

ثم يبقى في النهاية من واجب الوفاء لرجال امثنا المخلصين العاملين بصمت وجهد وتجريد ، ان سجل ، امانة للحقيقة ، جهاد رجل صامت ، بعيد عن الاضواء ، رغم قربه منها ، بعيد عن الظهور رغم نشاطه الجهم .. رجل احب عمله حبه لأمته وبلده وقائده ، فاعطى الكثير من جهده ووقته وفكره ، واصبح - بتواضع - رائد العمل الاعلامي المتحضر الهادئ المستنير ، ليس في قطر وحدها ، وانما في منطقة الخليج كلها ، وصار مثالا يعتز به من يريدون النهضة والتقدم لهذه المنطقة ، ويقدمونه وجهها مشرفاً لهم امام امته العربية .

هذا الرجل بطبيعة الحال هو سعادة الاستاذ عيسى غانم الكواري وزير الاعلام القطري ، وابرز وجوه الاعلام الخليجي والعربي ، الذي كان اختياره من قبل سمو الامير القاسم لهذه المهمة اختياراً من جانب سمعوه للعمل الدؤوب والتفكير المتفتح المستنير .

هذا الرجل هو الفنان الذي ابرز الملامح المشتركة للوجه الحضاري للاعلام القطري ليكون علامة اهل مضيء في الزمن الصعب ، لرجل الكلمة الخيرة في خليج العرب ووطن العرب الكبير .

د . محمد جابر الانصاري - باريس

الركن العربي المكين : خليجاً وجزيرة ، بادية وحاضرة .

وها هي دي مجلة ، الدوحة كعبر من منابر هذا الاشعاع الحضاري ، تؤدي باسم قطر لأمته العربية في مطلع كل شهر خدمة الكلمة الهادئة والحليقة النيرة ، خدمة خالية من كل غرض ، مجردة لوجه الثقافة العربية ، هادئة لكل ما يهض بالروح العربية ويساعد على التثام الجراح العربية .

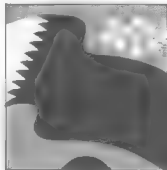
هذا بينما تتفوق وتثاقق الفرق القطرية من فنية ومسرحية في مختلف المحافل العربية وتثاقق السبق بين الاشقاء في مجالات الاستحقاق مباشرة بقدوم موسم الحصاد لانماء الانسان وبناء الانسان الذي اراده القادس .

وكاساس مكين لهذه الانطلاقة نحو المستقبل ، يعود الاعلام القطري لإنشاء ورعاية مركز التراث الشعبي الخليجي ، متعاوناً مع الانشاء كافة ، تأكيداً لأصالة النهضة المنشودة وعودة لجذورهما الراسخة .

والواقع ان تعداد المائر الثقافية للاعلام القطري حديث بطول ويستحق رصداً أطول ولكنها مائر بيضاء واضحة يستطيع ان يدرك حقيقتها بتجرد من يقدر جهد العاملين ويعطى كل ذي حق حقه .



الأمن الغذائي أهم أهداف التنمية الزراعية



بقام

المهندس أحمد عبد الرحمن الماشع
وكيل وزارة الصناعة والزراعة

ال ثلثي ، بأن تتجه الجهود نحو زراعة الصحراء لتحقيق الأمن الغذائي للوطن وللمواطن من ناحية ولخلق نشاط اقتصادي يساهم بطريق مباشر وغير مباشر في التنمية القطرية الشاملة .
وبناء على ذلك ، فتمنح تولى لدى النهضة القطرية الحديثة ، حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني مقلد الحكم في البلاد ، بدأت عمليات المسح الشامل للموارد الزراعية بتركيز على كل من الأرض والمياه ، فإذا بالسلطات الممكنة رعايتها هي في حدود ثلاثمائة ألف دونم .

أما المياه الصالحة للرى ، وهي مياه الخزان الجوفي ، فقد بينت الدراسات أن عملية السحب منها للرى لاند وإن تكون في إطار ما يسمى بمعدل السحب السليم للمياه ، وهو ما يعنى ألا يتجاوز حجم السحب السنوى من

أما في دولة قطر ، فالزراعة هي نشاط حديث العهد ، حيث إن الزراعة بمفهومها الكلاسيكي لا تقوم إلا حيث يتوافر الماء الصالح للنبات سواء كان ذلك الماء في صورة أمطار أو أنهار ، ومن هنا ظل الصيد (اللؤلؤ والأسماك) هو النشاط الاقتصادي الرئيسي للسكان ، حتى شاعت حكمة الخلق أن يتدفق الذهب الأسود حاملاً معه بريق الأمل في ركب الحضارة الإنسانية وبناء الدولة العصرية .

زراعة الصحراء

وفي ظل هذا الأمل لتحقيق تنمية قطرية شاملة ، كانت توجيهات حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر المفدى وسمو ولي عهده الأمين الشيخ حمد بن خليفة

الزراعة هي أقدم الأنشطة الاقتصادية التي مارسها الإنسان منذ خلق الله الأرض وما عليها ، فقد تلت مباشرة مرحلة الرعى والبدو . ويظهر الزراعة كنشاط اجتماعي ذات طابع اقتصادي ، قامت الدول ويدات الحضارات ، بحيث توجد الزراعة توجد الحضارة ، نظراً لما قدمته الزراعة من المأكول والمشرب والملبس ، فتفرغ جزء من المجتمع لنشاطات أخرى ، كما قدمت الزراعة الخاضعات اللازمة للعتات من الصناعات القديمة والحديثة ، فنشأت المجتمعات الحضرية وازدهرت نشاطات الصيد والصناعة والتجارة والخدمات وتوسعت ميول الإنسان في التخصص الانتاجي ومن ثم نشأت المخاصصة كنظام تسويقي ، كانت تهديد لظهور النقود كوسيلة للتبادل بين الناس داخل الدولة الواحدة وبين الدول المختلفة بعضها البعض .

الخزان الجوفي حجم الاضافة اليه من كلفة المصفر ، وهي الاطوار والرشح السطحي الناتج عن عمليات الري ، ذلك لانه في حالة تجاوز هذا المعدل يصبح الخزان الجوفي مهددا بالاستنزاف من ناحية ، وتلحق مياهه من ناحية اخرى .
ويقدر معدل السحب السليم للمياه من الخزان الجوفي بدولة قطر بحوالى 14 مليون متر مكعب سنويا ، وهو قدر يكفى لزراعة مساحة محصولية تتراوح ما بين ثلاثين ألف الى خمسين ألف دونم بحسب التركيب المحصولي الفعلي بالدولة .

المناخ والسلالات المحلية

ونظرا لعدم وجود سلالات محلية سواء للمحاصيل الزراعية او لقطعان الثروة الحيوانية عملت الدولة على استيرادها من الخارج وتوزيعها على المنتجين والعمل على اقلعها ، وهذا يستدعى عددا طويلا من السنوات حتى ليصبح لدينا اعداد كافية من السلالات المحلية المتوافقة مع الظروف البيئية لدولة قطر .
اما المناخ ، فيعمل عملا اخر من العوامل المحددة للتنمية الزراعية القطرية ، فخلال فترة تزيد عن ثلث

عدها الأرض السحيبة

السنة تصل درجة الحرارة الى حوالى 35 درجة مئوية في المتوسط ، مع درجة رطوبة تصل الى ستين بالمئة في المتوسط .
واخيرا . وليس اخرا ، فلذا طرحنا جانباً عدم وجود بنية اساسية او هيكل ارتكزية ، او مشروعات زراعية قفمة حتى عام 1971 م ، فلن محدودية عدد السكان ، وطبيعة المجتمع القطري الذي يعيش بكملة كاسرة واحدة ، ادى الى ضيق نطاق السوق المحلي .

زيادة المزارع

وفي ضوء كل ما سبق ، تحدثت الملامح الرئيسية للسياسة الزراعية القطرية في دعم القطاع الزراعي دعماً ماليا وعينيا واعطته الدفعة اللازمة لنموه في ضوء سياسة رشيدة لاستخدام الموارد للمحافظة عليها . والعمل على معقمة المردود الكمي والوعى من استحقاقها . وقد تمثل ذلك في :-

- اداء كلفة الخدمات الزراعية لقطاع الفعالة .
- تقديم القروض والتقوى الجيدة
- الصلوات لتصبح المزارع -
- استكمال البنية الأساسية اللازمة

للقطاع الزراعي .

- اقامة عدد من مشروعات الهيكل الارتكزية للتنمية لتكون بمثابة مشروعات رائدة لاستثمارات رؤوس الاموال الخاصة ، وهذه المشروعات هي مؤسسة الدواجن القطرية ، ومزرعة الأغنام بابوسمره ، وشركة قطر للاسماك
- اجراء الحصر التصنيفي للاراضي المزروعة والاراضي القابلة للزراعة .
- ترشيد استخدامات المياه ، فضلا عن البحث عن مصادر جديدة للمياه من خلال تحلية مياه البحر .

- المسح الاحصائي والاقتصادي الشامل لجميع المزارع القائمة .
- اقامة مزارعين للبحوث الزراعية والمائية

وقد ادت تلك السياسة - بحمد الله وتوفيقه - الى ان تزايد اعداد المزارع القائمة بدولة قطر علما بعد اخر . وان تزايد المساحة المحصولية تبعاً لذلك ، كما رافق ذلك زيادة الانتاج الكمي من مختلف السلع الزراعية .

وتعمل محاصيل الخضر الجزء الأكبر من المساحة المحصولية في دولة قطر (حوالي 50%) كما انها تحتل اهمية اجتماعية وسياسية واقتصادية من وجهة نظر كل من الحكومة والسكان ، وذلك لاسباب التالية :

- - طبيعة نمط الاستهلاك اليومي للخصروات .
- - الخضروات هي احدى السلع الضرورية التي تلى في اهميتها الخبز والأرز ، ومن ثم فلن الطلب عليها يتسم بضالة المرونة او بمعنى اخر تقسم بمحدودية الاستجابة السعرية من جانب المستهلكين .

● ان الخضروات شأنها في ذلك شأن أية سلعة زراعية يتسم عرضها بعدم المرونة ، بمعنى عدم سرعة استجابة الكميات المعروضة للتغيرات السعرية في السوق نظرا لاحتياجاتها المنخفضة والبيئية والفترة الزمنية بين الزراعة والحصول على المحصول .

- ويترتب على العوامل الثلاثة السابقة ان أي تغييرات في أي من العرض أو الطلب على الخضروات - او كليهما معا - حدوث تقلبات حادة في الاسعار بين فترة واخرى .



الأمن الغذائي أهم أهداف التنمية الزراعية

الأمن الغذائي

ولما كانت السياسة الغذائية تستهدف تحقيق الأمن الغذائي للمواطن فكان لزاماً على الدولة ان تعمل جاهدة على استقرار امدادات الخضر بصورة منتظمة ويومية الى مختلف مناطق توزيع الخضر بالدولة . هذه الامدادات من الخضروات الطازجة تأتي من مصدريين وحيدين ، هما :

- الإنتاج المحلي .
- الاستيراد .

أما بالنسبة الى الاستيراد ، فلم تضع كسبولة أية قيود على استيراد الخضروات ، سواء في ذلك القيود الكمية او القيود النوعية ، او القيود الجغرافية

او القيود الجمركية . ومن هذا المنطلق تتدفق الواردات من الخضروات الطازجة الى دولة قطر بصورة شبه منتظمة حيث يتتبع تسويقها في ظل هذا المنافسة الحرة **Perfect Competition**

الذي ادى بدوره الى توافر جميع الخضروات من مصادر متعددة وبكميات تعطي أو تزيد عن احتياجات السوق وبأسعار تغطي فقط تكاليف انتاجها بمناطق انتاجها مضافا اليها تكاليف النقل وبعض بنود الهامش التسويقي..

وقد عمدت الدولة الى تشجيع التوسع في زراعة البرادات مما ترتب عليه زيادة الطلقة التخزينية للمواد الغذائية بصفة عامة والخضروات بصفة خاصة والتي شيد من اجلها سوق الدوحة المركزي للخضروات والفاكهة وفق أحدث الأنظمة السوقية .

أما بشأن الخضروات المحلية ، فقد وضعت الدولة سياسة تشجيعية للتنمية

انتاجها بالكيفية التي تغطي الاحتياجات السكانية المتزايدة . وأهم بدود تلك السياسة هي تقديم الدعم المادي والمعيني وإداء جميع عمليات خدمة المحصول بدءاً من إعداد الأرض للزراعة وحتى جنى المحصول ، وكل ذلك يؤدي للمزارع بدون مقابل ، الأمر الذي خفف الجزء الأكبر من بنود التكاليف المتغيرة **Variable Costs** للنتاج ومن ثم صمود المنتجات الزراعية المحلية أمام الواردات النظرية .

وترتبطا على ذلك فقد أصبح الإنتاج المحلي من الخضروات يغطي حوالي اجمالي احتياجات السكان من الخضروات الطازجة خلال موسم الشتاء وحوالي نصف الاحتياجات خلال الموسم الصيفي .

تلبية الاحتياجات

ويتمسان تلبية الاحتياجات

ماذا تعرف عن الصرح الصناعي في قطر؟

- الحديدية الى حوالي ٤٠٠ ألف طن في ايام الماضي .
- مصنعان للاستدامة الكيميائية يحققان معدلات عالية في الإنتاج ، وتبلغ حجم العمالة في المصنعين ٢٠ ألف فني وعامل وأداری
- مصنع الأسمنت الذي يواجه متطلبات مرحلة الإنتاج الصعراى ، وطلافته الانتاجية ٢٢٠ ألف طن سنوياً
- وإلى جوار ذلك توجد صناعة استخراج النفط وتكريره ، وإلى عام ١٩٨٢ يبدأ تشغيل مصفاة تكرير البترول الثالثة ليغطي الإنتاج على ذلك كل زيادة متوقعة في الاستهلاك المحلي من المنتجات البترولية حتى عام ١٩٩٥ ..
- وهذا بخلاف مصنع للجير الحى بتكاليف ٢٦ مليون ريال قطرى ، ومصنع للسماح العضوى بتكاليف ٢٢ مليون ريال قطرى ، وبعض الصناعات الخفيفة والمتوسطة ..

الطبيعي الذى يقدر انتاجه اليومي بأكثر من ١٢٠٠ مليون قدم مكعب من الغاز غير المصاحب ، إضافة الى الغاز المصاحب للزيت الخام والذي يقدر بالف قدم مكعب لكل برميل منتج ..

• مصنع الحديد والصلب فى أم سعيد وتكلف انشاؤه ١١٠٠ مليون ريال قطرى وارتفع انتاجه من القضبان

فى إطار التنمية الشاملة والاحتياجات العاجلة للنهوض بالقطاع القطرى كان لا بد من إقامة الصرح الصناعى الذى يضم الصناعات الثقيلة والخفيفة على حد سواء ، طبقاً لبرنامج علمى مدروس وشامل ، يستهدف استكمال البنية الأساسية وتنويع مصادر الدخل القومى .. وقد رأينا فى السنوات الأخيرة

- فى فبراير الماضى افتتح سمو أمير البلاد المفدى مشروع مجمع البتروكيماويات الذى تبلغ طاقته التصميمية ٢٨٠ ألف طن سنوياً من مادة الإثيلين و ١٤٠ ألف طن سنوياً من مادة البولى إثيلين منخفض الكثافة و ٤٦ ألف طن سنوياً من مادة التكرير و ٥ آلاف طن سنوياً من مادة البروبيلين ..
- وفى نفس اليوم الذى افتتح فيه مجمع البتروكيماويات ، افتتح سمو أمير البلاد المفدى مشروع سواحل الغاز



وجارى حاليا دراسة الطاقة التخزينية للحبوب لتعطي فترة عامين كاملين .
ويضاف الى ذلك ، فان الوزارة ترقب عن كلب التطورات العالمية في مجال تحلية مياه البحر للنظر في امكانية الاستفادة منها في مجال التوسع الاقلى للمساحة المحصولية بصفة عامة ، والحبوب بصفة خاصة .

اما بالنسبة لقطاع الثروة السمكية ، فنظرا لكون المستهلك القطري يعمل الى استهلاكها بمعدلات كبيرة ، فقد اولت الدولة جل اهتمامها لدعمه وتنميته بحيث اصبح الانتاج القطري من الاسماك يغطي اكثر من ثمانين بالمائة من الاحتياجات القطرية . ومما يجدر ذكره فان الدولة قد انشأت شركة قطر الوطنية للأسماك حيث قامت بدور هام في ريادة الانتاج القطري من الاسماك .

اما بشأن احتياجات القطاع الزراعي من عنصر العمل اللازم لمختلف المشروعات الزراعية القطرية ، فان وزارة الصناعة والزراعة « حرصت على التوسع في احلال الميكنة محل العمل اليدوي . وتم بالفعل استيراد عدد غير قليل من المعدات الزراعية ، تؤدي الآن دورا كبيرا في تادية جميع عمليات حراث وتسوية وتخطيط التربة بالمازراع بالإضافة الى عمليات مقاومة الآفات وحتى حصاد المحصول .

كما انه يجري حاليا بالوزارة دراسة الجدوى الاقتصادية لتوسعة الطاقة الانتاجية لمؤسسة الدواجن القطرية بحيث تنتج خمسة وعشرين مليون بيضة ومليونين ونصف مليون دجاجة لحم سوايل ، وسيعتمد المشروع على ثلاثة عوالم هي : تحويل الحظائر القائمة حاليا الى حظائر مغلقة ، واقامة عدد آخر من الحظائر المغلقة المكيفة وتطبيق نظام متكامل للميكنة بالمؤسسة . تلك هي بعض ملامح استراتيجيات التنمية الزراعية القطرية عبر سنوات مسيرة الخير نسال الله ان يوفقنا لخدمة بلدا الحبيب في ظل قيادة وتوجيه حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني امير البلاد المفدى وسمو ولي عهده الامير الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني .

مهندس احمد عبد الرحمن المانع

أحد العوامل الهامة المحدودة لنمو قطاع الثروة الحيوانية في البلاد ، فقد برز الاتجاه نحو الاستفادة من مياه المجارى لمعالجتها بحيث تصبح صالحة لزراعة محاصيل الأعلاف الخضراء .

اما بشأن الاحتياجات السكانية من الحبوب (القمح والأرز) وهي احتياجات تزداد عاما بعد آخر ، فعلى الرغم مما اتبنته التجارب التي تجريها وزارة الصناعة والزراعة من امكانية استلجها بمتوسطات انتاجية جيدة ، الا انها بمقارنتها من ناحية المردود الاقتصادي لانتاج الخضر بدولة قطر ، لوحظ ان الخضروات تتمتع بميزة نسبية عالية على محاصيل الحبوب ، ومن ثم اتجهت الدولة الى تشجيع زراعة الخضر وتأمين الاحتياجات السكانية من الحبوب من خلال بناء عدد كبير من الصوامع اللازمة لتكوين مخزون استراتيجي منها يغطي احتياجات فترة حوالى عام كامل

السكانية من اللحوم والالبان ، فقد عملت الدولة على المحافظة على قطاع الثروة الحيوانية المختلفة من خلال تقديم الخدمات البيطرية المكثفة لهما من الأمراض الوليانية والعمل على تنمية انتاج الاعلاف الخضراء اللازمة لها ، كما عملت الدولة على رعاية الحيوانات النادرة مثل المها ، وفي محاولة لتكوين قطاع محلي جيد ومتجسّس الصفات ، فقد انشأت الدولة مزرعة للأغنام بمنظلة ابو سمرة لكي تقوم بإنتاج الاعمات الجيدة الصفات وتوزيعها على المربين بأسعار تشجيعية ، هذا فضلا عن كون المزرعة مشروعا ارضيا رائدا للقطاع الخاص .

كما انشأت الدولة المؤسسة العامة القطرية للدواجن لتلبية جزء من احتياجات السكان من دواجن اللحم والبيض . ونظرا لكون الأعلاف الخضراء هي

أرقام وحقائق عن قطر

- تسير الدولة في طريق توسيع وتنويع القاعدة الانتاجية ، حيث بلغت الإيرادات عام ١٩٨٠ حوالى ١٩ الف مليون ريال قطري . وبلغت قيمة الانتاج الزراعى حوالى ١٦٦ مليون ريال قطري ، وبلغت صادرات مصنع الحديد والصلب حوالى ٥٥٧ مليون ريال قطري ، وصادرات مصنع الاسمدة الكيماوية ٥٤١ مليون ريال قطري
- بلغت صادرات دولة قطر من النفط الخام حوالى ١٧٠٠ مليون برميل بمتوسط قدره حوالى ٤٦٧ الف برميل يوميا .
- قيمة الواردات تطورت خلال العشر سنوات الماضية تطورا كبيرا ، حيث بلغت ٥٢٦٥ مليون ريال في العام الاخير ، مقارنة الى ٥١٦ مليون ريال فقط عام ١٩٧١
- تحولت مدينة أم سعيد في السنوات الأخيرة الى منطقة صناعية ، يتدفق عليها الخبراء والفنيين والعمال والموظفون بأعداد هائلة . وظهرت في المدينة الصناعات المتعلقة والصناعات الخفيفة والمتوسطة ذات الجدوى الاقتصادية والتي تلبي احتياجات المواطنين
- بلغت قيمة المساعدات التي قدمتها وزارة العمل والشئون الاجتماعية الى الفئات ذات الأوضاع الخاصة كالأرامل والعجزة والأيتام حوالى ٦٣٠ مليون ريال قطري خلال العام الماضى وبلغ عدد المساكن التي أقامتها الوزارة لذوى الدخل المحدود ٤٧٥٤ مسكنا حتى عام ١٩٨١ م
- تعد توسيع محطة التظليل في أبو فنتاس في عام ١٩٨٢ ، سيرتفع الانتاج اليومي الى ٣٨٤ مليون جالون

المواطن القطري والتربية الإسلامية نهجاً وتطبيقاً



بقلم : د. حسن عيسى عبد الظاهر

مجالات التعليم والممارسة والتطبيق
ووسائلها :

وهي مجالات فسحة الأجراء تتابع
حياة المواطن فرداً وأسرة ومجتمعاً من
المداية وحتى النهاية من المهد إلى اللحد
في عملية (تعليمية) تطرق مباشرة ،
وغير مباشرة ، وبكل الوسائل التي
بسطها العصر ، والتطور الحضاري
الحديث ، وممارسة تجمع بين الملاحظة ،
وتوجيه ، والحرية ، وتطبيق بتجاذبه
المد والجزر ، وتجرى عليه سنن
المجتمعات البشرية بما لها وما عليها :
في إطار من الالتزام والوعي ..
ويمكن أن نستعين ذلك فيما يلي :

البيت : وهو الأساس الأول للبناء
والخلفة الأولى في سلسلة متواصلة :
ودور البيت وتأثيره في تربية الفرد بل
والأسرة كلها دور هام ، وتأثير كبير يكاد
يلزم الإنسان طول حياته إيجابياً وسلباً ،
وصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بين لنا قوة هذا التأثير بقوله (كل
مولود يولد على الفطرة ، وأبواه يهودانه
أو ينصرانه أو يمجسانه) ، وفي سبيل
تربية صالحة أمر الأب أن يباشر تعليم
الصبي الصلاة من سن السابعة (علموا
أولادكم الصلاة لسمع) بل والأهل جميعاً
(وأمر أهلكم بالصلاة واضطرب عليها) ..

ومن هذا المطلق فقيمت المسلم بطلوع
أبناءه دائماً بطابع التربية الإسلامية
يتلقاها الفرد ذكراً وأنثى تعلماً ، وقُدوة ،

والعملى) يأخذ طريقه إلى نفس
(المواطن) وسلوكه بأكثر من سبيل ،
ينظمها كلها مهنجان سيطرانيهما
١ - مهنج تعليمي : وله أكثر من مصدر ،
ووسيلة ،
٢ - مهنج الإقْداء : وله كذلك أكثر من
مصدر ورائد ..
ولننصّب كل واحدٍ للرواية بطوائفها
ومصاهيرها في نفسية المواطن بعلقة في
صورة متلائمة تعبر عن نفسها بمعايير
واضحة في السلوك ، ومقاييس متبعة ،
وضوابط يحكمك بها ، ومقومات علاجية
يرجع إليها .

وكلها تعمل على الاستقرار في نفسية
(المواطن) منذ نشأته ، وتربيته دينياً ،
واجتماعياً بحيث تبوئ ناطقة في مقررات
وتقاليد ثابتة تكفل احترامه وتقديره ،
وفي وجوه من أنشطة الحياة متباينة
ومتنوعة يحاول أن يمارسها وفق هذه
القيم ووسائل تجمع بين القديم
والجديد ، وتشده بجذور راسخة إلى
تراثه المتوارث عن أصالة وتربطه
بجاذبه الذي يعيشه واقعاً في تلازم
سلوكي يجده ما استطاع إلى تحفيقه ..

البيت القطري

تلك هي الخطوط والمعالم البارزة
للتربية الإسلامية في حياة المواطن
القطري ، فماداً عن مجالاتها ووسائلها ؟ .

مجال التربية الإسلامية في حياة
(المواطن القطري) متعدد الجوانب ،
كثير الروافد ، يعيد المدى ، في حياة
الفرد ، والأسرة ، والمجتمع ..
والمستبوع لهذا المجال لا تحوزه القرائن
والشواهد ، بل ولا تخطئه النظرة الأولى
أن يرى طالع هذه التربية واضحاً بعلامة
في مظاهر الحياة اليومية على تعدي
انماطها ، وتنوع أشكالها ؛ فما هي
روافدها ومعالمها ؟

روافد التربية الإسلامية في المجتمع
القطري ومعالمها :

هي روافد متعددة ، بعضها يضرب
بجذور عميقة في التاريخ ، وبعضها ثمرة
لتطور الحضاري ، ثم هي ذات طوابع
كثيرة يمكن تصنيفها إلى طابعين
أساسيين :

الطابع الأول : وهو نظري يتمثل في تلك
القيم ، والمثل ، والمبادئ التي يستقيها
المجتمع من الإسلام غفيدة وسلوكاً ، ومن
العادات ، والتقاليد التي نمت بخاصة
في فلال الإسلام ، وارتبطت به جذوراً ،
وتفرعت عنه أغصاناً ،

الطابع الآخر : وهو عملي يتمثل في
السلوك اليومي للفرد ، والأسرة ،
والمجتمع بعامته في كل مرافق الحياة ،
وفي كل ساعات الليل والنهار ، مما يترك
في المتأمل له الانطباع الأول بتميز هذا
السلوك وارتباطه بعلامة بالإسلام
وتربيته : وكلا هذين الطابعين (النظري

الساحة في الشتاء الباردة في الصيف ، والتكيف الذي يتيح للمصلين راحة ومنعة روحية ودينية يستعين بها على حب المسجد وإقامة الشعائر فيها بخشوع ووقار . ولم يضمن المجتمع القطري حكومة وشعبا والرادا على المسجد بالعمارة الحسية والعنوية بالقيام بأمره والتعلق بها والتردد عليها ..

ولا يخلو مسجد من مكتبة عامرة بالكتب والمسجلات الصوتية للقرآن الكريم ودروس العلم الهادفة متاحة كلها للمصلين يطالعون متى يشاءوا ويستعينون منها متى يريدوا . هذا مع توفر الحق الواقف من المصالح الشريفة التي تكفي عمل المسجد على كثرتهم .

وما اغلظه من مظهر حين يدوي المسجد بآلاوة القرآن الكريم بين القرائن ويوم الجمعة حتى لتحس بذوق الإيمان خفيف للآنسة من حولهم .. ثم إن للمسجد الأثر الكبير بجانب أثره الروحي في تعليم المواطن أين كان سنده العلم الذي هو فريضة على كل مسلم ..

ففضلا عن خطبة الجمعة كل أسبوع هناك الدروس المنتظمة ، والمحاضرات للوسعية ، والندوات الأسبوعية في كل فروع المعرفة الإسلامية .. فهناك ندوة لتلاوة القرآن الكريم في مسجد الندوة ، وهناك المحاضرة

والمجتمع ، وهو مركز إشعاع بالنور ، والمعرفة ، والهداية : ومن هنا كان حرص الإسلام على عمارته ، والارتباط به ، عبادة ، وتركبة ، وتعلما : ولا ينسى بحال دور المسجد في البناء التعليمي ، والحضاري للامة الإسلامية عبر هذه القرون الطويلة ، وفي كل بيئة ونمط فنيه يبرس الفرد والمجتمع ، ومنه شاع وذاع نور العلم والمعرفة والحضارة ، وفيه نشأت المذاهب ، والمدارس الفكرية ، وسطرت الموسوعات ودون هذا التراث الصخم الذي لا تقاير له في أمة من الأمم ، وفيه نعتت القمم من الأئمة في كافة فروع المعرفة الإسلامية والإنسانية .

ولئن ضمير هذا الدور أحيات وفي بعض الفترات فإنه مازال وسيظل للمسجد أثره الفعال في بناء شخصية المسلم فردا ومجتعما .. وللمواطن القطري حظ وافر في هذا المضمار ، فما يخلو حي ، ولا مكان بل ولا شارع ولا ر... من مسجد مستقر بالمصلين ، في كل فريضة ، ناهيك بالجامع الكبير التي تقام فيها الجعاعات وتكثف بالمصلين ، وفقد مهم من كل جوانبها

وقد نال المجهود في المجتمع القطري كاملا العملية والرعوية حتى بلغ شأوا متصرا فيهما من حيث مبداه ومبادئه الآثار اللانق الكريم فلا يكاد يخلو مسجد من المرافق المتكاملة حتى المياه

وتأثرا : لاسيما إذا كان في البيت أكثر من جيل يعيشهم كالجدة ، والأب ، والأخوة كبارا وصغارا ، فهو يتلقى التأثير من ثلاثة أجيال كلهم له دور مباشر أو غير مباشر ..

وعلى هذا فالتنظرة إلى البيت القطري وهو بيت مسلم يضرب بجذور عميقة باصوله في الإسلام من بواكير أيامه الأولى في نظرة إلى بيت متكامل وراسخ القدم في الإسلام تعلما وقوة وعادات وتقاليد بعامة .

فالحفاظ على الصلاة وشعائر الإسلام كلها طابع عام لكل بيت ، وأداب الإسلام ، وإخلاقه في السلوك الخاص ، والعام في الطابع العام للسلك ، وصلائق القرى ، والجوار تقوم على ترابط وثيق ، ناهيك بالترابط الأسري القوي ، فضلا عن العادات العربية الأصيلة التي زكاه الإسلام من لب الضيافة ، والحياء ، والاحتشام ، والحجاب ، وعدم الاختلاط ..

بل المتأمل في هندسة بناء البيت القطري يجده على صورة محافظة تماما فلسفسي مكانها ، وللضيافة مكانها ، وللرحال مجالسهم ، وللنساء بيوتهم اللاتي يقرن فيها :: وفي هذا المناخ كله ينشأ ويشب الوليد فتى أو فتاة وقد تعلم هذا كله وإنشبه في قلبه وسلوكه عادات أصيلة ، وإخلاقا ضفحة ومتقزمة ..

ولا يكاد يخلو بيت - تقريب - من الكتاب الإسلامي بل مكتبة إسلامية يعتز بها المواطن القطري . وفي البيوت الكبيرة يلحق بها مسجد لصلاة القرائن جماعة - عدا الجمعة - وليس حجرا على أصحاب البيت بل هو ميسر الورد لكل من أراد الصلاة فيه . ولهذا المسجد من يقيم به الشعائر ، ويقوم على مصالحه .

ويصحب رب البيت إليه أبنائه وأحفاده صغارا وكبارا في الغالب الأعم ويمارسون جميعا الشعائر تعلما وإقتداء في صورة متكاملة يتلقاها النفس عن سلفهم ..

المسجد ونوره الحضاري

المسجد : ومعلوم أن دور المسجد دور حضاري أساسي في بناء وتربية الفرد

مناصرة تقدمه الإسلامية



المواطن القطري والتربية الإسلامية نهجاً وتطبيقاً

كما تقوم على تنظيم ندوات قرآنية وثقافية على مدار العام وبخاصة في شهر رمضان حيث تستضيف بعض العلماء والدعاة والقراء كما توفد البعض الآخر لبعض البلاد الإسلامية في آسيا وأفريقيا ، كما تجتذد الكثير من مدرسي مواد التربية الإسلامية في الإجازة بعامة وفي شهر رمضان بخاصة للقيام بالدروس والمحاضرات والنوعية الدينية في المساجد على اختلافها في المدن والقرى ..

كما أن لها الدور الطيب في نشر الكتاب الإسلامي وتعميمه انتفع به لدى كل الطبقات ولها نشاطها في كثير من المؤتمرات الإسلامية داخل الدولة وخارجها مالمساهمة الإثراء .

دعم الجانب التعليمي

وللمدرسة بمختلف مراحل التعليم بها الأثر البارز في دعم التربية الإسلامية وبخاصة في الجانب التعليمي ، فلا تخلو مناهجها من أكثر من مادة في الدراسات والتربية الإسلامية من توحيد وفقه وتفسير وحديث وأخلاق تتعاون كلها على تربية المواطن تربية إسلامية ، وتحمل ذلك المختصين من المدرسين ، والموجهين ، والكتاب المتخصصين المختلن ، والدخص اللازمة والكافية ..

كما ينال الجانب (التطبيقي) حظه بتوفير مسجد في كل مدرسة ، وتوجيه القائمين على المواد الإسلامية بضرورة القيام بالمشاعر فيه وتعويد الطلاب ، وتدريبهم بالممارسة على الجوانب التربوية الإسلامية ..

كما أن للمدرسة نشاطها في تنظيم احاديث وكلمات يومية يشترك فيها التلاميذ مع بعض مدرسيهم ، كما تعنى في المناسبات الدينية بتنظيم المحاضرات والندوات ، وتستضيف لها بعض المختصين من الجامعة وغيرها مشاركة وإثراء لهذا الجانب التربوي ..

وهذا فضلاً عن نشاط الطلاب في هيئة جماعات وأسر ثقافية ورياضية واعلامية تنمي في الطلاب السلوك الإسلامي القويم ..

المواسم الثقافية ، وتستضيف لها كبار العلماء والباحثين من مختلف أرجاء العالم الإسلامي ، ولهذه المواسم الثقافية صداها الطيب والثرى ، وأثرها العبد في الشباب وغير الشباب بما تعالجه من قضايا دينية لها نورها في التربية الإسلامية بعامة ، كما أن لها نشاطها الطيب في المؤتمرات الإسلامية وتبادل العلاقات الثقافية داخل دولة قطر ، وخارجها ..

ومن أجهزتها (مجلة الأمة) تلك المجلة الناضجة والتي احتكت مكاناً مرموقاً - على حدائقنا - في العالم الإسلامي ، وسدت ثغرة في مجال الصحافة والثقافة الإسلامية ، وفقر معدل توزيعها إلى أرقام كبيرة وقياسية ، وهي غنية بكل عناصر الجودة ، والالتقان ، في المدة ، والإخراج والأهداف والوسائل ، وسيصدر عنها في القريب مشروع الكتاب الإسلامي ، وغيره من الوان التربية الإسلامية الواعية ..

ب - إدارة الشؤون الفنية بوزارة التربية والتعليم وله أكثر من نشاط في أكثر من مجال ، فهي المنظمة على جهل (التربية الإسلامية) مكلفة وجودة عمله وشاملة بوزارة التربية والتعليم في مختلف مدارسها ومراكزها ، وم يستقر هذا العمل الصالح من - حناج - وكثت وعريسون والبراف ، ولذلك كله صداها وأثره الطيب في دعم التربية الإسلامية في قطاع كبير حد ، كما أن لها نشاطها خارج هذا الإطار المدرسي في المجتمع نفسه وذلك بتنظيم حلقات حفظ القرآن الكريم في المساجد وإجراء المسابقات للحفاظ من الجسدين (الدين والبنات) في الدارس وغيرها ورسد الجسوات فتشجيعية لذلك سخاء ..

مكتبة السنن الإسلامية



الإسبوعية في مسجد خليفة ، والدرس الأسبوعي في مسجد السلطة ، ودرس التفسير والحديث والفقه على مدى أيام الأسبوع في أكثر من مسجد يقوم بها العلماء والدعاة المختصون .

فضلاً عن المحاضرات والندوات التي يقوم بها في المساجد علماء ومختصون يستضافون من شتى أنحاء العالم الإسلامي في (رمضان) وغيره من المناسبات والتي يتولى نقلها أجهزة الاعلام من تلفزيون وأداة وصحافة ، ويسجل الكثير منها على الشريط لن يرد اقتضاها ، كما أن هناك الكثير من حلقات تحفيظ القرآن الكريم المنظمة تحت إشراف إدارة الشؤون الدينية ، ويقوم عليها حفاظ وقراء لاختلاف الدارسين في كثير من المساجد ..

المؤسسات والتربية الإسلامية

توجد في (دولة قطر) أكثر من مؤسسة وهيئة تقوم على شؤون التربية الإسلامية كل منها في مجال تخصصها في إطار التنوع ، والتكامل ، والتعاون ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر كلا من :

1 - رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الإسلامية وأجهزتها المختلفة التي تشرف على كثير من النشاط الديني والتربوي ، ما دين تعليم ، وقضاء ، وتربية ، وتوجيه ، واعلام ، بالكلمة المسبوعة والمروعة والمسجلة ..

ومن أجهزتها (إدارة المساجد) وتشرف على كافة المساجد بالدولة اشرافاً كاملاً ، وإدارة الدحو والثقافة ولها نشاطها في النشر والبحث وتيسير الكتاب الإسلامي للمواطن وتنظيم

في رحاب الجامعة

وللجامعة اسهام كبير على مستوى واسع في دعم المبادئ الإسلامية بربيه وسلوكها تعليميا واتخذت شعثرا لها من قول الله تعالى (إلى إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وأنا أول المسلمين) ..

وتتنوع وسائل هذا الجهد في قاعة الدرس والمقررات والمناهج والأساندة وفي المحاضرات العلمية ، والدوريات العلمية والثقافية ، والموااسم الثقافية ، ويقوم على هذا النشاط أكثر من جهاز في تعاون ، وتنوع ، وتكامل ..

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية : وتنظم الجامعة ضمن كلياتها كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ولها دورها الكامل في هذا المجال تحمل لواءه بتخصصها ومناهجها تعليميا وتوجيهي وارشادي ، ففيها الجانب للدراسي وهو حافل بشتى الدراسات الإسلامية من مباحثها الصافية في العلوم الأساسية والفرعية في العقيدة ، والتفسير ، والحديث ، والفقه ، والثقافة الإسلامية .

وهناك الإنتاج العلمي ممثلا في الكتاب والمبحث والمقال والدراسة تقود به هيئة التدريس ، وهت الاسهام المنصر خارج نطاق الجامعة في المسجد ، وأجهزة الاعلام بانواعها من صحافة وإذاعة وتلفزيون ..

كما ان لها إنتاجها في هذا الجانب من حولية نتائج بالنشر أحدث ما يكتبه المختصون في الدراسات الإسلامية : وغيرها ..

ثم هناك في الجامعة نشاط الكليات الأخرى في أكثر من مجال ، ولكن منها إسهامها الطيب بالتعليم والتوجيه ، والتأثير ثقافيا ، ونفسيا ، وديني ..

ويلقى الكثير من أبناء الجامعة كل يوم في مسجدنا على أداء الشعائر في مظهر إسلامي تروى كريم تشارك فيه بكل أجهزتها وبعد الصلاة هناك الكلمة التوجيهية في جانب من جوانب التربية الإسلامية . وقد حرصت الجامعة في العلم - المختصر - على إيفاد بقعة من الطلاب معها بعض الأساتذة والمشرفين

والتربية الإسلامية ، ويتلعبها المواطن باهتمام ..

والإذاعة تقدم العديد من البرامج اليومية والاسبوعية التي تنظم الحديث والنوذة وما يطلبه ويحتاج اليه الكثير من المواطنين من الإجابة عن أسئلتهم واستفساراتهم التي تتعلق بحياتهم اليومية وسلوكهم الإسلامي أراءها ..

وللتلفزيون نشاطه في هذا الجانب بما يقدمه من برامج يومية واسبوعية وندوات وأحداث وحفلات ، ومؤتمرات كلها تبنى جوانب التربية الإسلامية للمواطن ، ولا يخفى أثرها داخل البيت وخارجة ومختلف الأجيال والنفقات ..

المكانة الأولى

ومما هو جدير بالذكر بالإشارة أننا لستنا هنا بصدد إحصاء واستقصاء أو حصر للوسائل والأجهزة والمجالات التي تعاون كلها على دعم ونشر التربية الإسلامية للمواطن القطري ، ولكن سقنا تلك كنماذج للمنا بعض وجوه نشاطها .

وطبيعي أن هذه الروافد كلها تعمل ضمن ما تعمل على غرس وتنمية الجوانب التربوية للمواطن وطبيعي أن يكون لها أثرها في الجانب الفكري ، والجانب السلوكي معا ، إذ ليس المراد منها عرض وتدریس حقائق مجردة وحكا وحكايا تحسّل مكلها من ذهن " إن وتفكيره ، بل لايسد أن نترجم هذه كلها إلى ضوابط سلوكية وقيم أخلاقية تبدو في تصرفات المواطن وتكون منه ومن مواطنيه رأيا عاما يعرف المعروف وينصير له ، وينكر المنكر ويطرده ، ويحقق متخا صحيحا نبدو فيه القيم الإسلامية في صورة سلوكية تحقق معاني التربية الإسلامية وتؤتي ثمارها ..

والمثال للمواطن القطري في مجالات الحياة كلها يجد أن الإسلام يحتل المكان الأول في حياته بعلمه وسيطل مآذن الله تعالى كذلك ما ظل معتصما بالإسلام ومعترّا به ، والله ولي التوفيق .

للمشاركة مع ست عشرة جامعة من منطقة الخليج أداء مناسك الحج والإشتراك في المخيم الطلابي الذي أقامه مكتب التربية العربية بمعنى في موسم الحج عام ١٤٠١ هـ وحفل برنامجه بالجوانب الثقافية والتربوية بالتعليم والممارسة والقوة مما كان له الأثر الطيب

وتسهل الجامعة بموسم ثقافي يجمع إلى الجانب العلمي الجانب التربوي والتوجيهي ويشارك فيه نخبة من العلماء المتخصصين من مختلف العالم الإسلامي ويتاح حضوره لكل مواطن . هذا فضلا عن وجود النشاط الثقافي والصحي والرياضي وتبادل وجوه هذا النشاط مع بعض الجامعات في المنطقة .

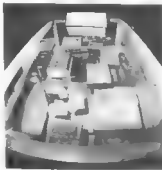
وتصدر عن الجامعة الآن صحيفتان يشترك الطلاب والطلمات في تحريرهما فضلا عن الحويلات التي تصدرها أكثر من كلية ، ولهذا العيد لكل مواطن وداخري في تنمية كثير من الجوانب التربوية الأساسية ..

ولا يقتصر نشاط الجامعة في هذا الجانب على الأثر الجلي . بل لها سبعا تكفي ولتعد - في مختلف النشاطات التربوي والأصلا في مؤتمرات وندوات وحفلات دراسية واعلام داخل الدولة وخارجها ..

الاعلام والتربية الإسلامية

وللتربية الإسلامية مجال وتصيب في أجهزة الاعلام ، فإلصاحفة تعد مكانا يوميا واسبوعيا للمقال والبحث والدراسة التي تتعلق بجوانب المعرفة

مصاحف مدرة



طموح المرأة القطرية لم يتوقف عند المرحلة الجامعية



بقام، نعيمة المطاوعة

صناعتهم اليها ، وذلك بتقديم الروائب الشهيرة ، وكل مستلزمات الدراسة ، وإغفاء الأهل من إية التزامات تجاه تعليم بناتهم ، مما دعا بقية الأهل أخيراً إلى الاقتناع بأهمية التعليم .. وخاصة بعد ملاحظتهم ، أن الفتاة استطاعت أن تساعد أهلها في بعض الأمور ، خاصة كلفة الرسائل لأقاربهم وصنع بعض الوجبات الجديدة مما تعلمته في المدرسة .

ولكن نلاحظ في منتصف الستينات حدثت ردة فعل عنيفة من قبل الأهل فقد أجبر البعض منهم بناتهم على ترك المدرسة والمكوث في المنزل لحين قدوم الزوج المناسب ، وكثر في ذلك الوقت زواج الفتيات بجهة أن ما تحصلت عليه الفتاة لهُو كافٍ لمعيشة لها ، ولا حاجة لها أن تصل إلى الصفوف العليا ، رغم أن الفتيات لم يصلن إلا إلى مرحلة بسيطة في التعليم الابتدائي !

ولكن هناك الكثير قاوم رد الفعل هذا ، واستمرت الفتاة القطرية تكافح من أجل نيل أعلى مراتب العلم ..

مروية الأجيال

وزادت مدارس البنات حتى أصبحت الآن أكثر من ٦٨ مدرسة .. ولا تَكَاد تخلو قرية لو مدنية مهما صغر حجمها من مدرسة للبنات ..

وقد ساعد على هذا عودة المرأة القطرية إلى خدرها .. وممتلكاتها وأصبحت لا تخرج إلا لحاجة ملحه

البيت في المدرسة

ويؤيد هذا مؤيد عدا .. صبر البهجة .. وبذلت لأهلها ثمن مثقل ملحوظ .. وانعكس التقدم على كل مظاهر الحياة ..

وبالتالي ظهرت الحاجة إلى إيجاد شعب متعلم .. يعرف واجباته وحقوقه مما دعا لإنشاء المدارس ، حيث كان الاعتماد في الماضي على مدرس القران الكريم المطوع ..

والفصل على إنشاء مدارس البنين في البداية .. ولكن في منتصف الخمسينات تمحت للفتاة فرص التعليم وذلك بافتتاح أول مدرسة للبنات عام ١٩٥٥ ، تضم بين صفوفها ٥٠ طالبة . تقوم بالتدريس لهن معلمة واحدة ، وهكذا بدأت خطوات الفتاة في طريق التعليم بكل حماس وطموحات . وتحمس الأهل لأهمية التعليم للبنات رغم وجود معارضة من البعض . الذين لم يسهل إقناعهم بالتطور الجديد ..

ولقد كاد للجانب الإيجابي في اتجاه تعليم الأهل للتنجيع التعليم الترد في تشجيع الدولة على افتتاح العديد من المدارس وتشجيع الأهالي على إرسال

إذا أردنا أن نتحدث عن مساهمة المرأة القطرية في بناء مجتمعها وبهضمت ، فلنأخذ سبيلاً من الماضي ، حيث كان للمرأة - سواء في قطر و الخليج - دور اصطلح ناعلمه .. وقد قبل تدفق المتروك - على المنطقة - فكانت تساهم في دخل الأسرة . وخاصة إذا كانت من الأسر المتوسطة (أو الكالحة ، وكثيراً ما تضطر للعمل لسد حاجة بيتها وتجنيب أطفالها شر الفاقة أثناء غياب رجل البيت شهوياً طويلاً في الغوص ، بخلاً عن مصدر الرزق الوحيد حينذاك .

وكان عملها ينحصر في الأعمال المنزلية من طبخ وتنظيف وتربية الأولاد .. وهي تنتظر صابرة .. زوجها .. أملة عودته .. والقلق يكاد يقتلها من شعور يأتيها أحياناً لمكانية عدم عودته ..

ومع ظهور البترول وتدفقه ، حدثت تطورات جذرية في المجتمع ، وقل الاعتماد على الغوص وصيد اللؤلؤ ، وتغيرت الحياة في قطر والخليج ! وكان طبيعياً أن ينعكس هذا على المرأة لكونها تشكل عنصراً هاماً في بناء المجتمع ، فقلت مساهمتها في دخل الأسرة . ولم تعد تعمل كالسابق ، وأصبح الرجل هو المسئول ، وذلك لتوفر العمل المريح الذي لا يضطره للتعب طويلاً والذي يدر عليه الربح الكثير ..

٢٢ فبراير

شعر: عبد الرحمن المعاودة

أَطْلَعْنَا الْفَجْرُ بَعْدَ أَنْ جَابَهُ
وَجَاءَتْ إِلَيْنَا بِالسُّعُودِ الْبَشَائِرُ
وَأَشْرَقَ مَعْنَاهَا بِعَهْدِ خَلِيقَةٍ
وَقَاضَتْ بِآيَاتِ الشَّنَاءِ الْمُشَاعِرُ
وَعَنَى حَمَامُ الْأَيْلِيَّ فِي الدَّوْحِ وَازْدَهَتْ
رُبُوعٌ عَلَيْهَا بِأَهْرُ الْمَجْدِ طَائِرُ
فَأَهْلًا بِعَهْدٍ فِيهِ عِزٌّ وَمَنْعَةٌ
وَحَيْرٌ لِهَذَا الشَّعْبِ بِاللَّهِ وَافِرُ
أَخَا الْفَضْلِ حَدَّثَكَ الْقَوَا فِي يَسُوقِهَا
إِلَيْكَ امْرُؤٌ وَمَاعِشٌ بِالْوُدِّ شَاعِرُ
أَبَاحَ الْفَضْلُ أَنْ تَبْتَ مَنْسَارُهُ
فَذِكْرُكَ مَحْمُودٌ وَفَضْلُكَ بِأَهْرُ
بِكَ الْيُمْنُ مَقْرُونٌ لَكَ اللَّهُ نَاصِرُ
وَيَبِيضُ أَيْدِيكَ الْجِسَامُ مَقَاحِرُ
أَيَادِيكَ فِي الْمَاضِي عَلَى الشَّعْبِ جَمَّةُ
سَيَعْقُبُهُ يَا أَيُّهَا الْفَدُّ حَاضِرُ
هَنِيئًا لَكَ الْمَجْدُ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ
أَتَتَكَ بِهِ صِيدُ كُمَاةٍ أَكَابِرُ
وَعَزْمٌ وَحَزْمٌ ثُمَّ نَفْسٌ كَبِيرَةٌ
بِسَاحِ الْمَعَالِي مَا لَهَا مِنْ يُكَابِرُ
عبد الرحمن المعاودة

جامعة قطر حاضرها ومستقبلها



نقام: د. محمد إبراهيم كاظم

محو أمية البلاد القدي الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أثناء الاحتفالات بترحيل دفنه جديدة من جامعة قطر



الإسلامية والمجتمع الإنساني المعاصر بكل ما فيه من ثروات شاملة ورغبة في الوصول إلى أعلى مراتب الحضارة .

فكرة الجامعة

وكما نعرف فإن المجتمعات تحتاج إنشاء حركتها إلى الإعلاء إلى مقومات نشطة وصحية ومفكرة وبعيدة عن العوائق حتى تؤدي وتقبلتها ورسالتها في قوة واستقرار وهذا ما نراه في جامعة قطر التي تواصل رسالتها العلمية والثقافية بصورة مشرقة ومتطورة ، بفضل

الجامعة مؤسسة حضارية . وهي مؤسسة تعليمية ذات طبيعة خاصة ، إلا أنها فوق هذا كله مجتمع من العلماء ومن طلاب العلم الذين يبذلون كل ما لديهم من جهد وطاقة من أجل تطوير المجتمع بإعداد الأجيال التي ستتحمل المسؤولية في أمانة وإخلاص ..

وبهذا المعنى نستطيع أن نذكر مدى الدور الملحق على عاتق جامعة قطر باعتبارها جزءاً من المجتمع القطري الذي هو بدوره جزء من المجتمع الخليجي والأمة العربية ، والأمة

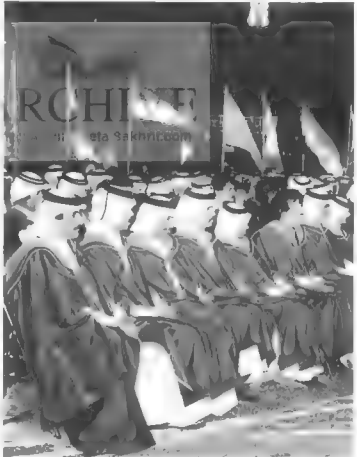
رعاية حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير البلاد المفدى ورئيس الأعلى للجامعة ، فقد كانت فكرة إنشاء الجامعة ضمن الفكره . وكان الشروع في خطواتها التنفيذية يتم بموجب مئة للهيئة التأسيسية عندما بدأت بكلتي القريبة في عام ١٩٧٢ ، ومنذ ذلك الوقت يتابع سموه خطى الجامعة بالبراعة والتوجيه لتصبح جامعة قطر اليوم تضم إلى جوار كليتي القريبة : كلية العلوم ، وكلية الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، وكلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، ثم كلية الهندسة .

وإذا ما تطرقنا إلى واقع الحياة العلمية والثقافية داخل جامعة قطر . لوجدنا أن كليتها أصبحت تدرس إلى جوار البرامج التقليدية المعروفة ، برامج للاقتصاد المؤثر بمفاهيمه الحديثة العصرية وبرامج للتخطيط الإقليمي وبرامج للإعلام وبرامج للخدمة الاجتماعية ، وبرامج علوم البحار ، وبرامج التعليم الابتدائي التي تفخر بها دولة قطر والتي تنتج إلى أن يكون معلم الإبتدائي معداً أعداداً جامعية كاملاً مع استيفاء المعايير .

وهذا الواقع العلمي يتكامل مع نظام الدراسة الذي يقوم على العمل داخل فاعات الدراسة سواء في صورة محاضرات أو ندوات أو مناقشات وحوار وأعمال تجريبية في المختبرات والحقل ، بالإضافة إلى دور المكتبة في الدراسات والبحوث التي يستقل فيها الطلاب بعمله العلمي وتظهر أثناء ذلك مبادراته وإيجابياته في المختبرات وفي الحقل . وهذا كله يتكامل مع مجموعة من الأنشطة الرياضية التي يشارك فيها كل طالب ، ومع الموسم الثقافي للجامعة الذي يمثل لقاء شبه أسبوعي في موضوعات متنوعة ومتشعبة تنتج إلى جمهورها من الطلبة والطالبات وأعضاء هيئة التدريس والموظفين في المجتمع ، بالإضافة إلى الرحلات الجامعية السنوية لكل طلاب الجامعة .

وهذه النشاطات كلها سواء كانت علمية أو ثقافية تتكامل فيما بينها لتعطي تصوراً للمجتمع الجامعي في قطر ، فهي الوعاء الذي يتخضم فيه الطالب الحياة التي تسمح له بالانطلاق والنمو ..

خليفة بن حمد آل ثاني - تخرج من جامعة قطر أثناء احتفالات تخرج



جامعة قطر حاضرها ومستقبلها

بعداً اكبر للجامعة واثراً ابقي واكثر
دواماً .

اعداد الطلاب

وليس معنى هذا في اعداد الطلاب في
جامعة قطر يتم بصورة كاملة ، لاننا نقول
دائماً ان الاعمال العظيمة لا تبدأ كاملة
ولكنها تبدأ تامة ، وان الاعمال العظيمة
لا تبدأ كبيرة ولكن تبدأ جيدة .. وجامعة
قطر عندما نتحدث مميزة بين العام
والكمال فهي تتميز بين الحركة والسكون
.. النعام الذي نتحدث عنه هو بذل الصي
الجهد مما يترك مساحة مستعرة لمزيد
يضافه كل يوم اقتراباً من الكمال الذي
لا نصل اليه . فنحن رغم كل اجازات
الجامعة وكل ما يتحقق بها وفيها ورغم
المراكز المرموقة التي ننجح خريجوها في
احتلالها ، رغم كل ذلك فان رهباناً عنها
في نطاق محدود ، لان طغى خلقها اكبر من
ذلك بكثير .

الكفاءة والجمال

وسوف يتم الاعداد بصورة اكبر
عندما يتسع وعاء هذه الجامعة بعد
الانتقال الى مبانيها الجديدة في العام
المقبل .

وكم كنا نود ان تحتفل جامعة قطر
بانتقالها الى مبانيها الجامعية الجديدة
في هذه المناسبة .

ولكن على اية حال سنحتفل في هذه
المناسبة بما حققته هذه الجامعة بفضل
توجيه سمو الامير الرئيس الاعلى ،
وبفضل رعايته المستمرة واهتمامه
بخطاها وبما سوف تحققه بعد انتقالها
في العام المقبل ان شاء الله .

وقد روعي في هذه المباني ان تتميز
بالكفاءة والجمال معاً . والكفاءة المعمارية
في الجامعة إنما يقصد بها قدرة هذا
الوعاء من المباني على ان تنطلق
نشاطاته محفلة للمجتمع كل فرص
التطور والنمو والحياة .

اما الناحية الجمالية فهي عنصر
اساسي ايضا ، ولقد روعي فيها ان تتشقق
من الذوق العربي الإسلامي المظهور .

ولست في حاجة هنا الى ان اؤكد ان
الجامعة كمجتمع متكامل ليست مجرد
مؤسسة تعليمية موضعية الاغراض
محدودة المقاصد ، فهي مكان تعايش
اساسي كامل ولذلك يشترط في الجامعة
ان تكون مكاناً جميلاً ، نظيفاً ، متنوع
الوظائف ، قادراً على تحقيق دوائر
متعددة من احتياجات الانسان الحي
المختلطة .

العنصر الحضاري

ولاشك ان ما انجزته الجامعة في
تسع سنوات وما حققته لنفسها كمنازة
رفيعة للفكر والثقافة وكصر للحضارة
الرفيعة الحية القادرة على التطور
والبقاء ، يجعلنا ندرك احياناً انها جامعة
عريقة .

فالواقع يؤكد بان ما حققته جامعة
قطر في هذه الفترة الوجيزة من تأثير
على اسراع حركة التغيير الاجتماعي
في قطر والخليج ، ومساهمة في توجيه
هذا التغيير ، مع الحفاظ والحرص على
بقاء الابداء والاياء جبهة متحدة متكاملة
تتحرك معاً قدماً الى الامام ، إنما يمثل
رأى اكبر منجزات الدولة .

ان الدولة التي تنتهز الى العنصر
الحضاري في منجزاتها ، هي دولة قادرة
على مقابلة التحديث والانتصار في
صراع الحياة .

كلياتنا جديمتان

وتتطلع جامعة قطر بعد الانتقال الى
مبانيها الجديدة ، الى البدء بكلية
الاقتصاد والادارة وكلية الاعلام ، ولا
يعني هذا ان جامعة قطر تريد او
تستطيع ان تحقق كل احتياجات
المجتمع من الخريجين ، بل ان جامعة
قطر تريد ان تركز على التخصصات التي
تستطيع ان تتبوّجها على اعلى
المستويات العالمية . ولذلك فهي تتجه
الى ان يتكامل مع النشاط التدريسي
والفكري فيها النشاطات البحثية .

ولطروف قطر الخاصة الديمجرافية
(السكانية والاجتماعية ، فلقد اضي
بها اربعة مراكز للبحوث : مركز البحوث
العلمية ، ومركز البحوث التربوية ،

المصاحفة الجامعية

ومعنى الخريج الجامعي في جامعة
قطر لا يلفه عند حصوله على مجموعة
من المقررات بنجاح ، ولكن ينصرف
بالدرجة الاولى الى مجموعة من المقررات
النامية التي تستمد ثراءها من الدراسة
الأكاديمية والنشاطات الثقافية
والاجتماعية والعلمية التي تحدثنا عنها
والتي نضيف اليها لمصاحفة الجامعة
ميزة اخرى ..

فالجامعة نموذج يصيب التعبير عن
نفسها وعن نشاطاتها ، على هيئة صحف
خائط ، وصحف مطبوعة مثل صوت
الجامعة التي نامل ان تصدر بصورة
اسبوعية في القريب العاجل ومجلة
الجامعية التي يصدرها مكتب
الخريجات والتي اصبحت ملتقى فكرياً
ثقافياً اجتماعياً لزهرة شابات الامة .

وبهذا يكون معيار نجاح الجامعة في
اداء رسالتها هو في تقديم نوعية
خريجها الذين لا نوجههم فقط نحو
استيعاب المعرفة ، ولكن تدريبهم على
حسن التصرف في التطبيق والحياة
العملية ..

كما نتجه الى ان يكونوا قادرين على
استمرار النمو وتصحيح المسار ، مما
يعطى للخريج كفاءة والخريجين كمجتمع

بينما النسبة الباقية أغلبها من أبناء الخليج ، في نفس الوقت الذي تتسع فيه برامج الجامعة لدارسين من ٣١ جنسية متعددة يظلون شعور دولة قطر بمسئوليتها الحضارية ، ويضيفون للمجتمع الجامعي في قطر بعداً انسانيًا ودوليًا يثرى حياتها وفكرها .

ومن المتوقع ان يكون عدد الخريجين لهذا العام ٦٤١ طالبًا وطالبة ، ومع ذلك فنحن نؤكد ان العبرة ليست بالعدد ، ولكن بموعية الانسان .

المعيون القطريون

ولا يجوز ان تنتهي هذا المقال دون الإشارة الى أعضاء هيئة التدريس ، فعند بداية الجامعة وهي تعتمد بالدرجة الأولى على أفضل الأساتذة من الجامعات العربية والعالمية ، ولذلك فانها اليوم تضم أساتذة من الجامعات المصرية على وجه الخصوص والجامعات السورية والعراقية والسودانية والأردنية والليمانية والأمريكية والبريطانية والأسترالية والكندية وسريلانكا ، ويبلغ عدد هيئة التدريس في الجامعة ٣٥٩ من بينهم ١١ مدرسا مساعدا من القطريين ل حاصلين على درجة الماجستير ، و ٨٨ معيدة قطرية ، و ٣٧ معيدا قطريا ، كما يوجد في بهتل دراسة بالخارج ٢٦ قطريا و ٣٢ قطرية يعدون للدراسات العليا ، ومن المنتظر تعيين ١٢ معيدة قطرية في خلال هذا العام .

ومع منتصف الثمانينات نأمل ان يصل أعضاء هيئة التدريس من القطريين الى حوالي نصف أعضاء هيئة التدريس في الجامعة ..

كما تعتز الجامعة أيضا بان تكون رائدة وسباقة من حيث اداراتها القطرية التي تتميز بالحيوية والكفاءة ..

وهكذا نرى ان جامعة قطر في خطواتها العلمية ، إنما تؤكد ذاتها بالجهد الشاق والعمل المستمر والاستفادة من كل وسائل التطور في جامعات العالم .

د. محمد ابراهيم كاظم



الأجيال الجديدة من طلاب العلم أثناء استلام شهادات التخرج من الجامعة

ومنتوية وكل ما هناك اننا في انتظار استكمال القوائم الاسمية لنجاح هذه البرامج التي تحتاج الى كل عناية وحرص نظرا لما تتمتع به من حساسية خاصة ومستوى رفيع

ولاشك ان الإنثال للمعالي الجديدة واتاحة الفرصة لتطوير المكتبات والحسب التي بالجامعة وتوهم المكتب المناسبة لأعضاء هيئة التدريس التي تسمح بالقاءات الاساسية للأساتذة المشرقيين والطلاب ، وتوفير المناخ الجامعي اللازم للتقليد الجامعي ، كل هذه عناصر تحقق المزيد من التقدم والازدهار .

الأرقام تتكلم

وإذا كانت الأرقام مقياسا لنمو وتطور الجامعة ، فإنا نلاحظ ازدياد اعداد الطلاب ، فقد وصل عددهم خلال هذا العام الى ٣٤٠٠ طلب وطالبة وسيرتفع العدد خلال العام الدراسي القادم الى ٤٠٠٠ طلب وطالبة .. وتمثل المطلبت من هذا العدد نسبة ثلثي التعداد الجامعي ، كما يمثل أبناء قطر حوالي ٢٠ في المئة من التعداد الكلي للدارسين

ومركز بحوث السيرة والسنة النبوية ، ومركز بحوث الانسانيات والعلوم الاجتماعية ، كما ان بها مشروع دراسات التنمية لدول الخليج .

وهذه المراكز تتكامل فيما بينها ، لتتجه بالبحث العلمي المتقني والمعمق الى الحصول على اجابات حقيقية قليلة للتطبيق ذي الجدوى الاجتماعية والاقتصادية ، وقادر على التكامل مع المفاهيم الشاملة للتنمية الحقة . وهي بالإضافة لذلك ، تعتبر مجالا للعمل البحثي للطلاب والأساتذة .

وبهذا تكون جامعة قطر قد حققت بالإضافة الى القيمة الاجتماعية والاقتصادية لبحوث هذه المراكز ، توفير مجالات البحث العلمي لعلقتها وطلابها بما يؤدي بهم الى مزيد من التقدم والحيوية .

الدراسات العليا

وتستعد الجامعة للبدء في برامج الدراسات العليا المعقدة بدرجة الماجستير والدكتوراه .

وواقع ان الدراسات اللازمة للبدء في الماجستير والدكتوراه موجودة

الفن التشكيلي في قطر



في عام ١٩٧٧ أصدرت وزارة الإعلام في قطر كتاب عن الفن التشكيلي تناول جوانب متعددة لتاريخ الفن في قطر ومراحل تطوره والمؤثرات التي احتملتها وتشجيع الدولة ورعايتها للفن والفنان. كنا نعرض الكتاب للفن القطري بين العالمية والقومية وعلاقته بالمدارس الفنية .. وكان الهدف من الكتاب هو تعريف الجمهور القطري بحالتهم من جوانب النهضة الثقافية المتصلة بالتراث الروحي والحضاري .. ولذلك فقد اختارت وزارة الإعلام هذا الموضوع مرموقة هو الفنان جمال السجيني الذي رحل منذ سنوات قليلة تاركاً لهذا الكتاب الذي يعد من المراجع البحثية في تطور التشكيلي في قطر إحدى أهم كتب هذه المصحفات ..

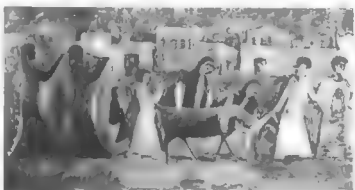
وتسقيف في الأرض القطرية أن نعين حوائس
يعين قطعه يرجع تاريخها إلى العصور
الحجرية المختلفة .

لفطريون رجال بحر منذ القدم العصور . وهم
في شهر من ركبو البحار قديما . وطال انولو
عند الحياة في قطر منذ القدم إلى أن طورت
صناعة النفط . فتمتص عدد البحارة
لأخراطهم في أعمال أخرى .. وكان طهون
لؤلؤ الصاعى - الذي اشتهرت به البهايز -
واسعاره الزهيدة . سببا في تدهور تلك .

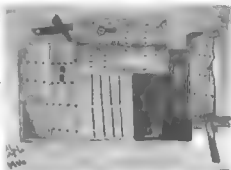
فمن سحره عظيم المنطق . في الفن التشكيلي
الفن . والتي بدأت عام ١٩٥٦ في منطقة ام
للهاد الواقعة على الشاطئ الغربي على بعد
بحو ١٩ كم جنوبى الزبداء وما حولها من
الإملاك المجاورة وكذلك المنطقة ما بين دخان
وسلوى . وأسفرت عن العثور على كثير من
الآثار التي تعود إلى ما قبل التاريخ . وتدل
على وجود نوع من الحياة المستقرة في شبه
جزيرة قطر منذ القدم العصور . فقد استطاعت
الجمعة الدائريكية التي قامت بالبحث

البعد الزمني للفن التشكيلي في قطر

إن قراءة تاريخ قطر القديم تنسب إلى أن
فنان التشكيلي وجد على أرض قطر في وقت
مبكر . وتاريخ الفن في قطر ليس قاصرا على
فترة الحالية فقط ، وإنما يعود إلى الأسس
لفطري للقديم .. وإذا تعمقنا في دراسة تاريخ
فقطر لنلمعنا حضارات رائعة عبر القرون
لماضي .



مگرن - مانت سستام



حصه رجبیه سفار ابرهه

مهر جوی - تخته چر عدال



نورده سگ - حصه الی

مهرج من لای مفسار آزادی فر مهر - ویش مفسار



سفر رجبیه قصر مانت ابرهه



شکری علی المفسار - مفسار علی الکازی

الفن التشكيلي في قطر

الصناعة العرفية .

وكان للؤلؤ الثروة الواسعة في تكوين قبة التشكيل والإبداع لدى الفنان القطري ، بما له من خيال خصب وواقع أكثر خصوصية . ومن حديث ذي شجون وبكرتات غنية وفي إثراء خيال الفنان القطري ، لصانعه أعمالا تشكيلية رائعة خلابة سجل فيها الصيد ، ومراحل نسيج القماش واللؤلؤ والحركت الجماعية للصيادين ، والاشقيف والرافحهم عند العودة بالقرب من الوطير ، كما عالج الفنان القطري مشاق الصيد والظفر في خضم البحر الواسع ، كما كتبت الصحراوات والبدوي لها تأثيرها أيضا على مفهيمه الفني .

وفي هذا الجو المشحون بالثورات ، انطلقت الحركة التشكيلية ، انطلاقا من علاج الفنان القطري موضوعاته معالجة فنيّة غنيّة ، وبمثل هذا الجو مصدرا ملهما لشاعرة الفن ، فيه الخيال قلما على قدم وساق إلى آوار الحقيقة التاريخية ، فيه الواقع والأسطورة .

مرحلة ما بعد استخراج النفط

وإذا تحدثنا عن الفترة التالية من حياة المجتمع القطري ، وما حقلته من طفرة اقتصادية كبيرة ، انطلقت بلبالذ إلى مستوى متقدم من الحياة المعاصرة ، واستحدثت في حياة الإنسان القطري الكثير من المتغيرات الحضارية ، شملت كل المرافق ، فن تغيرات معينة قد طرأت أيضا على المجتمع القطري نتيجة لوفرة عناصر عربية وأخرى أجنبية على أرض قطر ، وإلى توافر الإمكانيات الاقتصادية الكافية بفتح الموانئ على تيارات الحياة المعاصرة من كل جيل ، وإلى تحقيق الاستفادة العلمية في البلاد وكل ذلك أدى إلى أحداث تأثيرات موضوعية يقسمها للفنان القطري وإنتاجه الفني .

ولقد ظل الفنان القطري يظلنا نقضيه ، متأثرا بها ، عالما من خلال الإحساس بالواقع والتعبير معه ، مسيرا ، وإباعت الحقيقة على أرضه .. وبمثل ذلك يمثل الجزء الأكبر من إنتاجه . وبمثل النومية رائدا للفنان ، وليست قيدا

على ابتلاقيه ، فمع ارتباط الفنان القطري بنور العلم والتطور في مسيرته الفنية ، فإنه لم يدخل في نطاق الإغتراب الذي يبعده عن واقع ، ويصنف من لغة التشكيل عنده ، ويمكن أن يقال : إن مدرسة الفنانين التشكيليين القطريين ، مدرسة تشعير بالمسونة أراء مجتمعا وفصلاها القومية وهي ترجيح واقعها ، وتغير عن تاريخها الطويل ، وغرويتها ، وهي تحاقق في نفس قولك إضافة تربة للحركة التشكيلية العربية ينسجم في نموها .

...

يقول فنان تشكيلي قطري عاصر المرحلتين ، مرحلة ما قبل اكتشاف النفط ومرحلة ما بعد اكتشاف النفط

كانت حياتنا القديمة غنية فنيا بمصادر عدة قد لا تتوافر اليوم فمثلا :

كانت النساء تخرج في مناسبات الأعياد الدينية مثل : عيد الفطر ، وعيد الأضحى ، حيث يزينون رقصة « الماراة » وكانت تؤديها جماعات دون الخلط بالرجال ، وذلك في أزياء جريده ملونة زاهية متحركة يخطوون رقصهم وهم مغطون بالجلود الخشبية من الذهب والفضة من صناعة الفنان القطري . وكان الرجال يصعدون رقصة « العرس » للفتيات في أحدهن لفرحة ، والحج « العرس » رقصا على أحدهن لفرحة . ولم يبق فيها إلا القليل الذي يؤيد به الرجال في حفلات مكررة ، وعش زينة شيف عزيز للملاذ . وقد تميزت هذه الفترة بصناعة جلى أسماء والملابس المسلية ، وكانت الجلى تصنع من الذهب والفضة : كالإبراط والأساور والخواتم والأشياء التي تزين صدر المرأة ، وصناعة جلى ما زالت قائمة حتى الآن في قطر ، وإن كانت الصناعة الآلية قد زحفت إلى مواقع الإنتاج اليدوي للحلى ..

موضوع الفن القطري

.. أول الحقائق عن الفن التشكيلي القطري وجود بحث خليجية أصيلة ، تشير إلى أن هذا الفن ومبدعه من « الخليج العربي » ، لذلك فن التشكيل يترجم ما يخالج في وجدان فنان الخليج من أسى على ضياع بعض ما فُقد من الماضي تحت وطأة المدنية الحديثة بكل عناصرها .

فالفنان القطري ، يسجل التراث القديم من خلال لوحته ، وهي ذات مضمون عرس ، وإن كان في الشكل يأخذ بالأسلوب العالمي في محاولة لتلمس الطريق إلى أسلوب خاص للفنان القطري.

والفن القطري عموما ، يتناول موضوعات متصلة بالتراث الإسلامي ، والعربي الخاص ، وموضوعات إنسانية أخرى ، ذلك لأن الفنان اختزن تجاربه ذاتية كوش شخصيته . وهو يندفع إلى التعبير عن نفسه وما يخالجه من لسان الموضوعات ، والهلمات الخواطر والشاعر ، فالفنان ليس فردا فقط ولذا جماعة ، وإنما هو فرد ينتمي إلى جماعة ، وهو حين يعبر عن ذاته كفراد اجتماعي ، يعبر أيضا عن قصد أو عن غير قصد في أن واحد ، عن الجماعة التي يعيش فيها ، فلا نستطيع أن نتصور فنا مقطعا عن نيار الحياة الاجتماعية وإذا اتجهنا إلى الناحية العملية ، وجدنا أن الفن ، ليس أمرا خاليا ، يتناقض مع حاجة المجتمع ، بل إن الفن يساعدنا في شئوننا اليومية بما يكسبها من عناصر الترتيب ، وأسلوب الرفاهية ، فالفن يصل بسلك حلى لكل فرد من شؤنها .

والحقيقة أن الفن التشكيلي في قطر ، يلعب دوره إلى حد مبني في سبيل تنمية حسنة التقوى الفني ، وتطويره عند المواطن لقطري .

النهضة التعليمية تسهل المواهب

عندما بدأت النهضة التعليمية في البلاد ، وجدت المدارس المتقدمة ، كتكت مادة الترتيب الفنية ضمن المواد التي تدرس في هذه المدارس ، كتكت مادة الترتيب الفنية ضمن المواد التي تدرس في هذه المدارس ، كتكت مادة الترتيب الفنية ضمن المواد التي تدرس في هذه المدارس .

وهكذا وفدت إلى البلاد أول معنة تعليمية تسم بين أفرادها عدد من مدرسي التربية الفنية مع زملائهم من مدرسي المواد الأخرى ، وكانت هذه هي البداية لنهضة حركة تشكيلية جديدة .. فبدأت المواهب الفنية الناشئة من أبناء البلاد تجد منطلقا فنيا لتطويعها فتن من خلال توجيه علمي ، ودراسة موضوعية ، وترشيد سليم ، فبدأت تلك المدارس .. موجه عام .. ودراسات التربية الفنية موجه خاص ، فاعلم على خلق حمل من الشئ ، يمارس هواية التشكيل أو يتقن هذا الفن ، وإن عرف أساليبها وأشكاله البديعة .

وعندما بدأ أبناء المدارس يتبحرون أعمالهم ، بدأت المعارض تقيم لعرض إنتاجهم الفني في معارض سيوية ، تضم أعمال فنية الصلوف المختلفة . وكانت هذه المعارض بمثابة الخافضة التي يرى منها المجتمع القطري مواهب أبنائه من الطلاب . وقد شجعت حكومة البلاد وإلى أقصى الحدود إقامة هذه المعارض على مستوى الدولة كلها ، وقد سلطت قطر أنباء من الشخصيات في عدد من المعارض الدولية التي نظمت لرسوم الطلاب ، وحصلت بعض المعارض على جوائز تقديرية ، وقد استطاع المشاهدين الأجانب أن يروا قطر من خلال هذه الأعمال التي تكتل البنية

الطورية وعبرت عنها في مسطرة وصديق للمشاهد الأجنس .

وكانت هذه هي البداية لإشتراك قطر في المعارض الدولية ، كما كانت أيضاً البداية لطرقت الفن التشكيلي القطري من دائرة المحلية إلى دائرة العالمية ... وبدأ الفن القطري يقوم دور السفارة خارج حدود البلاد .

ونتيجة للحركة التصحيحية في ٢٢ فبراير ١٩٧٢ ، بدأت النهضة النشطة في البلاد ، فتمحور العمل والسعي في مختلف القطاعات ، واتجه التركيب نحو بناء المجتمع القطري الجديد . وكان للفن التشكيلي حظه الوافر من الاهتمام ، ولولت الدولة الفاني الرعاية والتشجيع ، وهيأت له وتنشأته الفني كل الفرص المناسبة حيث شعرت الدولة بأهمية الفن ، وطلعت كشكل من أشكال الحضارة ، وعملت على تقديره وتقديره للمواطن لتعريف على هذا الفن وتنمية الإحساس الجمالي عند المواطن .

كتب !!

الدولة .. والفن

— لأول مرة في تاريخ البلاد قبلت الحكومة بتوجيه دعوة عامة لجميع الفنانين التشكيليين في قطر ، لزيارة معرضهم الفني الأول الذي أقيم بمقره المذكر الأولى لقول أمير البلاد المعدي سلطته الدستورية ، وقد شملت الدعوة أيضاً جميع الفنانين من أجناسيات المختلفة والموجودين في قطر .

وقد اشترك في هذا المعرض واحد وعشرون فناناً قطرياً .. بحوالي خمسة وثلاثين عملاً .. شاعداً المواطنين القطريين ، ولبناء الجاهلية الأجنبية في قطر ، وضوء البلاد ، وكان المعرض مقاماً في فندق الخليج بالحدود ، وقد افتتحه أمير البلاد وحقق نجاح كبير .

— وقد رأت الدولة رعاية الفن إلى أبعد الحدود ، وثقلته إلى مرحلة الدراسة العلمية الأكاديمية ، فلمؤسسة وحدها لا تصال الفنان . فصدر قرار الحكومة بتسهيل إيفاد الطلاب

الراغبين في الدراسة الفنية ومن قيد أو شرط مدى مجموع محدد ، اللهم إلا أن توفر شرطاً موهبة وذلك لكي يبعد من الدول العربية لدراسة الفن ونصولة . وقد عاد يحسن المعوليين من تقوا لدراسهم إلى وطنهم فليسوا دارسين ، وعزائل الانتماء مفتوحاً أمام كل من يرغب في الدراسة الفنية من أبناء البلاد .

ونتيجة لعمو الحركة التشكيلية في قطر ، وزياده إقبال المدارس والمجموعتين للخارج ، ونتيجة لرعاية الدولة للفن والفنانين ، أصبحت الحاجة ملحة إلى زيادة عدد أماكن العرض ، فعملت الدولة على زيادة الأماكن المخصصة كعارض فالتت فاعة للعرض في وزارة التربية والتعليم ورعاية الشباب ، وأخرى في متحف قطر للفنون ، وثالثة في نادي الجزيرة الثقافي ، ويجري الآن أعداد قاعة أخرى في المقر الجديد لوزارة الإعلام .

وكذلك اتاحت الدولة فرصة إقامة المعارض الجماعية للفنانين ، وعملت على تنظيم المعارض الفنية الفردية للفنانين القطريين .

واسعدت قسم للفن التشكيلي بوزارة الثقافة بوزارة الإعلام ، للعمل على رفع مستوى التذوق الفني على مستوى الدولة ، وتنظيم المعارض ، وإقامة شتور المقتنيات ، وشعبد العلاقات الفنية المختلفة بين قطر والدول الأخرى وقد لشد الأشراف على هذا القسم لأحد الفنانين التشكيليين القطريين .

الفن القطري بين المدارس الفنية

إن قطر .. وهي نضج على عقليها اليوم مسئولية حضارية متمثلة في وثيقها الصناعية ، والمدنارية والثقافية ، قد وضعت يفتاها فنانها كتشكيليين موضع المسؤولية الحضارية .. وما عليهم إلا أن يعضوا متلك البداية الفنية الممتدة في محاولات ناجحة في المدارس الإنشائية أو السبريقية ، أو الفطرية أو المدرسة الطبيعية ، الطريق شاق وطويل ... والفن دائماً وإبداً ،

الصيد مصدر
الهدم لكثير
من جمال
لما يسير
لقطريين



في حاجة إلى المزيد من مهول الطبيعة الرقراق ، والدراسة الصداقة لها .

ويمكن تقسيم مدارس الفن في قطر على وجه التقريب إلى لدارس الآتية :

● المدرسة الإنشائية :

وقد تأثر الفنان القطري نتيجة لدراسه على أيدي معش الأساتذة العرب الإنشائيين بالمسلة السريعة المحيرة في النقل أو الضوء ، وبقتويع التشكيل لتعاصر التكوين بشكل يسمح للمتلقي بتلميح خاص ، نتيجة الحيوية في الفلسفة واللون والتقريب الذي يخلو من التنظيم الإداري .

● المدرسة السيريالية :

ساعتت التقاليد التراثية الأصيلة المستمدة على روحانيات تميز اللون الشرقي — الفريقي واسيوية .. على إصلاح جلسة التخلو ذي التعبير الذي يتخطى حدود العقل ، ويحونو التحليل في أفق معطرة بأربح الموضوع الذي يشغل بل الفنان .

● المدرسة الفطرية :

تتمثل في أغلب اتجاهات الفنانين القطريين .. فجدها واضحة المعالم في الاتجاه السيريالي .. كما أنها تتخطى في عجز بعض المحاولات الإنشائية ، كتحاول بعض الفنانين ، تجاهل المنظر والعنصر الأدمي لتقص في الدراسة العلمية ، وبها جيداً لو أهتم فنن الاتجاه الفطري بتقوية سمات الفطرة . والإطلاع والدرس لتلخيص عصور التراث الفني قبل المراحل الرسمية للحضارات عبر التاريخ .

● المدرسة الطبيعية :

وهي المدرسة التي نتج عنها مشكلة الطبيعة شكل تقريبي ، لا التي فيه لجهود الفنان المتكاثرة ، فهو يرسم ما تسجله عينه ، ولا شأن له بجوهر الأشياء ، بل بتسلط مظهرها ، وبريق سطحاها ، والموضوع له شكل أقرب إلى التعبير الأدمي وليس لغة الشكل واللون ، أو مراميتها أهمية إلى جذب الرؤية التفسيرية للانشغال .

الفن القطري المعاصر

والفنان القطري حياه كله معاصر ملهمة قلما تتناح لغيره .. فهو مدت أرض مشاركة ساخنة رمالها ، يقبض مسطرها ، وساد فيروية الموج حاتم فلها ، لذا يرى أعمال شيب الفنانين تنصص مألوفة والأصالة : لانتقالها من منية واحدة وقومية موعلة في القدم .

في متحف قطر الوطني

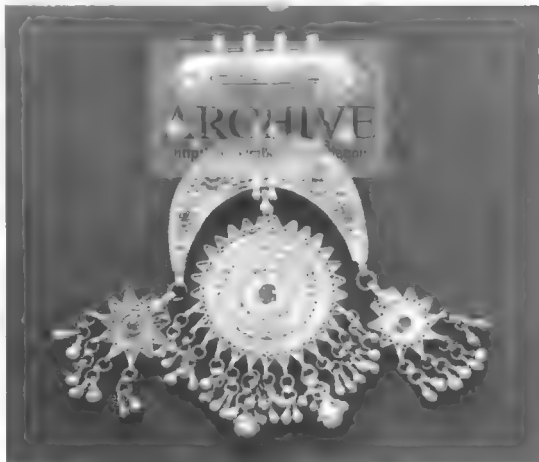
مكتبة المتحف

تراث الخليج ؟



بقلم: درويش مصطفى الفار

طغر من الفضة والأحجار الكريمة صناعة يدوية عربية صميعة



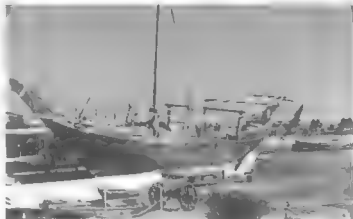
لى اليمىى - طالب يطعم على التراث بقراءة
مصحف شريف قديم - ولى أسفل نقطة اخرى لقارب
بحرى عربى . كان العرب به سادة البحار يوما ما .
وهو قارب - اليوم



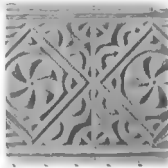
فى رعى تداعت عليهما فيه الامم كما
تدعى الاكلة الى قصعتها ، لا يخطر
ببال امرئ يعقل ، ان الدعوة الى
(احياء التراث) هى دعوة الثقوفىع
والبحر و (التعصب) اللاعلاقى
للقديم ، على علانه ، والاصراف عن
معايشة الحاضر والخوض فى بحاره .
علما وفنا وتكنولوجيا ، وانما احياء
التراث ، كما يفهمه متحف قطر الوطنى ،
دعوة الى التنبصر فى الماضى ، وفى
الجزايات الاءاء والاعداد ، وما ادوه
للحضارة البشرية وما غلبوا به للبيئة
المحيطة بهم ، حتى تستمر رحلة الحياة
ويتعمق الانتماء . ويتميز الشخصية
العربية الاسلامية طوال قرون عديدة من
الزمان ، فتولد من ذلك شجاعة نتجدي
بها كل جند قائم اماما ..

احياء التراث

واحياء التراث . فى متحف قطر
قوطنى ، له انتماءات ثلاثة لا يمكن فصل
احدها عن الآخر . فهى ، اى دولة قطر ،
ليست كوكب منعزلا ساحا فى اجواز
الفضاء فى فلك وحده . اذ هى ، بمن عليها
من البشر الذين يعيشون على ارض شبه
الجزيرة او فى الجزر التابعة لها شرقا
وغربا ، تنتمى الى المشرق العربى ، فهى
جزء من الوطن العربى بين المحيط
والخليج . وتنتمى الى الامة الاسلامية
الغرامية الاطراف . فضلا عن انتمائها
الانسانى المعاصر فى هذا الزمان الذى
تعددت فيه وسائل المواصلات
والاتصالات . بحيث تلاشت الابهاد



كيف نحكي تراث الخليج ؟



والمسافلات ، ، واصبح العالم كله في حجه الطليعي كجزء ثلثه من المجموعة الشمسية بل والمجرة ذات الابعاد الفلكية كعائلة ، أي ان عالمنا الأرضي نقطة صغيرة لاتكاد ترى في هذا المحيط الرحب الواسع .

حياة البحر وطرن البناء



فالتراث المحلي القطري في متحف قطر الوطني ، يمثل خير تمثيل في ما يخص حياة البحر ايام الغوص بحثا عن اللؤلؤ وفي مكونات بيت الشعر البدوي ، ووسائل العيش للنوم والملبس والطعام والشرب والتداوي والتعليم في المدينة والحاضرة ، وطرن البناء وعادته ، جدارا وطلاء وسفلا وشكلا هندسيا وزخرفة .

والتراث القطري ذو الانتماء العربي والإسلامي ، يمثل في انواع القوارب التي كان يستخدمها الإنسان العربي في الخليج والمحيط الهندي منذ ايام احمد ابن ماجد ، ومنها ستة انواع قايلة على سطح البخيرة الصناعية داخل المتحف تشترك فيها قطر مع بقية بلاد الساحل العربي للخليج تسمية وتفصيلا وفي المصنوعات اليدوية من نسجيد وادوات خشبية ، وادوية من الأعشاب ومصنوعات من الفخار والجلد والجلد والذهب والفضة ، وأنسواع الطيب والعطور وادوات الزينة ،

مجموعة لقطات . الأولى والثانية للزخارف الجصية . والثالثة لأمواع من الأعشاب للتداوي ، فط الأعشاب جزء هام من تراثنا العربي الإسلامي .. أما اللقطة الرابعة فهي تمثل انشغاف كجزء من تراثنا العريق بها تقليديها ، وادواتها وادابها وصناعاتها وتقليديها ، مما يعرض المتحف على شره واستيفات

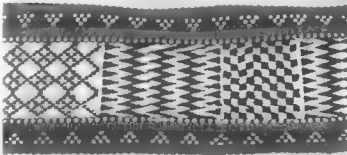
الى اليسار - قصر الحاكم القديم قبل ترميمه واصلاحه ليكون مائة لخط قصر الوطني الذي افتحه صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني في ١٤/٦/١٣٩٥ (١٤/٧/١٩٧٣) وتبدو في الصورة الأخرى واجهة المتحف القطري من الجنب في ثوبه الجديد



كيف نحمي تراث الخليج ؟



وفي مضمار القهوة العربية والحلى والإسالة ، وإسلوب تعليم القراءة والكتابة والحساب ، قبل بزوغ شمس المدارس والمعاهد والجامعات . وافتنى متحف قطر الوطني ، بحكم انشاء قطر العربي الإسلامي ، مجموعة نادرة من المسكوكات العربية الإسلامية ، سوف تتخذ نواة لإنشاء (معهد الدوحة لدراسة المسكوكات الإسلامية) كما امر صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير البلاد المهدي الذي افتتح هذا المتحف في الرابع عشر من جمادي الآخرة سنة ١٣٩٥ (٢٣ / ٦ / ١٩٧٥) كمركز حضاري لإحياء التراث القطري العربي الإسلامي ، وتعبير عن المدينة القطرية بمفهومها الواسع الشمولي . في موقع من مدينة الدوحة العاصمة كان يشعله فيما سبق قصر الحكم الذي كان قد بناه المرحوم الشيخ عبد الله بن قاسم ل ثاني حوالي سنة ١٩٠١ م ، وتم ترميمه واصلاحه كنواة لمتحف قطر الوطني في ما بين سنة ١٩٧٢ ، سنة ١٩٧٥ ، حيث أصبح متنفسا ثقافيا وترويجيا وعلميا لسكان العاصمة وزائريها ، وداعت شهرته حتى طبقت الأفاق شرقا وغربا ، ولا يزال يعمد ويزداد سعة وشمولية على مر الأيام ، تنفيذا لتعليمات وتوجيهات القيادة العليا لهذه الدولة العربية المسلمة الغنية .

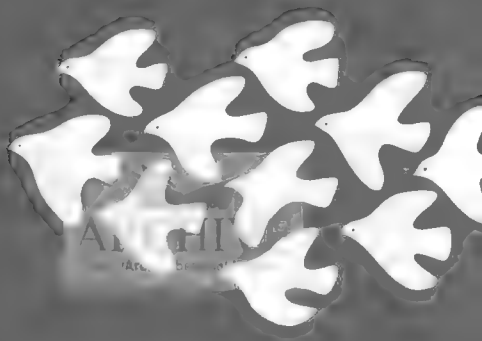


درويش مصطفى الفار



التي اعطى بالدرست ثوب مطرز بعد معمره ثم بعض أدوات البدوي من صجراته
من معمر سيق التي موريسينا غوت لا يختلف في انها من مرنث الصخر ، القوسه
الحائل ، ويقتطع ثلاثة للادويرج ، وهو من الزخارف الجملة المدونه اسر مصمما
تدوين شخصين يحمره او ياقته واخيرا النقطة الرائعة لخمس موشى بالذهب فمن
مرنث الاعمر ، بالسلج

الى اليمين - المجلس الرسفر ، بقصر الحاكم
القديم باستشف اسسه الشيخ عبد الله بن قاسم
رحمة الله وكان يلتقي فيه بالكبير والصغير لحل
المشاكل
وهي الصورة الأخرى سيج سوي من واد الافر
واشر مالاوون وبرحارف والاصالة



«هنا في قطر نعتقد أن نوعية الدول لا تقاس بحجمها، بل بمدى إنجازاتها في نطاق إمكاناتها.. والإنجازات لا تقاس ببدايتها الناجحة، بل بالقدرة على مواصلة إنجازاتها بكفاءة وجدد ومباشرة»

عبدالله بن زايد

دائرة المعارف القرآنية

بقام : الدكتور محمد البهي

”الصدقة“

معه . ولكن إذا كان عطاء المال ، أو عطاء العلم والتوجيه أو العلاج من مرض أو عجز ما ، سيحمل الفقير ، أو الجاهل أو غير المدرب ، أو المريض والعاجز : على عدد السؤال والحاجة إلى الآخرين .. فإن التصديق بأى منها أفضل من التصديق بالطعام أو الكساء ، لأن ذلك ذو ثمرة طوبىة ، بينما هذا مؤقت .

وقد يأتي مفهوم الصدقة في بعض آيات القرآن الكريم أيضاً بمعنى الزكاة ، ففى معنى الزكاة ، يقول الله تعالى : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين ، والعاملين عليها . والمؤلفة قلوبهم ، وفى الرقاب ، والغارمين ، وفى سبيل الله ، وابن السبيل . فريضة من لله ، والله عليم حكيم . » (التوبة : ٦٠) .. لأن تحديد بعض المصارف هنا .. بالإضافة لقوله فى آخر الآية : فريضة من لله .. يعين أن تكون الصدقات ههنا بمعنى الزكاة . فتحديد العاملين كصرف .. والمؤلفة قلوبهم كصرف آخر .. والغارمين كصرف ثالث .. وفى سبيل الله كصرف رابع .. وابن السبيل كصرف خامس يوجب أن تكون الزكاة هى : المعنى من الصدقات هنا .

ورياً يكون من أهداف التعبير عن الزكاة هنا بالصدقات : أن الزكاة وأن كانت واجبة فهى مع ذلك كالصدقة التى تقوم على المشيئة وعدم الالتزام : فى حسن جزاء الله عليها .. وفى أن نداءها لا يترقب عليه المركزى جزاء من أحد من قشر .

قلبية حاجتهم فى الأكل والكساء . لأننا لو رجعنا مثلاً إلى كفارة اليمين لوحدنا القرآن الكريم ينص على الطعام أو الكسوة من منى ما نطلب مساكين . (مؤأخذك لك : نسعودى إيمانك .) ونرى يؤلفيتكم هذا معظم الأيمان فكفارتهم : أطعام عشرة مساكين فى أوسط ما ترضعون أميكت أو كسوة يدي أو تحريز رايكت . ففى ذلك يوجد فطير ثلاث عد . ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم (المائدة : ٨٩) . وكذلك ينص على الطعام فى كفارة الظهار ، فى قوله تعالى : « فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكيناً . » (المجادلة : ٤) .. والكفارة هنا هى التمسك من الله جل شأنه : أن يعفر ذنباً ارتكب فى حقه سبحانه ، وهو عدم الوفاء بما أقسم الإنسان بالله عليه . إذ القسم يعرض اسم الجلالة للزج به فيما ينفى أن يصان عنه ، ولذا نستطيع أية الكفارة عن اليمين هنا قوله تعالى : « واحفظوا أيمانكم » عقب تحديد الكفارة .

والكفارة فى المعنى : هى صدقة . لأن المكفر عن ذنب لا ينتظر جزاء من أحد من البشر عليه . والطعام أو الكساء كلاهما أن أقرب إلى مفهوم الصدقة . وليس معنى ذلك أنه لا يجوز التصديق بالمال أو بأى شيء آخر مما يملكه الإنسان أو يتوقع فيه على غيره : من علم . أو حكمة . إنما لفظ : إعطاء المال لصاحب حاجة قد يحمله على إخاره وكفزه . ويطلق مع ذلك محروماً .. ويطلق مع ذلك ينثقل حلقه بسبب حرمانه على الآخرين

يأتى مفهوم : « الصدقة » فى بعض آيات القرآن الحكيم بمعنى : العطاء للطعام أو لغيره من رزق الله على الإنسان ، لصاحب حاجة فى غير انتظار جزاء من أحد . يقول الله تعالى فى سورة المجادلة : « يا أيها الذين آمنوا : إذا ناجيتم الرسول (أى إذا أريتم التحدث فيه فى سرية فى شأن من الشؤون التى تهكم) فقدموا بين يدي نجواكم صدقة (أى أعطوا عطاء لصاحب الحاجة قبل دخولكم إلى المناجاة مع الرسول عليه السلام) ، ذلك خير لكم وأظهر ، فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم (أى فإذا لم تجدوا ما تعطونه لأصاحب الحاجة فإن الله مع ذلك سيسعكم بمقره) ويشملكم برحمته . » (آية : ١٢) .. فالصدقة هنا : هى العطاء القائم على المشيئة الفردية دون الالتزام . من صاحب الفضل فى الرزق . وريد الصدقة هنا بالدخول لمناجاة الرسول عليه السلام هو التمسك مناسبة عزيزة على المؤمنين جميعاً لحمل المؤمنين على سد حاجات قنفس بمحض اختيارهم ، وهى مناسبة للقاء مع الرسول صلوات الله وسلامه عليه .

ورياً يدخل فى مفهوم الصدقة دخولا أولياً – بجانب المشيئة فيها . وعدم انتظار الجزاء من أحد عليها – أن يكون المعطى من طعام أو لباس . أى أن يكون مما يحتاج إليه صاحب الحاجة فى غذائه أو كسائه . ومما يدفع به حله نفسه على الآخرين معه فى مجتمعه ممن يملكون

إلى أين أينها الإنسان الآلي؟



بمعلم

د. عبدالمحسن صالح

إن الأوان ، وجاد الزمان ، بمعلم أمين
يعلم الأولاد اللغة والحساب . ودون
لرهاق في دفع الإتعاب ، أو في تأخير عن
موعد سابق أو غياب ، أضف إلى ذلك أن
معلما المرتقب لا يستخدم العصا ، ولا
ينهر الطلاب ، كما أنه صبور في الشرح
والتكرار ، ومحبوب عند الصغار والكبار .
وبالإختصار نراه معلما مثاليا من كل
الوجوه .. اطلبه تجده في كل الظروف
والأحوال !

ولاشك أن تلك مشرى طيبة نستحق
من أن نسعى لها سعيها ، وربما يسيل لها
لعاب الآباء والأمهات ، فيسألون دليقة :
لما لنا أن نمثل هؤلاء المعلمين
الأوفياء ؟





ARCHIVE

http://www.usak.net/om

فكان جديدتان متطورتان طرحتا منذ
شهور قليلة في الأسواق ، ويطلق على
الأولى « تكلم وقرأ .. » والثانية « تكلم
واجسب .. » أي انهما يقرآن ويتكلمان
ويجسبان ، ثم — في الوقت ذاته —
يعلمان بلغة قومهما ، ولأنك ان ظهروا
للمدرس الآلى العربى ات لا ريب فيه .

حكاية هارفى المريض

لكن الامور لم تتوقف عند هذا الحد ،
فلقد تطورت ايضا الى تعليم طلبة
وطالبات السنوات النهائية في بعض
كليات الطب كالدول المتقدمة دروسا في
الطب .. ولقد قدم هنا — على سبيل
للثال — هارفى .. انه مريض ، وأنه
الاستاذ ، وأنه الممتحن — واضع درجات
الإمتحان ، فهارفى انسان الى (انظر
الصورة المنشورة على ذلك) ، وهو دائما
يسكن على سرير في مدرسة الطب
بجامعة ميامى الأمريكية ، وبالتحديد في
قسم أمراض القلب برئاسة البروفيسور
ميشيل سي . جورديس ، ومريضنا او
انساننا الآلى ذو جذ من مادة مرئية تشبه
جلودنا ، ويتخللها شرايين واوردة تماثل
شراييننا واوردتنا ، ويبدو عند تشغيله
وكأنما هو يتنفس ، لكن الغريب فيه انه
يحمل بروجراما يخزن على ٤٠ مرضا
فمن أمراض القلب المعروفة ، ليس هذا
فقط ، بل يستطيع ان يمثل لطلاب
وعلى الطلاب ان يكتشفوا ، فإذا شخص
المرض تشخيصا صحيحا ، منحه
الدرجة التى يستحقها ، وإذا خطأ ،
أظهر له خطأه ، وعليه ان يسارع
بمصححه ، فإذا فشل ، او ارتكب خطأ
فاخشا ، أعلن المريض الآلى ذلك بطريقة
توحى بأنه عات ، وعندهذا يتوقف
البروجرام ، ولا يستطيع للفحص بعد
ذلك الا بعد تشغيله في دورة جديدة !
وليس الامر مقصورا على مجال القلب
وحدها ، بل هناك مرضى الیون يملكون
أراضا اخرى كثيرة ، ففى مستشفى
بوسطن العام بولاية ماساتشوستس
الأمريكية يوجد مريض الى من هذا
النع ، وعلى الطلاب ان يفحصه ،
ويكتشف الدواء عن طريق محادثة يبنه
وبين هذا الانسان الآلى المريض !
وفى جامعة بنسبيريج يوجد فريق

الى انسان الانسان الآلى

٩

ويثالث لتكوين الكلمات ، ورائع لإعادة ،
وخاص لتغيير ابريلنج ، وبأساس
وسابع .. الخ ، لجعل هذا « المدرس »
الآلى متعة حقیقة ، خاصة انه لا يقل
ولا يكمل منه بلع عبء التلميذ .
لكن ليس معنى ذلك ان
التعليم الاعلى لم يكن لها نصيب في مثل
هؤلاء المدرسين او الاساتذة
الايكترونيين ، بل يرجع عدم شيوعهم
فى اننا لانراها فى بداية طريق يبشر
بأمل عريضة ، وليس بعيد ان يكون
لكل مادة ، ولكل مرحلة من مراحل
التعليم مدرسا الایكترونى ، يعلم
الجغرافيا ، والتاريخ ، والرياضيات
والمنطق والفنون والكيمياء والفيزياء
وبغير ذلك من علوم عصرنا ، او قد تتطور
الامور الى ما هو ابعد من ذلك ، فيظهر
« عقل الایكترونى » ليعلم عقول البشر
مناهج دراسية مختلفة تناسب كل مرحلة
— اى سيصبح الحاسب الواحد بمثابة
فستان الاساتذة !

وليس ذلك — فى الواقع — خيالا
محضا ، لان ثروة هذه الافكار الغريبة
قد تحولت بالفعل الى تطبيقات عملية ،
وهي بذلك تشير الى ان المستقبل سيكون
اغرب مما نتصور ، فبجوار الآلة
التعليمية الایكترونية التى ذكرناها
قفا ، وتعرف باسم « تكلم وتبحر » ، توجد

الواقع انهم الآن فى الأسواق .. لكنهم
يتكلمون لغات اجنبية ، ولم يحزن الوقت
بعد للمناطق بلغة الضاد .. فمعلم اللغة
بخمسين دولارا ، ومعلم الحساب
بسبعين ، ولكل معلم مستوى يتناسب
مع عمر التلميذ ، والصف المدرسى الذى
ينتمى اليه ، وكلما ارتقى الولد او البنت
فى مراحل التعليم ، كلما استدعى ذلك ان
تسترقى له معلما متطورا يتناسب
ومستواه !

ليست هذه فى الواقع اضغاث
احلام ، ولا شطحات خيال ، فقد وقعت
اول مرة على واحد من هؤلاء « المدرسين »
— الذاء وجودى فى الولايات المتحدة
الامريكية — بين يدي طفل لا يتجاوز
عمره ست سنوات ، وكان يحمله بسهولة
بيده ، فإذا ضغط الطفل على الزرار
نطق « المدرس » بالحروف والكلمات ،
حتى اذا أخطأ الطفل ، قال له أخطأ ،
وإذا أصاب قال له : أحسنت .. مدرس
لذلك ممل وجذاب ، ودائما متغير
للاستياء ، ولهذا لا يمل الصغار ولا الكبار
لقد جذبني بدوره ، وجلست اليه ،
واحواره ويحاولنى فى تكوين الكلمات ،
او اجراء تمارين الحساب ، ولكن مستواه
يتناسب مع مستوى مراحل التعليم
الاولى !

طرفة فى وسائل التعليم

ولأنك ان معنى ما قدما فاجوزنا
لا يخفى سره على لبيب ، فهؤلاء
للعلمون الجند هم ثمرة تطور مستمر فى
استخدام الحاسبات والمقبول
الايكترونية ، فلذى يعلم الاطفال
والصبية مبادئ اللغة والحساب ، جهاز
صغير يعمل ببطارية او تيار كهربى
ضعيف ، ولا يكاد يستهلك من الطاقة
شيئا مذكورا ، وفى الجهاز ذاكرة
الايكترونية تحتفظ بالمعلومات المطلوبة
والمناسبة لمستوى التلميذ ، اى كأنما
لبرنامج الدراسي — او جزء منه — مبرمج
فى سجل على هيئة دوائر ايكترونية
نظيفة فى شريحة او رقاقة صغيرة ، وعلى
الجهاز عدد من الزرار والمفاتيح التى
توجه التلميذ .. فزرار منها لبداية الدرس
وتل انظار الحروف على لوحة صغيرة ،
ثم نطق الحروف بصوت واضح مسموع

أخرى كثيرة تؤدي أعمالاً لا غنى عنها للبشرية .. فلقد توصلت جامعة أدنبره باستكثافاً إلى تصميم اليكترونى لتشخيص ما قد تتعرض له أبار المترو من انهيارات ، أو ما قد يحل بالأوصفة لعائمة من الخللان والجار من كوارث ليست في الحسبان ، فتشير إليها ، وتحذر منها قبل فوات الأوان .

وفي جامعة استنفورد الأمريكية جهاز اليكترونى إلى يحدد للعلماء التركيب الكيميائى الدقيق لبعض للجزيئات المعقدة ، فلكل جزيء طيفه الضوئى ، أو بصمته التى لا يشاركه فيها أى جزء آخر ، وعندما يزيد ، الكيميائى الألى بهذه الأطياف أو - البصمات ، سرعان ما يحللها بطريقته أو ببرمجته الموضوع فيه ، ويوضح بطريقة - لا ليس فيها ولا غموض - التكوين الدقيق للجزيء الذى يعجز العلماء عن الوصول إليه إلا بشق الانفس .

والذى يتنبأ بحالة الطقس لأيام ، وربما لأسابيع قادمة ، حسب اليكترونى يستقبل سبلا جرافاً من المعلومات ، "فيهمها" ، ويفندوها ، ويشير إلى احتمالات سقوط الأمطار ، أو هبوب الأعاصير ، أو أية تقلبات جوية قد تكون خطراً على الملاحة البحرية والجوية والفضائية ، وهو فى ذلك يجرى الآلاف الحسابات ، ويطبق الممول للعدلات ، ويقدم الإجابات بسرعة فائقة فى أية لحظة بالليل والنهار ، وهذا ما لا يقدر عليه بشر !

ومن السماوات تنهال ملايين المعلومات على أجهزة حساسة ، فتستقبلها وتخربلها وتفندوها ، وتدفق بالحسيلة إلى عقول اليكترونية فلكية ، فتعيد ما استقبلت ، وترجمه إلى لغة بشرية مفهومة - وهى - فى هذا المجال - تؤدي للإنسان خدمات هائلة ، وتوضح له من اسرار السماوات ما يخفى على حواسه القاصرة ، وبهذا يعرف انبعاثها نون أن يصعد إليها ، أو يرقص بحواسه لأن حواسه أضغف من أن توضح لنا بواطن الأمور !

ونحن لا نريد أن نسترسل فى ذكر ، المزيد والا لخرج الموضوع من أيدينا ، لكن يكفى أن نذكر أن هذه الآلات اليبكترونية الدقيقة قد أصبحت عين



محويات المخ ، أو - العقل ، اليبكترونى عبارة عن لوحات ذات دوائر اليكترونية ، وهى توضع هنا واحدة بجوار الأخرى لتكوين البروجرام التكنائى لدى يدير مصنعنا بأكمله .

يحدد الطبيب الألى نوع المرض ، بل يقدم عدداً من الحلول ، وعن طريق مريد من لاسنة والاستفسارات من الطبيب البشرى ، والألى يعبر تصميم احتياط لتكديب هوية المريض ، ليس هذا محسب - بل البصم توصفح الإنسان التى ربما يكون المريض قد مشا منها ، وبهذا يوجه لطبيب الألى الطبيب البشرى إلى معلومات جديدة قد تكون عليه خافية ! لكن ذلك كله يشير إلى أننا لازلنا فى البداية ، أو كأنما هذه المرحلة بمثابة نبتة صغيرة ، والمستقبل كليل بتغذيتها بعصارة الأفكار المتطورة ، لنتمو وننتفرع ونزهر ونثمر ثمار المعرفة ، ذلك أن الطبيب الألى سوف يتطور إلى درجات لكفا ، وبحيث يحدد الإنسان ويتخاطب معه - دون حرج - بعرض قد يستجيبان يعرضه على الطبيب البشرى ، وعندئذ يحدد له مرضه ، ليس ذلك بحسب ، بل يقوم الطبيب الألى بتوضيح كيفية وصوله إلى هذا التشخيص بالتفصيل ، لو كأنما هو يذكر لمريضه تاريخ المرض ، وكيفية نشأته ، وربما أيضا طريقة علاجه مع نصائح أخرى لازمة فى فترة العلاج ، أو بعد تمامه !

وليس الطبيب الألى ولا المعلم الألى هما نتاجا العقول البشرية فى ميدان الطب والتعليم ، بل توجد بالفعل أنماط

على يتكون من ثلاثة ، اثنتان منهما بشرى ، والثالث إنسان إلى ، فمن البشر دكتور جاك مايرز ، وهو متخصص فيما يسمى بلذكاء الصناعى - أى الذى يمكن اكسابه لآلة ، أو الإنسان الألى ، والذى - هارى بويل - متخصص فى علوم الحاسبات اليبكترونية ، وعلى الأخص كيفية تزويدها بالمعلومات واختزانها ثم استخراجها على هيئة إجابات ، أما ثالثهم - الإنسان الألى - فهو خبير فى تشخيص أعراض 500 مرض ، والعمل قائم أيضا لتزويده بمائة وخمسين مرضاً اضافياً ، وربما بعد سنوات يزود بمعظم الأمراض التى عرفتها البشرية !

والطبيب الألى فى استثنائاته لتحديد الأمراض ، يشبه إلى حد ما لطبيب البشرى ، إذ أن الأعراض التى يشكو منها المريض قد تشير إلى أكثر من مرض ، وعلى الطبيب أن يقرر أى الأمراض أكثر احتمالاً ، وكذلك الحال مع الطبيب الألى ، فهو أيضا يشتغل على مبدأ الاحتمالات ، ومن أجل هذا لسك مرض أعراضه المبرجة ، وقد تصل تلك الأعراض إلى حوالى 60 عرضاً لكل مرض ، ولهذا وضعت فيه كل صغيرة وكبيرة من المعلومات الدقيقة اللازمة للمرض .

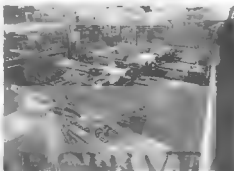
وليس حتماً - الآن على الأقل - أن

في الجودة . ولا يحتاجون لعلاوات ، بل للعكس هو الصحيح ، لأن أحورهم قد تميل الى المقصّل .. لا الى الزيادة ؟! عندئذ قد يتفهم صاحب المشروعات بحسرة . ويريد قلنا : انى لنا بهؤلاء ؟! فى علم الخيال والأحلام ؟!

فيقول صاحب الفكرة : انهم موجودون .. وهم يتمتعون فى الإنسان الآلى السذى لا يكمل ولا يشكو ولا يتعب :

وبالفعل ، فعند سنوات عدة بدأ الإنسان الآلى ينتشر ويحل فى المصانع محل البشر .. فحيث يدفع صاحب العمل للعامل البشرى ما بين ١٥ - ٢٠ دولار فى الساعة ، فإن العامل الآلى لا يتكلف فى المتوسط الاخمسة دولارات لا غير ، بما فى ذلك الزمن المدفوع فيه ، وصيقلته والطاقة اللازمة لتشغيله ، وهو قادر على ان يشتغل دوريتين أو ثلاث دوريات فى اليوم الواحد ، ويستغل وقته فى العمل بكفاءة تتراوح ما بين ٩٥ - ٩٨٪ من الزمن الذى يعمل فيه ، فى حين ان العامل البشرى بالمقارنة لا يزيد عن ٧٥٪ (طبعاً فى الدول المتقدمة ، أما فى الدول النامية او المتخلفة ، فما اكثر الوقت ضائع :) .

ان شركة جنرال موتورز تمتلك الآن وحدها اكثر من ٤٥٠ انساناً آلياً فى عمليات لحام ودهان وتجميع وربط وتفتيش على الجودة وما شابه ذلك ، ولما ثبت العامل الآلى قدرته وكفاءته ودقته ، فقد خططت الشركة لزيادة طاقة العمالة الآلية الى خمسة الاف بحلول عام ١٩٨٥ . تزيد الى نحو ١٤ ألفاً فى عام ١٩٩٠ .. لكن شركة جنرال موتورز ليست وحدها فى الميدان ، بل ان معظم شركات صناعة السيارات الكبرى مثل فيات وفولفو وتويوتا .. الخ . بدأت تستخدم الانسان الآلى لدرجة ان بعضها قد استغنى عن حوالى ٥٠٪ من الأيدي البشرية . وليس بعيداً ان يدار معظم أجزاء المصنع بالإنسان الآلى . وبهذا لا تمثل فيه القوة البشرية الا بنسبة ضئيلة قد تتراوح ما بين ٣ - ٥٪ من العمالة الفعلية . لكن ظاهرة الاستغناء لن تقتصر فقط على الفيين والعمال والمهندسين ، بل ستعدها الى الاداريين ، لأن حاسباً الكترونيا ضخماً ومزوداً ببروجرام يجمع بين كل التخصصات الادارية ، يستطيع ان يقوم بعمل المئات ، وينجز



.. يحل او الحاسبة الإلكترونية . لى توجه نأمرها الى الآلات لى تأوم بعمل الانسان داخل المصنع ، وكل شىء هنا يحكمه علم الأبرار

وحدة كاملة فى مصنع وقد حلت من العمال البشرىين . إذ حل محلهم عمل الآليين . يؤمنون عليهم حسب مبرمجهم مخلوقه فى ذاكرة الكترونية (الاصغر الذى تراه هنا يرأس فقط من عميد) .

فهم البشريى . واتمه الذى يسمعون حلأها ، بل ووجه وفكره الذى يستعمل له ليل نهار ، دون ان يكمل او يفهم او يدرك فريح العقل البشرى من الاجهاد الفكرى الذى يتعرض له فى كل ان وحين . وكما هذه العقول الآلية توفر للعقول البشرية طاقاتها لمزيد من الخلق والتطوير والابتكار الذى نشهد ثمراته فى كل ما هو جديد ومثير وجذاب .

اكفا واتقن من البشرى !

ولنتصور بعد ذلك ان مناقشة قد جرت بين صاحب مشروعات صناعية ، وبين مورد يقدم له اكفا العمل ، وان المناقشة قد جرت بينهما هكذا ، حيث يقول ثانيهما لأولهما : ما رايت فى مجموعة من العمال الفيين يشتغلون ساعات اطول ، ويجار أقل ، ولا يقومون بضارب ، ولا يتكلمون اية نسبة من الخسب ، ولا تصيبهم الأمراض ، ولا تطلب الدولة منك لهم اية تأمينات او معاشات .. وهم ملبوعون غلية الطاعة ، وانتاجهم غلية



انسان فى فراغين وساعات وساعات مبرمجهم . انكس فى ذاكرة العقل الإلكتروني ، وبه يتحرك ويدور ويؤدى بعض المهام .

الى أين آتينا الإنسان الآلى ؟

تليفزيونيتين يرى بهما الطريق ،
 فتجذب العقبات التي تقابله ، او يلتقى
 بهما الأشياء المكلف بتصنيفها وحملها
 ووضعها فى الاماكن الذى يوجهها اليه
 برمجته .. وبالإختصار فنحن مقلدون
 على رمل كمال فيه غريب وعجيب ، ولقد
 بدأت مشائر هذه التطبيقات فى الظهور
 فى زمننا الحالى ، لكنها لازالت بمثابة
 النواة التى سينمض عنها تطورات
 هامة فى هذه المخلوقات الآلية ، لنقوم
 بأعمال صعبة وشاقة ، وبحيث
 لا تتحملها طاقات البشر ، وعلى رأسها -
 مثلا - غزو كواكب المجموعة الشمسية ،
 ان سفينة الفضاء التى هبطت على
 كوكب المريخ منذ سنين عدة ، استطاعت
 ان تلتف من جوفها آلات مبرجة ، فكانت
 هناك بمثابة الكيمائى او البيولوجى
 البشرى ، اذ قامت بتحليل تربة المريخ ،
 واخذت منها عينات ، واجرت عليها
 تجارب بيولوجية ، علما تكتشف فيها
 صورة من صور الحياة البدائية ، ثم
 قامت بتسجيل النتائج ، وتصنيف
 محتوياتها ، وسعت بها الى كوكبها ،
 لاستقبلها أجهزة ارسية ، فترجمها
 وحولتها الى معلومات تنسب مداركتها ،
 ويبدأ نعرف فى الاجرام السماوية من
 اقرار دون ان نخرج مكاننا - اى انها قد
 حلت محلنا ، فابت لنا خدمات هى فوق
 قدراتنا الحالية .

على ان الامر الاغرب من ذلك ، ان
 فكار العلماء تمهد الآن لانتاج اجيال من
 هذه الكائنات الآلية بحيث يمكن ان
 تتصل ببعضها . وتكون مجتمعات قائمة
 بذاتها ، ولها لغات موحية تفاهم بها
 فيما بينها ، وتتوجه على دهاما ، وليس
 ببسند ان يتحكم فيها عقل الكترونى
 ارقى منها ، وقد يوجهها الى تحقيق
 اهداف محددة ، ويعنى ذلك - ببساطة
 شديدة - ان عليه الامر ، وعينها الطاعة ،
 وكأننا نحن بالفعل امام مخلوقات موحية
 اسوة بما يحدث فى عالم البشر !
 ان الاجيال البشرية المقبلة سوف
 تتصارع مع الاجيال الآلية ، وقد تكون
 نتيجة هذا الصراع نعمة على البشرية
 او قد تكون عليها لعنة .. لا احد يدرك
 يقينا ، ذلك ان المستقبل ليس غريبا فقط
 بل سيكون اغرب مما نتصور .
 وان غدا لناظره قريب .

د . عبد المحسن صالح



طبيب بشرى ، وفريض الى يدعى هارفى ويحس فى مروحاه . معين غرضا من امراض القلب
 التى يتكفل لدارسى الطب اعراضها ، عليهم يتكفلوا مختلفه سبب لاسف ، مروحاه الميت
 الى موجود فى تصميمه اليكترونى تحت المشاهدة

يحل محل البشر ، يمثل هسيذا التحول
 لتقريب فى انماط الحياة - قد يؤدى الى
 نتائج من الصعب انتيؤ بها او يدهلها
 فرغم ان فى ظاهرها الرحمة ، الا انها
 تطوى على نقمة ، اذ ستؤدى الى اردا
 انواع الخطاة والفرار القاتل الذى
 سيتعرض له البشر ، وقد يؤدى ذلك
 ايضا الى ثورة تقوم بها العقول
 البشرية ، فتعلنها حربا مدمرة على
 هؤلاء المستعمرين الغرباء - اى الآلات
 للصماء التى تحاكى البشر ، وتقلدهم فى
 معظم انشطة حياتهم ؟

ان الانسلا الآلى هو - فى الحقيقة -
 آلة تحمل فى طبيعتها مروحاما يتخوى
 على المعلومات التى تحدد لها
 اختصاصاتها ، وكأنها هذا البروجرام
 بمثابة ذاكرتها او مخها الذى يحرك فيها
 اجزاء محددة تؤدى بها عملها ، وقد يكون
 لها سائقان ودراعان وكفان بهما اصابع ،
 واذنان وعيمل .. الخ . ذلك ان البحوث
 المتطورة سوف تنمض عن مخلوق الى
 يسمع الاوامر وينفذها او يرد عليها ، اى
 يتكلمها ويكلمه ، كما انه سيؤود تعبيرين

مهامه بمعدلات اسرع وافقز ، ولاشك ان
 هذا النوع من الحاسبات ينتشر الان
 انتشارا واسعا ، وليس ادل على ذلك من
 ان جميع شركات الطيران تستخدم منذ
 سنين عدة هذه الحاسبات ، وكأنها هى
 بمثابة المرجع النهائي فى تنظيم رحلات
 الطيران !

مستقبل مظلم او مشرق

الموضوع بعد ذلك كبير جدا ، لكن
 المجال هنا لا يتسع لذكر المزيد ، اد مما
 لاشك فيه ان العالم مدمر على استخدام
 الانسان الآلى ، والعقل الآلى ، ليفزو
 بهما المجالات التى يعمل فيها البشر ..
 فمن مدرس الى ، الى طبيب الى ، الى
 عامل الى ، الى ادارى الى ، الى طيار الى
 الى غواص الى ، الى مفش الى ، الى
 مترجم الى ، الى مضحك او مسلل الى
 الى اخر هذه القائمة الطويلة والعريضة
 التى تندو وكأنها هى فى طريقها الى
 فرض نوع جديد من الاستعمار - وبه

الرحلة داخل المغلف الرمادي

بقلم : نهى سمارة

سلفا كانت تعرف ماذا داخل المغلف الرمادي الذي ناولها اياه كريم .

فلسطين تدعوها بواسطة عائلتها في ورقة معبأة وممهورة باختام سلطوية اذنه لها بريارة « جمع شمل » لمدة شهر . فلسطين تنتظرها ، لتنعش الصور ، لتمزق الصور ، لتخلق صورة جديدة .

سلفا كانت تعرف رحلة التعمير : بالهوف بالهزيمة ، بالذل ، بالانفعال ... انها الصدمة التي كلنت تنتظرها لتواجهها داخل المغلف الرمادي . الصفة التي جاءت لتوقظها من ركامات الانسحاب والتفوق ، ولتكشف المستار الذي اسلته عنها طويلا .

كم يصعب عليها ان تقرر ، فكعادتها حين تسقط في حالة تردد ، تأخذ بقطعة تقود حجرية ، ثم : « طرة او نقطة » الاختيار نتيجته عبثية بقدر ما تقرر وجهها العملة .

كريم مازال يتأمل صفحة وجهها ، تساله مزاحجة عن قطعة نقدية ، يضحك ويقول :

« هكذا حسب وجه العملة السالط يكون قراوك .

ثم يقف ويقول : سترك لك ان تقرى بروية اكثر من عكك هسدا ، ان خلكت والود عكك سبرحون لو الخلو بك بعدد هذه السنوات .

ماذا يعني هذا العامل الانساني ؟ ان تضي عيوننا فرحة للقاءها . ثم تنطقه حزنا لفراقها .

الاخرون كم يصغرون اليوم اسم موضوعها ، هذه المرة لن يكون قرارها هدي لاسعاد الآخرين .

لاحتلاف كريم يتمشي بعصبية امامها ، لو حدثت بعوالم معانيتها لاجابها جازما

يحصل ذلك الاحتلال .. ماذا كانت لو لم يكن ؟! .. هل تكون اكثر في مدرسة ، او خياطة القرية التي جاءت منها ، او زوجة تكثر من الانجاب والبسالة .. ليس الاقتلاع عن الوطن هو الاقتلاع ايضا عن التقاليد والاعراف ؟

ولكن ! بعيدا هنا خارج الرداء الذي لبسته العائلة ، المجتمع ، التقعيد .. ماذا فعلت ؟ لم تعتمد على خلقه ، ولم تستمتع بارتدائه والاندماج مع المجموع .. وبدت الحياة كائها .. قصة يرونها ابنة ولا يعينها اي شيء ..

ريما لاجل هذا لم يعد للاختيار لديها دلالة . كذلك التحدي ، تتحدى من ؟ ولأجل ماذا ؟ تؤكد جدارتها ان ؟ انها بلا علة تود ان تستقطب اعجابها ، وليس لها اصدقاء تسابقهم الركض نحو الوصول . الخائسة ربما كلمة يعرفها لاسمان الذي يعيش داخل وطنه ... خارج كل هذا يمدو كل شيء كأنه يعرض على نباشة ما .

حضرت مرة فيلما مدهشا ، كان اسمه الانجاز . هي بداية الفيلم شاب يشتغل كمصور ، يمر يوما في طريقه بطريق لعبة كرة الطائرة . الأرض مخططة دائرية تصل اللاعبين عن المرة ، رمى اللاعبون الكرة نحو الشباب برغبة زجه في اللعبة . يتناول الشباب الكرة ويرميها اليهم متجنبين الدخول في دائرة اللاعبين ... ثم تقدم الحياة الشباب المصور في حكاية يكون الشاهد الوحيد عليها ، ويصبح متورطا في الموضوع ، طرفا انسانيا فيه ... في نهاية الفيلم يمر الشباب المصور بذات ساحة اللاعبين ، ترمي اليه الكرة كاساقيق عليه ، ينفعل ، يلتفتها ، يدخل ساحة اللاعبين . يبدأ اللعب تأخذ سحناته ليقاعا اكثر سحنة . يبدو اكثر سعادة ونضارة ، يصبح هو والحياة ولاعوها شيئا واحدا .

لا افهم ، ستسلفين ام لا ، حتى اتدبر لك رحلة العبور الى عمان ، ثم جسي الامير محمد ويعدا ويعدا تلجبن الأرض .. المحتلة . فاقوا لها في عمان ينادي سائقو السيارات العمومية : « نابلس ، طولكرم .. جنين . القدس . كما كان ينادي سائقو الباصات العمومية في بيروت : عين الرمانة ، الشياح ، الطينة .

وهي في طريقها لأول مرة الى باريس وفقت تنتظر تلكسيا يلقها الى المطار ، ثم جاءها ياخي مترهل وقف في وجهها حائلا نور روعة الشارع ، ودعاها للنادي . لدى يوقف على عيب البصير والذي يجمع الركبان بصراخه والاحاح : « استريح استريح » لومات له مومها بالركض . غرض يصبح يوجهها . الشياح الشماح ... لم تستعد كانه استمع تعسها الصامت وهو يرى حبيبها قريبا تلهث مثلها بالركض نحو المطار ...

اليوم نسيت الركض ، نسيت معنى اللهفة على الوصول ، فقلت حماسيا بالركض ايضا خلف الانخاص والمواعيد . وفقدت ايضا لذة الامتلاك ، ما ان نمتك شيئا جميلا حتى تندر باهدائه لاي قريب .. منذ وقت تسهر انها معزولة ومبعدة ، بل اصبح وقع الحياة عليها اشبه باهداء صوت يتسرب من خلف ثقب جدار ، كيقط « بروست » في رواية الجحيم ، تنتظر معجزة ولا تأتي ، وكل شيء ينقلهم من قلوب يارد الى قلوب رحاب والدفء اصبح الضفة الأخرى التي يعيش فيها الآخرون .. اما هي فما تبقى ليس الا الاستمرار بجداية وسلم .

الصفحة جاءت اليوم بواسطة المغلف الرمادي ، عليها المواجهة . ان لقسوم باخطر رحلة : اكتشاف الجنور . ولكن ما معنى : لو ظلت هناك ولم

اليوم ! جاءتها الكرة داخل الغلف الرمادي وساحتها الماضي ، وببت صغير ، وقطعة أرض خضراء غُلف عنها الإعداء ، وأوراق وأشياء ما زالت هناك في حراسة وجوه الماضي . الأمل هو الساحة ، لكن هل في قدرتها مواجهة فسحة الأسفل هذه ؟! أنتطيع أن تراهم يمشعون لعلة ببنائهم العسكرية ونجمة داوود على أذرعهم ؟ أنتطيع أن ترى جباههم ملوحة بشمسها ، ويصقون لعلة حين يضجرون فوق ترابها ، قالت لها هدى مرة : أكثر ما أزعجني حين وقعت قتل حرب ٦٧ ، اصل في القدس العربية الى قدسهم المغتصبة ، منظر جبال القسبل إذن ، انهم يعيشون حياتهم بسلام ، تنسخ لياهم فيغسلونها ثم يتشرونها ثم يرتدونها من جديد .. ولتستهلك .. وليشتروا أخرى جديدة . هذا الأطمئنان . يظنون انهم باقون .. تاوهت وقالت : « الحمد لله لم اشم رائحة طيبيهم .. »

وهي .. هل ستحتمل صوت احديثهم العسكرية الغاصلة . ونظراتهم فوق وجوها وجسدها وروايها تصول وينجول بلذة الإملاك ؟ ثم تفاصيل كثيرة ، هسل تدخن من تبغهم ؟ تداول عملتهم ؟ تاكل اللحم الذي علفته حيواناتهم في أرضها ؟ وحيواناتهم ، أهى فلسطينية أو اسرائيلية ، هل ستحب البقر والماعز والقطط هناك ؟ وما رجع رحيق الورد والقرنفل والياسمين عليها ؟ وما رأى هؤلاء اسئلوا الى من كان انماؤهم ؟

ضحك جدما الفلاح مرة وقال هذه الأرض خصبة ، اذا رميت فيها صحنًا بيت الف صحن ؟ .. هل لأجل هذا لم ينس الفلسطيني أرضه ؟! ينس المغلف الرمادي امامها يصبح ، يصرخ كغنادي باص يبروت المترهل .. أين يكون قراقر .. حيث هي ، راحة تشبه براحة للنبت في قبزه .. وحيث الرحلة ، لبقاء الوجع ، لقاء الثريان الذي يمتد حتى لوريد النايض الأحمر نحو القلب .. القراقر !! العباقرة أو المجننين وحدهم يعرفونه ..

« طرة أو نقشة » !! ذهب كريم ، وليس عندها قطعة نقود حجرية لتأخذ عنها حجم القراقر . !



الحياة
والموت
في
بحر مالوف

الكشر

يقع في فنخ
المناورات الماكرة!

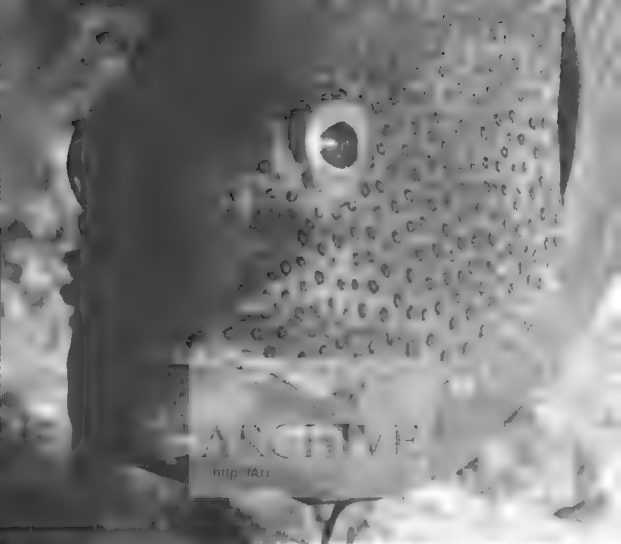
بقلم: صنع الله إبراهيم



كشر البحر الأحمر - من المراتة



الكشر واشهر انواع الكشر بالبحر الاحمر
والخليج العربي على السواء .. ويعرف
باسم كشر تويبه، ويشتبه بأنه صائد من
الدرجة الاولى يجمع بين الدهاء والسرعة .



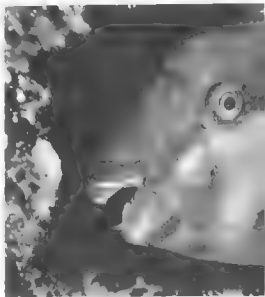
ربما كان السبب في إطلاق اسم «الكثير» على هذه السمكة ، التي تعتبر من أبرز أسماك الشعاب المرجانية ، وتنتشر أنواعها العديدة في مياه البحر الأحمر والخليج العربي على السواء .. هو التكاثرية الغاضبة التي تغلو رؤوسها بصفة دائمة ..

لكن المعص يروى أن صحة الاسم هو «الفقر» إشارة إلى القصور الغريبة التي تغطي أجسامها وأيا كان الأمر ، فإن نمل فصتنا ، طوال اليوم الذي انتهى بطريقة مأساوية ، كان يعوم نالفا شديدا ، يعضا أشواكه ، خالفا رأسه المحدمة عطيفة انجمجة ، مبرزا شفته السفلى ، في تعبير واضح عن الاستياء والسخط ..

والواقع أنه كان غاضبا بالفعل .. فكلما بدرت من ذيله حركة عنيفة ، سبق جانبها الم حاد لا يحتمل ، من آثار معركة شرسة خاضها ملامس مع سمكة أخرى من نفس النوع ،

هذا الكثير من شكل البحر الكاريبي لكنه نفس النوع الذي يعيش في مياه البحر الأحمر ، ويميز بقرنيه على ابتلاع أسماك ثمالة حجما

سمكة الحريد أو البهلاء التي تنقذ على الصخور المرجانية .



الشمس يقع في فنج المنارات الماكرة !

ونذله ، رغم أن الجماع الذي لا يستغرق في
لغادئ أكثر من عشر دقائق ، كان قد انتهى من
زمن .

وحدث "سطح مباشرة استكثت أسماك كثيرة
وقد أصبحت ، هي وغيرها بين زواجر ، الموت شيا
بعد السطح ، والختل في الأعماق .

لذلك أن أذا "ح الذي لم تعبر به شمس هواء
واحدة ، صنع ملاءة شديدة الحرارة ، تحول دون
مرور الأوكسجين ، فغلاء الدافئ اخف من اليازر
الذي تحته ، ودون الهواء الذي يزيح انطبلت
العليا الدافئة ، لن تتمكن السطحية المنردة من
الوصول إلى السطح ، للزود بالأوكسجين .

ولم يعد أمام الكثر وغيره سوى أن ينتقل بين
لستويين ، فلتسبب البرودة في الأعماق
والأوكسجين الذائب في الماء قرب السطح
المقريب ، بعد أن تخلصت منه الكائنات الدافئة ،
مستعينة بضوء الشمس .

لما يكن موسعا أن يهجر المكان برمته إلى جزء
آخر من الشمام الممتدة إلى ما لا نهاية ، تكون
المياه فيه أقل ضخلة ، ولذا في أقل نائرا من
ارتفاع درجة الحرارة .

فهو من حيوانات الشفاه الخفيفة ، التي لا
تغير مواضعها بسهولة ، فيها جلدت - وهذا
سبب موت .

والإضافة إلى ذلك ، كان الكثر يفتح في حد
الغور ، فممكن ممتلئ ذي مدخلين ، في أفضل
الأوضاع ، ومع المصطحيين يوجد سمكا ممتلئا في
أرجاء السطح الخفيفة بالأسماك وكيفية في
هذا الوقت "من الغمام الذي خلف فيه كثير من
حيوانات الأعماق والمياه الخارجة ، هي أعداد
ضخمة من أجل التكاثر ، يضع البيض .

كلت هوائه تملأ ألوان المرجان والأسطح ،
الأمر الذي يساعده على التلطي والفرص بين
الشفوق ثم الانقضاض في الوقت المناسب .
لكن الفرائس كانت تتمتع أيضا بفنص الحيزة .
وما تحمله على أجسادها من قلوب وزخارف
وطخوط وملوح ، يؤدي إلى إرباك أعين المهاجمين ،
ويشع لها أن تلتحم بالشفاه وتصبح جزءا
لا يتجزأ منها .

ومثل هذه الفرصة التي يهاها الطقس ، لم
تستح له قط من قبل .
فلم يحدث أبدا أن التي نفسه محاطا بكتل من
الأسماك الشبيهة ، لا تفسله عنها سوى اقدام
القبيلة ، وتبدو كأنها غابت كل مرة على الحركة ،
فحسنا عن المقاومة والهروب .

ملما يترقى له - بالعقب - عندما يحلم ،
وما كل يبعث على الغضب خفيفة ، أنه كان
عاجزا عن اغتنام هذه الفرصة الذهبية ، لأنه كان
مثلا ، فغدا لكل قدرة على الحركة أو الخفس ،
يسيطر عليه خبر كلفه بيديه .

هروب الطريدة

خفت حدة الشمس اللاحقة مع بدء الغروب ،
أدب شيء من النشاط بين الأسماك الزائدة قرب
السطح .
كثروا يعرفون أن أمامهم فسحة ضيقة من
الوقت ، يسعون بعدها كل شيء - بالرغم من
اختلاف الشمس - إلى أسوأ مما كان ، ظلما ظل
البؤساء مهدوما .

مع حلول الظلام ، يكف سكان مملكة الكائنات
السابقة عن التخلص من الأوكسجين ، ويبدأون
في استهلاكه بشراهة ، وينتدك يلفد التواجد قرب
السطح ميزته الوحيدة .

وخلال الفسحة المتاحة من الوقت حتى حلول
الظلام ، كان على هذه الأسماك أن تجد ما تكلفه ،
وتعود إلى مساكنها ومنجملاتها الليلية .

وهو ما أتوى أكثر أن يفعلنه ، عندما مرت
مقارب منه سمكة صغيرة رزاه اللون ، تمدد على
ظهورها شرائط طويلة صفراء .

أثبات الفشلو الحد الذي ينبغي مضاع الجراح
ويبرر من ظنهما ، أنها من جنس "سحل" الشهير
مسكة المذكور أو الجراح .

وكان يعرف أن ذيل السمكة يحمل على
طرفه الخشبيتين ، شوكتين قويتين لتحقق من
يتعرض لهما أصابت بالآفة .

لكنه لاحظ في نفس الوقت شيئين مهمين .
أولهما أن السمكة في حالة من الإعياء البالغ ،
والثاني أنها وحيدة تماما .

فهو تتحول - عادة - في أفواج كبيرة . عندما
تنتقل فزادها من فوق مسطحات الشفاه .
ولم تلتفت أعينها الجليدية ما يوحى بأن شدة
فوجها منها في ملرفة .

استجمع قواه ، وانتدك كيات من الماء ، ثم

ورغم أن أحياء المياه العذرية لا تطيق الجو
البارد ، فإنها أيضا لا تحتمل شدة الحرارة .
وبالإضافة إلى ذلك ، كان الغور المذكور يميز
مشية من الضخالة ، الأمر الذي ضاعف من
دفعته عن كنهه .

لقد ازداد انكماش بوليبيات لتراجين
والشقائق ، واعتوى الذليل الغلبا .
وكانت النجمة الهشة عن استخدام أذرعها
الطويلة الممتدة في حركاتها الرافعة ، إذ خلف
على طرفي زواجر منها وتقاير مع حركة الماء
وقد لذت الأزرع الأخرى . وسرعان ما رادت
جلدة بين لثايا الشفاه ، وماتت .

وجلت الجلود العارية للزواجات الصغيرة ،
وتحوالت هوائها المتركزة اللاعبة ، إلى زرقاة
قلمة . وتخلص بعضها من معالقه الجلدية ،
مما سمعجل بومته .

بل إن الكائنات الكبيرة التي تتميز بقوة
الاحتلال ، مثل السحلاف البحرية ، تجتد في
المنكها ، عاجزة عن الحركة .

وقرب السطح ظل واحد من ذكورها - ساعات
طويلة - متشبها بوقاعة أنثى يخبئها الأسامية

الحجج عن الحرد

قد الكثر قرب السطح ، وخفية به تعمل في
جد .

وأي كل مكان من حوله رادت لانه الأسماك
ملته ، في غير حركات ، وهي تنطس في صعوبة .
وهو أمر كان - وحده - كلفا لآثاره الضيق ، لا
فكثير من الأسماك المفترسة التي مدبش على
أحجام الأسماك الأخرى ، وهو يتمتع بشهية غير
محدوة لا يزيه فيها سوى القرش ، زعيم
المفترسين ، فهما كلبت معدته ممتلئة ، لا
يسورح في مهاجمة آفة فريسة لتقليله ، وكثيرا ما
يشاهد وقد تلبس من فله جزء من سمكة ، لا س له
مكل في مفتحه . ويمكن أن يستن هذا ضغ
عدة ساعات . وفي النهاية يديب الجزء الخلفي
من السمكة - مما فيها من عظم - بوا سلة
عصاراته الهضمية ، وبذلك يتمكن من استيعاب
الجرة الآخر .
لكن الصيد لم يكن متوقفا بسهولة .

ARCHIVE

الصوره ١٩٨٢

يعكس نور الانوار مختلفه بين المرحاض ، داخل الماعف حيريه يعرض نفسه . ونعدي غده النور بواسطه نو من مروحته نر نأ في وسط الصوره . وعدد الخطر ندرأج داخل اسوبه وتعلق فتحة معطاء حيرى مرود ماسوت مارة مثل فرور العر ل كما يدو في الركن الابس العلوى من الصوره .

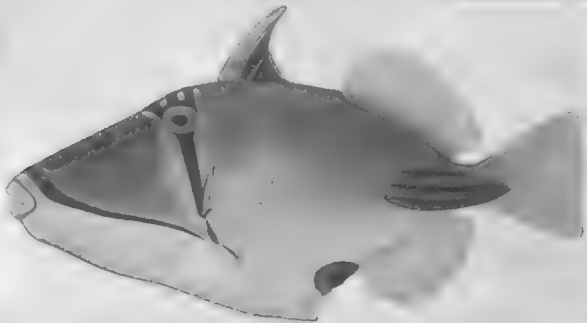
ثم تكتلب الآيه بالتدريج ، ليزداد عرض الخطوط البيضاء حتى تبدو السمكة بيضاء ذات شرائط سوداء .

اما الكبر هذه الاسمك سدا ، ويريد طولها على نصف المتر ، فتتغير بمباص سابع . تخلصه نقاط سوداء من اثر الشرائط الغابرة وقد ندين لكشر حقيقه الامر عندما اراد

اما اختلاف الالوان والزخارف فلا يعنى اختلاف النوع ، وإنما اختلاف مراحل العمر .

فاصغر سمكة من هذا النوع العجيب ، الذي استبدل الاسنان بفتقار ، لا يزيد طولها عن ١٦ ملم ، وتتغير بلون اسود تعترضه خطوط بيضاء ، وباضطراب نمو الجسم يزيد عرض الخطوط البيضاء حتى تصبح معرض السباحات السوداء

لكش
يقع في
المنارات الماكرة!



وإحدة من أجمل أسماك الشعاب المرجانية
وتوجد في أماكن مختلفة من العالم - وتسمى
أحياناً بسكة بيكنسو - بسبب زخارفها ولوانها
الحرية .



مستعمرة من الحيوانات المعروف بالحقنة البحرية
أو بطاطس البحر .

مهاجمتها . فقد كل يعرف انها الآن في أقصى
حالات الاستنفار والاستعداد للاستقبال في
القتال دفاعاً عن بيضها .
تبع سكة خضراء ذات زعنفة وردية ، منتشر
على جسدها نقاط داكنة ، وزخارف متنوعة ،
وراما نتحه الى مستعمرة مرجلية ذات فروج
ليمة ، . عت بوليديتها الصغيرة مبكرة

مما يؤدي الى استنفاجها بدرجة تخلق لن بحاول
الفراسها عفة لا يمكن تحطيرها .
اثر السلامة فليبتد صوب احد الممرات ، وعلى
وجهه المتجه دي العيين الدقيقين المحدثين ،
امرات الاستياء .
من بسكة من عائلة الخيزير ثرغب بنصها
الذي اودعته احدى الفلتحات . لكنه لم يفكر في

الاقتراب الجماعة منه .
كان يحمل كراهية شديدة لهذا النوع من
الاسماك ، بسبب ما يصدر عنها من اصوات حادة
عندما تحل حتمس المنظار الذي يعلو فكها ، وهي
اصوات تسبب له «برعنا دالفا» .
وكان يعرف انها تملح - اذا ما افعلت -
كميات كبيرة من المياه في حطب خاص معدتها

الكشم يقع في المنارات المأكرة!

كانت السمكة من القارب اسمك الزناد المهرولة التي سميت بهذا اللقب بسبب جهاز غريب على زعنفتها الظهرية يشبه جهاز الأمان في البندقية. ويتركب هذا الجهاز لدى السمكة من شوكتين ، احدهما كبيرة سمكية ، بإفخه اللوة ، والثانية صغيرة وتقوم بتثبيت الأولى عند انصلابها للثقب على هذا الوضع مهما حدث ، قل الكثير انها ستداسر هوائيتها في انتهام لحم البوليبات الحية ، فتتحلق بها بواسطة فمها وتجنبد في موضعها موجه رأسها إلى أسفل ، ويلها إلى الأعلى ، مما يجعلها فريسة سهلة ، لكنها لم تكن ان اختلفت داخل أحد الشقوق . اصيب الكثير بأحباط مفاجيء ، لما كان يستطيع مهاجمة السمكة في شفاها ، إذسحقوه خصله العريض عن ذلك ، وكان من العيث ان ينظر خروجها منه ، لقد كل موثنا انها وحت الشق لنقضي الليل ، ولنا ان ائنا بين جذرائه يعد ان ثبتت شوكتها الكبرى في السطح لا يستطيع كنان ما - في البحر أو على البر - امتزاعها .

وكان يتدبر امر العودة إلى المياه السطح عندما تلقى خصله الجنبلي صدمة مفاجئة ، فقام بحو مصدوما . ولم يك يتقدم قليلا حتى رأى سحابة الرمال . تحركت خيلانيه بسرعة ، وبدأت عماراته الهضمية تسيل . فليس للسحابة الرملية غير معنى واحد ، هو ان الحدية- تثلبا .

تنتمى السمكة الحدية إلى واحدة من الشهر عائلات الأسماك في البحر الأحمر ، هي التي تعرف باسم عائلة الحريد ، ويطلق عليها في التجار الأخرى ، اسم أسماك الببغاء ، بسبب مشاهمة رؤوسها وأوانها لرؤوس وأوان الطائر المعروف .

وتتميز الحدية عن بقية أسماك الحريد ، بجسمها الكبيرة التي يربو طولها على القدمين وتغلفها القوية الرقواء ، ولكونها القليلة المروءة بمعالم مغاربه .

لكن السمكة التي اجتذبت انتباه الكثير كانت تتميز - فوق ذلك - بتدوء نازق فوق رأسها - بين العينين - جلب لها اسم : الحدية ام رأس . وتعيش هذه السمكة على المرجان الميتة بعد ان تتجرد وتضم إلى صخور الشعاب . فلتقرب منها وهي تلوى رأسها إلى أسفل ، ثم تنطح كتفها الصخرية ، محدثة صوتا واضحا ، هو الذي انقطنه أعصاب الكثير .

وسرعان ما ترتجح بمنقلها قطعة من المرجان في حجم بيضة النعامة . فتطحن هذه البيضة بين أسنان لمعومة قوية ، متضامة ومتحركة بالمنقر المفلوي ، وتتلقى معدة السمكة المحقوق المنقرى ، فتضمه ما يتخلل من مواد عضوية تخلط عن البوليبات الميتة ، وتطرد الباقى فتتخلو السمكة على شكل سحابة من الرمال البيضاء .

عدة أحياء من الرأس تلتهم عدة هجمات للمنقر ، ثم سحابة من غبار انبض يملأ حسيب مترا كمها من الماء . والواقع ان كافة أسماك عائلة الحريد ، التي تصم بين أنواعها الحدية والحريد والحدية لم رأس وأبا ربيع وغيرها ، تتخذ بنفس الطريقة . ولقد قرر العلماء في السمكة الواحدة من هذه العائلة -تحتج خمسة أطفال من الرمال في العلم .

وتتخلل هذه الرمال في الماء حتى تبلغ درجة التشبع فتنبهون على شكل صخري يساهم في تشكيل القاعدة الحجرية للشعاب المرجانية ، وما كان الكثير ليفكر في مهاجمة الحدية ذات الرأس القوية ، لكنه أدرك ان سحابة الرمال التي تشبعها ، وتزاد إلى -الشوكة-تبقى حواس السمك ، يمكن استعمالها في التماس سمكة أخرى التزقت في هذه الخلقة من أطرافها . للحم الحدية تقسيم مقرر في شريط عريض على هيئة حبات متساوية يتحرك بحركتها على حوالى الفريسة مسطرة . قبل ان تراعى شيفرة . لكنه أخذ التكاثر ، وقد بلغت السمكة أعمارها المتخلفة قبل ان يربح -من-جانبها -تبقى- في

اختلفت بين بيئتها . أوشك ان يمتلئ خلفها عندما احسبت انقضاء الظلال اللوية لسمكة عمدة ، فاندفع نحوها .

كانت السمكة من نوع الحريد الفلان ، الذي تتجلى أوانه الزاهية في ضوء النهار وقد امتزجت فيها الزرقة بالخضرة بالإضافة إلى الظلال البرتقالية تندرج إلى اللون اللوزدي . اكتشفت الحريد على الفور ان الكثير يتجه إليها ، فغاصت إلى أسفل ، وحاولت ان تتخلص منه مسلسلة الحظلات الأخيرة من زحمة العرب فضلا ع معرفتها بالمرات والمناطات والشقوق مزروجة الفحات .

لكن الكثير كان على معرفة جيدة - ظلها - بأركان الشعاب وخباياه . كما تلاشت البقية الباقية من لثة الشمس ، وانتشرت الظلمة في الماء ، فخلت للمرعات من العابرين . فركبت الحريد ان الكثير لاحق بها لا محالة ، ففتتها البهاع وجعلت تتلصص في لفة نفا صيفا تتوارى فيه .

فرغم أملاء جسدها ، إلا انها تتمتع بميزة فريدة - إذ يمكنها ان تلوى ذيلها فتتحول إلى قرص مسطح قادر على النفاذ من أحيق الشقوق

حيث يتعسر على الكثير ان يطولها . لكن الشقوق كانت عارة بساكنتها ، والخلى منها استقر اصحابها خارجها ، كانوا يتجولون بعض الوقت موعد الشوم اليومي . لم يعد لملها سوى ان تواصل الهبوط إلى الأعماق المعتمة التي تتجنبها عادة . وغاص الكثير خلفها وقد أصبح يعتمد في تحديد مكانها على رائحتها القوية ، بعد ان انعدمت الرؤية تماما .

وقدته الرائحة إلى هيكل ضخم ، غريب الشكل ، تغشيه سحابت من الأسماك وبسبكات من البوليبات المرجانية المتنوعة ، وتتخلله فلاتح بيضاوية أو مستديرة ، بين ضلفة وواسعة .

تقدم الكثير من إحدى هذه الفحات وبغذ منها ثم توافد مرتبكا . لقد انطاعت راحة الحريد لاجة . واختلفت الزها تماما ، كما حدث من قبل مع سحل . والواقع ان الحريد كانت القرب إليه مما كانت سحل عند اختفائها .

عندما مرت من الفحة ، توارت عن الفور خلف أول كتلة مرجانية قابلية ، بينما كان جدها لخارجي يفر حيوفا شغلة من سائل مخاطي ما لث ان الكف حول جسمها كلالاة . وحجبت الملاحة العجيبة رائحتها عن حواس الكثير .

مولد مستعمره

لم يكن الجسم الغريب سوى بقايا سفلية ضخمة ، اصطبغت منذ سنوات بصخور الشعاب وغرقت في لفسكت هيكلا فوق قاع رملي على عمق حوالى خمسين مترا ، وكان ذلك بمثابة الفصل الأول في واحد من كتب الحياة المألوفة ماجبر .

فلم نضأ أيام قليلة ، إلا وأصبح الهيكل الغريب محورا لحياة حيوانية نشطة ، بسبب عاملين . اولهما انه يقدم مجموعة من التجاليد والممرات والشقوق تصلح بمثابة مساكن جاهزة لألوان الأسماك .

والثاني انه يمثل اطارا يمكن ان تنمو فوله الانشال الحيوانية الخلقة مثل المرجان . فلم تثبت لثيان ان حلمات إلى الهيكل الخارقي برقة دقيقة للعبة ، على شكل كثرى تغطيها الإهداب ، تحجز العين المجردة عن تمييزها . واستقرت البرقة على سطح مغلف لم تلوه بعد اغرازات الحيوانات أو بقلها موتها ، فوفرت لها أهم شرط لنموها . وبعد ان كونت قرصا قاعديا التصق مسطح السفلية ، بدأت على الفور تقرر كاسا جديرا من كرويات التكسجوم التي انصمتها من المياه .

وعندما اكتمل تكوين الكاس ، كانت البرقة

نفسها قد تحلّت - في قاعة - إلى بوليب رقيق ،
عملة من انبوب رفيع من الانسجة المختلفة
يتوجه فم تحف به حادس كبثلات الزهور ،
وما لبث هذا البوليب ان نما وافرر مكوّن
مستعمرة كاملة من عشرات البوليبات ،
وهذا ولدت من بوليب واحد لا يزيد قطره
على ثلاثة مليمترات ، مستعمرة يبلغ حجمها
عدة اقدم ، ويرتبط افرادها سويًا ارتباطًا وثيقًا
يبلغ درجة الانسداد في قناة قضية واحدة ،
وتتبع وصول البيرقات التي نمت مكوّنة
مستعمرات متطينة الألوان والاشكال غلّت
الاسطح والممرات الصلبة للسفينة العارقة ،
فلبعض تنكّل في دوائر غير منتظمة من
الوسائد أو الأوراق الشوكية المسطحة ، وجميع
الآخرين في كتلة هائلة يخالط سطحها الخارجي
من الخليفة ملوثة تشبه تلافيف المخ البشرى .
وتبر المسح الآخر في فروع تشبه القزوين
التيكة نويل ضخم ، وتفرع غيرهم يرشالة مثل
بلقة من الزهور المتألقة انضمة ، وأردف الإعضاء
الباهية البرقة من الأسرة الرجالية مثل مراوح
النحر العريضة ، وسياط البحر الرفيعة ، التي
لا تجمعها هيكل جيرية ، وإنما تغطي بسها
بدل من ذلك طارزان جلدي سمك .

وخلال ذلك انضمت جويوش في الاسفنج
والطحالب الخضراء إلى حطام السفينة ، فندلت
من هيكلها المزعج المائل مثل الحشائش في
غابة استوائية .

وسرعان ما انتشرت في أرجائها الحبارير ،
والحارات والبزاقات ، والطحالب البحرية التي
تشبه القرب المنطقية ، واستقرت جماعات
الاسماك في الأركان المختلفة .
أرهف الكثير حواسه وهو يقوم في بطنه وحر
في أنحاء الهيكل الغامض ، وغضبيه يتصاعد
شيئا فشيئا .

فقد شعر أن الحريد ألقت منه ، وأن لا أمل في
اصطيادها .

مل لا أمل في اصطياد شيء بلادة ، في هذا
المكان الخليلي المأساكي .
فقد كانت الاسماك تنبيه لوجوده من قبل أن
يخص بها . فتتوارى على الفور في فجوات وأركان
لا يستطيع بلوغها أو تتجمع في كتل متراصة
لصق أحد الجدران ، مستمدة من تجمعها
الحجابية الكافية .

مرت من أمامه جماعة محدودة العدد من
اسماك صغيرة الحجم للبحرية ، ولدت انشامه
أنها لم تكن تتحرك في تشكيل منتظم متلاحم
كعادة الانواع ، وإنما صنعت كتلة شبه كروية
كان كل فرد داخلها يعوم بزاوية مختلفة عن
الآخر .

شجعه هذا الوضع على أن يغامر باختلاف
أقرب الأفراد لديه ، فلنذفع نحوه في هجمة
صاعقة .

شعرت الجماعة بحركته ، وبدل من أن يلوذ

أفرادها بالفرار أزدلوا قريباً من بعضهم البعض
حتى تحولوا إلى كتلة متحابكة . ثم استداروا
جميعاً في لحظة واحدة لمواجهته .

وإلى اللحظة التالية انفجرت في وجهه
كنسفات من لقضو المنهر .

كل الكثير يواجه إحدى أسماك البحر الأحمر
للمفترس في تميش في اعلمه وتسمى
بالغولفونيكالورس .

وتحفل هذه السمكة الصغيرة ، التي يمكن أن
تضاهي لقضو انسان بالغ مسؤولة لامة ، عدة
مليارات من بكتيريا بالغة الدقة ، داخل جيب
خاص لنقل كل عين من عينيها .

وتعيش هذه البكتيريا على امتصاص دماء
السمكة ، فتنضم من حاجتها من السكريات
والاوكسجين . لكنها تتفاعل مع هذه المواد
صورة فريدة تؤدي إلى توليد الضوء .

وتتصاعد قوة هذا الضوء بفضل طبقة من
البورات الغضبية داخل كل جيب ، تقوم بتركيزه
كما يحمل الجيب على جداره الخلفي طبقة أخرى
من مادة لونية معتمة تحول دون تسرب الضوء
خلف الجيب ، كي لا يحرّم السمكة من القدرة على
الرؤية .

ترغم أن هذا الضوء يتوهج بصورة مستمرة
طالما يمسّين قلب السمكة ، فإنه يتغير ويحتمل
حسباً تشام فيضل عليه جلدية أسفل كل جيب ،
يمكن أن ترتفع لتغطي المنطقة الغضبية كلها ،
ولذلك ينفج جيب الجيب مفسمة .

على العدى - فومها .
جعد - بشرى من خلفه - وقد تقدمه سموره

المناجيه عبر الماكور ، وتسل قدرته على التفكير
وأحد أخصى الضوء كما ظهر

فقد رفعت الأسماك الصغيرة جوفها ، وأخفت
كنسفاتهما .

اندفع الكثير غاضباً إلى المكان الذي صر منه
الضوء ، فلم يجد إلا للأسماك الصغيرة .

جعد في مكانه جاثراً ثم استدار في بطنه ، وإذا
بالضوء يسطع أمامه مباشرة ، كأنها على جدار

يديها تتوسمه فوهة دائرية فاعرة ، كلت في
المضي بالذلة لأحدى صمرات السفينة العارقة .

أنجده نحو الفوهة كالقذيفة الغمياء ، ولم يك
يبلغه حتى تلاشي الضوء مرة واحدة ، فاصطدم

بجائتها الحديدية .
الثرية الصدمة الأم جلانه التي تخشعت عن



معركة مع جثته ، فتصاعد غضبه ، وتمكن في
صعوبة من البلاز بجسمه الممتلئ خلال الفوهة .
أصبح داخل الفوهة الخائكة الظلمة ، وفي
هذه اللحظة عاد للضوء من جديد ، صابراً هذه
للمرة من قاع القمرة .

وعلى مدى البضائف التالية ، ظهر الضوء ثم
اختفى في أماكن مختلفة متباعدة ، مجتنباً
الكثير الهائج كل مرة إلى محاولة فاشلة للأسماك
مه أو مهاجمته ، وقد وقع في فخ الماكورات التي
تجا إليها الأسماك الغضبية المكرة عندما
يتهددها الخطر .

وفي إحدى المرات فوجره الكثير بالضوء
قريباً منه للبحرية ، فلتلته الذعر ، وتراجع إلى
الوراء في حركة عنيفة . فارتدّ ضلّله بجانبه
معدس صلب .

وفصل عن الأم الذي أحدثته هذه الصدمة ،
فهذا كانت كافية لأن تلتصق بابا أوميت الرطوية
والمياه من مفصله على مدى السنوات الخمسة ،
ولم يكن يتكلم سوى دغمة صغيرة ليكتشف عن
مخبريته .

واستدار الكثير في حق لميتين سر الحركة
الملاحقة التي شعر بها خلفه ، فإذا به يرى كشرا
أخر أمامه .

والذي حدث أن الباب المفتوح كان يحمل مرآة
منذت على مصراعه الداخلي ، فسلطت أضواء
كنسفات السمكة عليها ، وتبدت للكثير
صورته .

لكن المخ الصغير للكثير لم يدرك غير شيء
واحد ، هو أن جثته الذي اعتدى عليه بالأمس
وأحدث به إصابات مازالت تؤلمه ، قد لحق به
ويوجه إليه الطلعة التي أضلّت ضلّله ، وأنه يسعى
الاستيلاء على صيده الخاص .

وفقد الكثير صوابه ،
ودون تفكير ، إلى نفسه على عدوه .

ويطعن ارتطم بسطح المرآة ارتطامه قوية
لأنه فعاد مهاجمتها بهنك .

لكن عدوه بقي أمامه لا يريم .
هاجم المرآة للمرة الثالثة ، وفي هذه المرة

تحطمت وتشتت قطعها في الماء ،
وفوجره الكثير بخلفه عدوه كما سبق أن

أخفّت فروشه واحدة بعد الأخرى بطريقة
غامضة .

جن جنونه فاضطرب على قطع الزجاج المتناثرة
والمتمحاة في عصبية ، بينما كانت الأسماك

الصغيرة الداهية تتسلل خارج القمرة في سكون ،
وكذب الجهاز الهضمي للكثير النتيجة

المحتومة لذئوته الغمياء ، والنهائية المأساوية
لأحداث اليوم كله .

فهو - رغم قوته - لا يستطيع هضم الزجاج .
ولم نكد الشمس تشرق في الصباح ، حتى

سقطت تشعباً - أول ما سقطت - على جثة
الكثير المنكود وقد ملغ فوق سطح البحر !

صنّع الله إبراهيم

الفنان القطري يوسف أحمد:

بين الحرف العربي وقضايا التراث

جمال قطب

ثلاث لقطات الأولى للفنان القطري يوسف أحمد - ثولومنتان للفنان يمثلان تشكيلات الخط العربي في أعماله



المتنوع لمسيرة الفن القطري - وهي من أحدث مظاهر الحضارة المعاصرة - يجد أن حركة الفنون التشكيلية لم تكمل بعد العقد الأول من عمرها ، فحتى سنوات أو نحو ذلك ، من الاهتمام بالأساليب المستحدثة ، ولكنها سنوات مثمرة خيرة ، أصيلة في عطلاتها ، نبيلة في فحواها ومرامها ، وكان لابد لهذه الحركة من تنمو في احضان النهضة الثقافية الشاملة ، تلك التي تفتحت عليها عقول القادة والمسؤولين بالبلاد ، فنجد أن الفنان القطري لم يسنخ أبدا عن تراثه وعاداته البيئية الراسخة في وجدانه ، وإنما الرعيل الأول ، وقد التصق انصافا عضويا بأرضه وثقافته . ولم يشط في معالجته (التكنيكية) التي جرعت معظم الفنانين في العالم الثالث . ولكنه التزم من حيث الموضوع والشكل معا بما يتفق ومقاصد المواطنين الذين يسعون حثيثا إلى تعويض مآلاتهم من استكمال البناء المعرفي والتذوق الجمالي وهذا ، إن دل على شيء ، فإنما يدل على دعائمين هامتين في العمل الإبداعي : تقدير المسؤولية وصق الاداء ؛

المضمون من البيئة

وكان لفناننا يوسف أحمد - رعم



محمد علي بي. تحت الشباك من تركية. وعلينا هربت من مصممة



فرجين داجن مصممة. لقطه من فيلم «مدية»

مأساة مخرج برفضه لاختفاء

ديفيد ستيفنسون

اسمه باسمها .. وهو الذي قال ذات يوم روما هي بيتي !
فكيف يترك الإنسان بيته .. الا اذا
فاض به الكيل ولم يعد يحتمل ما يجري
به .. ولم يعد قادرا على ان يكون موجودا
هذا الوجود الذي يشبه العدم !!
وكيف هان على ايطاليا ان تفرط في
احد ابناءها العملاقة . والذي شارك في
صنع مجدها السينمائي ؟ !
هل يبدو السؤال رومانسيا ؟

رحلته السينمائية طوال السنوات
الماضية ، واصبح احد المقربين جدا منه
.. وقد اعلن الخبر ضمن حوار صحفي
اجرته معه احدى الجرائد الفرنسية
للوثوق بها !
ونعافت وكالات الأنباء هذا الخبر في
دهشة وحزن ..
فهجرة فلينيني « من ايطاليا .. هي
باتأكيد اشبه بهجرة عاشق متيم
لمحبيبته التي طالما تخفى بها وارتبط

عبقري السينما الإيطالية ، المخرج
فلينيني ، يفكر جديا في الهجرة من
ايطاليا الى امريكا .. لانه لم يعد يحتمل
لبقاء عاطلا في بلده ، بعد ان تهذر عليه
قصور على التمويل اللازم لتفديد
مشروعاته السينمائية !
هذا هو الخبر الذي اهتزت له كل
الايواسط السينمائية خلال الاسابيع
الماضية .. والخبر مصدره «فيل
المونتاج الذي رافق» فلينيني . في



بعض النساء في فيلم مدينة النساء الذي
يدور حول عالم اللراة وتأثيره في المجتمع

الدرج « ملسي » في لقطة ساعرة



فيقدم له انسان من تلاميذه في السينما
الامريكية ليمول فيلمه الجديد « ظل
للحارب » والذي حقق به انتصارا جديدا
ومذهلا !!

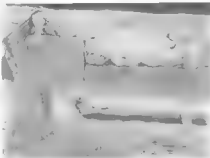
يقول المخرج « كيرا سوا » في مرارة
بالغة :

الذين يتخذون القرارات في شركات
الانتاج السينمائي اليابانية ، ليسوا
مسؤولين فنيين ، وانما هم المسؤولون
قتحاريون أي أكثر الناس غيابة في

تقسو على مخرجها العبقري « اكيرا
كيرا سوا » والذي وضع اسم اليابان على
خريطة السينما العالمية .. هذا الفنان
لذي قرر الانتحار بتمريق شرايين يديه ،
حزنا على ما وصل إليه حال الفن في بلده
.. ولكن لتدابير القدر ، يرفض جسده
الموت ، ويتم إنقاذه .. ويتقدم إليه
الاتحاد السوفيتي ليمول فيلمه التالي
درس اوزالا - ويحقق من خلاله معجزة
فنية .. وتستمر اليابان تدير له ظهرها ..

ككيف هان على السويد من قبل ان
تطارد ابنها العبقري المخرج « انجمار
برجمان » بتهمة التهرب من الضرائب ..
حتى قرر « برجمان » الرحيل الى امريكا ،
وهو الفنان الذي عاش حياته من اجل
السويد ، والسينما والمسرح السويدي . !
ولم تشعر الحكومة السويدية بخطئها الا
منذ شهر قليلة عندما قدمت له اعتذار ،
رسميا وطلبت منه العودة الى بلده . !!
وكيف هان على اليابان من قبل .. ان

بين الحرف العربي وقضايا التراث



الدراسة الفنية

المعارض والمناخف مثلا لندن والقرى .. والعمل فيها بالليل والنهار .. وسيل الزوار والباحثين لا يقطع .. وحركة الفن التشكيلي تمثل الظاهرة الحضارية الأولى في الفكر العربي نصفه عامه .. ويلقى الفنان من التقدير والتحفيز مالا يخطئ به غيره ..

ولفتنصور ان مدينة مثل (سبار هراسينسكو) والتي تبعد نحو عشرين كم عن مركز مدينة (اوكلاند) التي يدرس عنها يوسف احمد ماخدي كلياتها وهي (ستر كوليج) . بها وحدها مئات منسحف النوعية . كما تعج بنحو ألف من الأعمال الفنية . والآلاف اخرى من فنانة المراتب وبيع التحف الفنية : تنقسم عن المجالات الفنية التي تعد منسحرات . ولا تحدث في شيء اخر غير فنون الجملة ' ولا نسل كيف يقضي الفنانون وقتهم في أي لحظة من لحظات النهار او الليل .. فالفنان مطلوب ومرغوب . تنهات الناس على إتقانه . وتعمده المحافل والمبنديات الفنية المذعوات لاستضافته واصباح المجال لأعماله وعرض ارائه ومفكاره ' وهكذا وجه الحصاره المشرق .. انه انهر . لقد أصبح الممساة الواعمة على كل مرافق الحياة المعاصرة : واصبح الاداع مرادف للوعي في ارقى مظاهره :

ومند عامين . ذهب يوسف احمد الى امريكا لدراسات فنية تكملته في التصوير الريسي .. ووجد الفرصة مهيأة بغير حدود للبحث عن قيم جديدة تسم بحرية التعبير تحذ لواء النجريدية الحديثة وينسج الفكر الدائر للفن . وما يعرفه من الحرف (الخطيب) من عصر مثلثي وسنة المهدية . حسنة هي السقود حالي في دار . لا . لعرب شيخا في دار . من الامم في دار لروح خط . وشعاعه مايتحدث عن الواحد . وسكنه لخط عرب . وهو . يدخل في نطاق آخر من بعددنا . بسوس

وساقت له الافان احد استاذته الصيبيير وهو (دكتور وو) حبير الفنون الشرقية . والذي يقود بتدريس في الخط الصيبي . ولم يكن يوسف احمد ان يهرته تشكيلات الحروف الصيبيه - وهو الذي يهيم بها بالحروف العربية - فوجد من هذه الممارنة الفنية ارائه مارة لبحثه الذي يعكف عليه حالي . ويقول الفنان : ان الخط الصيبي - وهو من اعرق الفنون الشرقية - بلغ في عرافته مبلغ الهيرغلانية ، المصرية ويعتمد مثله على التكوينات النجريدية . مكون جملا هي في الحقيقه لوحات متكاملة .

الانداع والوعي

والحياء هي امريكا بالنسبة لفنان عربي شاب . يبدو مثيرة ومبهدة للعباية .

حادثة سنة وثقافته الفنية - يمثل حجر الزاوية في كل النشاطات في السنوات الاخيرة . فقد جعل من الاساليب للحاضرة المستحدثة . محرر تطوير في العلاج . اما المضمون فكان ومرال دائما مستندا من الميه والعراث .

بدا ممارسته الطلبة مند وضع سنوات بأسلوب معديري من الفائرية والبرمية . وكان في محله تعمرا محررا ذا اصول واقعية . واستهوى فحاش (المعد الواحد) او ما يعرف عالميا (بالكاليجرافي) . فعاص من اعلى (الحرف العربي) . وحل من الحروف والكلمات تشكيلات نصرا بمعلنة بتحديدات لونية مختلفة وسرعان ما اتخذت لوحاته طابعا خاصا به . واكتسب شخصية مميزة . ووت في هذه الاجتهادات التي درحة مشهده واصبح علما في جميع المعارض القطرية المحلية والدولية . ولعل سرده الى امريكا كل دانب الحركة لا ينقص عن البحث والممارسة . وكان برأى مقتضى اسباب . ويهيم من ما يعرفه في (معارض الهواة) بالدوحة والاسلامي للفن . ومن ما يمثل الفن الفطري في المعارض الدولية . وكثيرا ما تنزل طواعيه عن عماله التي استأثرت بجل اهتمامه في انحاء المعد الواحد . وصاغ لوحاته بأسلوب أقرب إلى الواقعية . لكن يخاطب أكثر عدد من الجمهور الفطري . ولكنه في كل الأحيان يؤدي موضوعاته بمسطحات لونه تصل بلوحته في شكلها العام إلى وحد بصري في قرب إلى التجريد اللوني . ولم تنسول عليه دنانق الوحة او سائر ضامعه . ومن هذا المنطق . حافظ على شموليه الكبير . واكتسب شخصيته المميزة :

اتفاق جديدة

في هذه الاحواء المعقبة يعط الفكر نفعنا الاتفاق ربحه سسح الفنان لكي يربد من حفراته . ولان يوسف كل وما برال مهيما سحت المعد الواحد . فقد وضح من (البيوحراف) - وهو احد فروع



« مسترياس » ورحلة مثيرة إلى المدينة

قليلة .. مما أدى الى حرمان طلبة اجتماعية معينة من مشاهدة السينما .. وهدد السينمائيون بالتوقف عن العمل .. ولكن الحكومة الإيطالية رفضت العودة عن قرارها . !

واكتشف الخبراء ما هو ادهى واهى .. ان عدد الإيطاليين الذين يذهبون للأفلام الإيطالية لا يتجاوزون 28% من اجمالي المشاهدين .. بينما الأفلام الأمريكية تجذب 50% من المشاهدين !!

اي ان الجمهور لا يميل السينما الإيطالية .. بل ذهب نقوده إلى السينما الأمريكية !!

وهكذا تلقت السينما الإيطالية ضربات من كل جانب .. والقي الواقع لارتبك قلقا لقلته على السينمائيين .. فلبعض منهم طاروته الضرائب حتى هاجر من إيطاليا .. ومنهم المنتج « ديو دى لورنيس » والمنتج « البروتو جيرالدي » والمنتج « كلولو بونتي » وزوجته نجمة إيطاليا « صوفيا لورين » .

وقصة صوفيا أصبحت مادة محزنة للصحف .. بعد ان أصبحت تعيش خارج بلدها .. مهاجرة من مدينة الى اخرى .. ولا تستطيع العودة الى او زوجها لانها محكوم عليها بالسجن لمدة ثمان سنوات .. وقد قامت الحكومة الإيطالية بالاستيلاء على القصر الذى كانا يعيشان فيه بروما .. واستعانت قوات الحكومة بسيارة نقل حملت كل التحف واللوحات الزيتية القيمة بالقصر ونقلتها الى متحف ميلانو .

اما الذين لم يهاجروا .. فقد تعرض بعضهم لعمليات اختطاف وطلب فدية ضخمة .. مثلما حدث لاحد المنتجين الإيطاليين الذى اختطفه ، ولم يطلق سراحه الا بعد دفع فدية توازى 6 مليون دولار .. ومنتج آخر دفع فدية 300 ألف دولار !!

وتراكمت المشاكل على السينما والفنانين .

فليينى والأزمة

والمخرج « فريدريكو فليينى » — يبلغ هذا الشهر عامه الثمانى والستين — واحد من التبع والمخرجين الإيطاليين .. ويعد من أهم مخرجي السينما العالمية على الإطلاق .. فهو صاحب الرؤية

تتألف اجتماعية حادة . وصراعات سياسية أكثر حدة .. تتمثل في الشارع الإيطالى من خلال حوادث العنف والارهاب والاختطاف ، والاضرابات ، وابقاع الحياة المنحوى عنها بالتوتر والحدود ..

ومع سرعة تلاحي الأحداث وتعاظمها وعدم وضوح الرؤية .. عجز كثير من المؤلفين والفنانين عن التغيير السليم على هذا الوضع .. بل قد خرجت الكثير من الأفلام بعيدة عن الواقع .. تحدثت الهوة بين السينمائيين والفنانين من جانب .. والجمهور من جانب آخر ..

انخفاض عدد المشاهدين

وكانت النتيجة انخفاض عدد المشاهدين للسينما .. الى اقل من النصف !!

وهذا الانخفاض ظاهرة عالمية .. وإيطاليا بالرغم من هذه النسبة الضخمة ، فهي اقل الدول تأثرا بالظاهرة بما حدث في إنجلترا وفرنسا وألمانيا . ولكن لان الذهاب الى السينما ، احدى اللع الرئيسية للمواظ ؟ لإيطالى .. لذلك كان الانخفاض مزجا للغلبة !

وقد حاول الخبراء تحليل هذه الظاهرة ، فوجدوا ان النسبة الكبرى في الانخفاض ، حدثت في الستينات مع انتشار التلفزيون وجاذبيته . فقام الانخفاض الفانى .. فقد جاء اخيرا نتيجة ارتفاع ثمن تذكرة الدخول للسينما بنسبة الضعف الى بضعة شهور

لعلهم .. انهم لا يفهمون شيئا في سيناريومات الأفلام ، ويحكمون عليها بانها لن تعجب الجمهور .. واعجاب الجمهور هو قضيتهم الكبرى .. ومع ذلك فانهم لا يعرفون شيئا عن الجمهور . !

الوطن والعبقرة

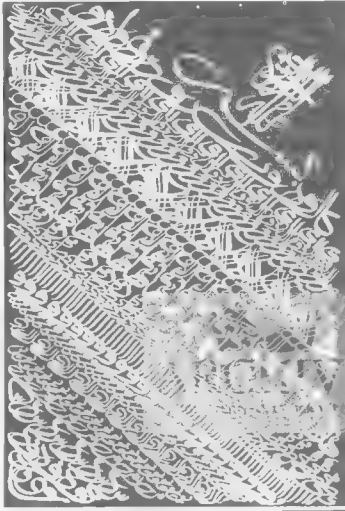
والآن .. كيف هان على إيطاليا .. الا ترى في حذقة العين فنانها العبقري فليينى .. حتى تازمت به الأمور ليفكر في الرحيل الى امريكا . ؟

هل مازال السؤال رومانسية ؟ ام انه يفرج قضية الوطن الغريب الذى يسو على ابنائه العبقرة .. وقضية الفن وابائه المخلصين ، الذين يرفضون التنازلات ويتوقون الى الحرية والحنان والرعاية حتى يبدعوا أكثر وأكثر . ؟

أزمة السينما الإيطالية

ولكن .. مما لا شك فيه ان أزمة المخرج فليينى .. هي جزء من الأزمة الطاحنة التي تعيشها السينما الإيطالية الآن . حتى ان اخلص العشاق للفن يصعبون فيديهم على قلوبهم خوفا من ان تصرق هذه السينما البديعة .. وتتحول الى انشاء متناثرة نتيجة ضغوط اقتصادية وسياسية تعيشها إيطاليا ككل .

فلسينما جزء من المجتمع .. وتضخم بطبيعة الحال لاجل العام . والجو العام في إيطاليا .. يشهد



يوسف احمد في سطور

الى اليمين - لوحة مدح الملية، وهو كتوبه الشعب
القطري القديم
والى اليسار - لوحة توضح جمال وابداع الخط
العربي داخل التشكيل الفني

الحفر - معننه . حيث نستطيع
استنساخ العديد من اللوحات المطبوعة
بالوان مختلفة من اصل لوحة واحدة !

ونجحت تجاريه في النيوجراف .
واستمر في الممارسة العملية على يد
اسلافه من أمثال : اورنالد بوماديريو ،
رولف دوكلس ، روبرت ديمار وديكتور وو
فنان الخطوط الصينية ومع كل هؤلاء
سيظل الحرف العربي هو الدائم في
دراساته واحلته الفنية المتقدمة .

ويبقى الحركة والنشاط المستمر في
نفس الفنان ، لم يكف عن إقامة
المعارض .. ويتردد اسم قطري في الدوائر
الفنية الأمريكية : ففي مارس ١٩٨١ أقام
معرضا خاصا لأعماله في مدينة
(بالفالو) وهي إحدى مدن ولاية مينيورب
على الحدود الكندية والتي تعرف
بشلات دياجرا الشهيرة ، وقد لاقت
المعارض استحسانا لما حوته من
عناصر التراث والحرف العربي
وتشكيلاته الجميلة . ومعرض آخر ، يعد
له الفنان منذ الآن ، حيث تقوم السفارة
القطرية على إقامته في إحدى قاعات
سالي فراميسيكو ، ثم ينتقل إلى واشنطن
في شهر يونيو من العام الحالي .

ومعرض ثالث دعا إليه المركز العربي
الثقافي (التابع للجامعة العربية)
ليقام بمعرض المدن الأمريكية ، ثم ينتقل
إلى الدوحة ليكون أول معرض الفنان
عند عودته في الصيف القادم .
لقد كانت هذه ومضة من الإشعاع
الفني الذي يشرق على الأرض القطرية ..
وسرعان ما يعم الأفاق بنور الفكر
والمعرفة في المستقبل الزاهر إن شاء
قله .

جمال قطب

على وظائف هذه المعارض معظم المدن
القطرية .

● فاز بعدة جوائز وشهادات تقدير ،
كالبحر من معرض روما في أكتوبر
١٩٨١ .

● أوقف في عتقة فنية لمدة ثلاث
سنوات للحصول على ماجستير في
الفنون الجميلة (من يونيو ١٩٧٩ إلى
يونيو ١٩٨٢) من كلية ميلز باوكلايد ،
وهي إحدى مدن ولاية كاليفورنيا
بالاتحاد الأمريكية .

● تخرج عام ١٩٧٦ في كلية التربية
الفنية بالقاهرة

● عمل موجهة للتربية الفنية عقب
عودته ، ثم انتقل إلى إدارة الثقافة
والصور رئيسا لقسم الفنون التشكيلية
بها .

● اشترك في جميع المعارض المحلية
والخليجية والدولية التي تعقد الفن
القطري في هذه المحافل .

● استحدث فكرة (معارض الهواء
الطلق) مع زميله حسني الملا ومحمد



كل لشاوي في دور سعد وقد ارتقى منجابه للتحديات ..

الخروج من الظل

سعد الدين السبيعي .. من لم يتعد إلى .. سبيعي في السينما

وتساؤلات يثيرها فيهم ملهري جديدي

بقلم: رعد وقت - توفيق

هناك السبيعي السخيل في وطننا العربي .. يعيشون عالم في الظل .. اسماءهم غير متداولة .. وغير مشهورة .. وافلامهم لا تعرض الا نادرا، وفي المدياسات .. ربما من خلال مهرجان سبيعي لا يتابعه غير النقاد والمهتمين اصلا بالسبيعي .. وربما من خلال هوجة خمس لعرض بعض هذه الافلام في القرى والمدن الصغيرة .. كدعوى من التوعية .. وشجعناهم .. وعالمنا ما يستقبلها الجمهور في تلك الاماكن .. بنوع من عدم الانقياد .. لانهم عندما يجلسون امام شاشته اسبيعي .. فهم يتوقعون ان يروا النجوم الذين يسمعون عنهم .. ويروا حدوثه فيها الشجيع والمغامر الذي يدخل في معارك ومازق لانقاذ حبيبته !!

موسى



ضحكات الشرف



... موش مهم اما مين .. لنا واحد من اهل الارض !!!

فكرى المسكيب ..
للرجل المسكيب ..



(الكرسى الكهربائى)



الرجل الذي كان يجمع بين الفنون المختلفة في حياته

في - ٢٠٠٠ - واحد - ويعيشون على هذا الحلم حتى يموتوا ! .. وربما لا يعرف أحد مخرج وفاتهم إلا من خلال سطور النُهي في صفحة الوفيات بالمجريدة اليومية .

● مخرج تسجيلي

وفي الأيام الأولى من هذا العام .. فجعت السينما التسجيلية في مصر .. بمصرع المخرج الشاب - سامي المهداوي - ١٦ عاماً - الذي لقي حتفه في حادث سيارة وهو عائد من دمياط بعد تصوير لقطات من فيلم تسجيلي عن حياة الدكتور يوسف ادريس .. كادت معه في السيارة الصغيرة - أسرته المكونة من الزوجة وطفليه .. وقع الحادث في نواح .. مات على الفور سامي المهداوي . أصبحت زوجته بعدة أصابات ، وأصابها حادثة عيب عن الوعي .. أما أطفاله فقد أصيب أحدهما بإرتجاج في المخ - وأصيب الآخر بعدة كسور ! وهكذا انتهى أحد فرسان السينما التسجيلية .. في صمت مأساوي .

واسمعت السينما عن عنها نجوم عظماء مثل : محمد عبد الحليم عسكر وحراميه .. أو معاصرات عساق أو خيال مولفين يعرفون كيف يقدمون الوهم . ويبدعون الإحلام .. ويمسكون بالناظر المعرجين :

لهم سينما تعتمد على الواقع .. ومادتها لا تخضع لأي خيال .. وإنما من قدرة عقل على الملاحظة .. والاختيار من الواقع ، لإعادة صياغته داخل إطار فكره تعرض في لحاف ظليله

والسينما التسجيلية .. لها تاريخ طويل . ودارس مبدرة . ومعروفة في العالم أجمع كآخطر الفنون المرئية .. لقد رثنا على التقدير المركز . والتأثير السريع وفي الدول المتقدمة يعاملون السينما التسجيلية باحترام شديد .. ويضعونها في رفعة السينما الروائية .. وربما قبلها أما عندنا .. فموضع مختلف .

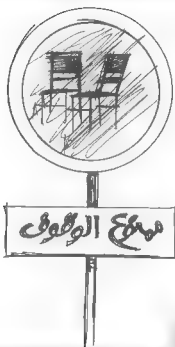
إنها سينما من الدرجة الثانية .. لا تحظى إلا على الرعاية الأقل . وغنت الإهتمام ؛ عندما تكاد تكون سرية .. يصنعها صانور مجهولون . قد يقصون طوال حياتهم في صراع من أجل تقديم افلامهم .. على أمل



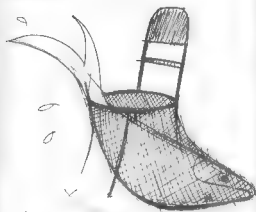
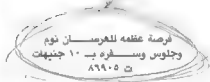
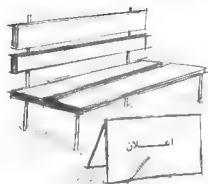
الرجل الذي كان يجمع بين الفنون المختلفة في حياته



الرجل الذي كان يجمع بين الفنون المختلفة في حياته



.. باريح راسي شمويه ..



!! ..

الخروج من الظل

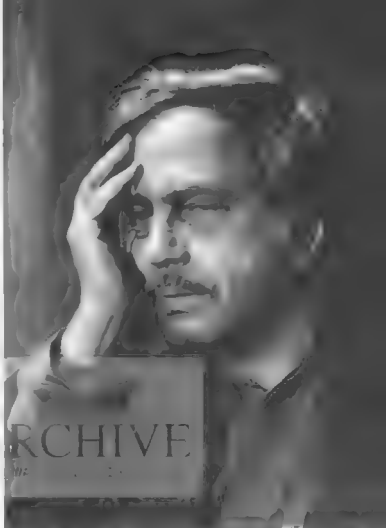
وقد هزنى الحادث تماما .. فانا اعرف
سماحى المعدادوى من خلال افلامه انيقيلة ،
ومن خلال لقاءاتى به فى مهرجاني ومسارقات
الافلام التسجيلية .. حتى رايت له فيلما
تعليميا قصيرا بعنوان - قول انصويا
يسرح فيه للمعارضين كيف يتعاملون مع هذا
الحصول الجديد .. وزعم جفاف الموضوع
وميلثرتة .. الا اننى احسست بمدى ايمانه
بالرسالة التي يؤديها . صريح - ومحدد -
واوضح .. يعرف كيف ينسج المعلومات ،
ويركزها الى اقل وقت .. داخل صورة معبرة
وصالحه . وتحسست كثيرا لهذا الفيلم -
وكنيت وقتها عصوا في لجنة التحكيم -
ودافعت عنه طويلا باعتباره نموذجا
سيمعانيا متميزا .. ولم يحصل الفيلم الا
على شهادة تقدير .. لان نتيجة التصويت
كانت من نصيب الفلام الاخرى فالتسعة مشددة
رثقل سماحى الفجر الاقل يروح عقبه
وسعادة من حقق نصرا ولو محدودا .
في احقرامى له .. حتى كانت النهاية
عند الساعة الاخيرة ، وهو يسعى لمحققي
جد اخر صغير

● الفيلم المفاجأة

وقد سغنمى طويلا الاحلام الصغيرة
لفماس الافلام التسجيلية وعضاب
الكثرة امي سمور نظرحها في اعلامهم
للعصود . الى ان شاهدت فيلم العوامه
رعد ٧ الذي امدغه اتمان من فرنسا
قسيما التسجيلية في مصر .. المخرج
خيرى بشارة .. والمصور محمود
عبد السمير .. ليقدما من خلاله ارعة مخرج
في الافلام التسجيلية
والفيلم مفاجأة حقيقيه على كافة
المستويات .. فهو يتخطى الاشكال التقليدية
للسيما المصرية .. ليألف على نفس مستوى
السيما العالمية الجديدة . في اللغة
فصريه . وفي تدفق المشاعر والنساقلات .

● قصة الفيلم

يحكي الفيلم قصة عدا اشباب (احمد
ركى) الذي يعمل مخرجا تسجيليا .. والذي
اختر ان يكون فيلمه الجديد عن « النفل



مصور مخرج احمد ركى واداءه رعد

كبير مسجون - كى عصاب





حاجتنا .. فنسطر به بدهسه وقد هربنا
 العسمة .. لتكول له وكابها تصحح موقفه
 « بقى بعد الحواجز» التي بيننا كلها ما
 انكسرت .. بعد ما بقينا والفيز على الأرض
 لأول مرة في حياتنا .. تيجي انت مبتته
 السهونه برمي احمك حجه في حاجتنا
 احمك حاجة في حياة ائمين في اى حقه في
 عالم !

ببخر بعيداً .. وفى عيبيه كل الإصرار
والثدى ، ليقول .. فيلمس الجأى عن
البلهارسيا .. التى ماخضت منها أخوية وأبر
عمى لخبية دلوقت .. من المستول ؟ !!
ويعتمى الفيلم بهذه الكلمات .

● التصوير في الأماكن الحقيقية

وفيلم «العواصم» رقم ٧٠ .. جرة مكثلة
في الشوارع .. تقفح المنهج .. هادرة ،
متدفقة .. تضج على سطح الأرض التي
يتحرك عليها أبطال الفيلم .. فكل شيء صور
في أماكنه الطبيعية .. وسينما حاسنة
وأبعد لا يفتد الواقع بالأساطير الصنعية
.. وإنما شمع كل مكان بالفضوء الحقيقي له ..
وهنا فداقن من عروش الفيلم تكلمت وأمس
في قاعة عرض متعلمة .. فبدأت
الاحسان بآنك جزء مما تراه .. فهدم
الهجوم والتمسولات .. وهذا الخلق .. والبرقية
والفرق .. من العربة إلى الاقتصاد .. وهذا
فكاس والإصرار .. هي مشاعر حقيقية ومع
تحدثت يوما .. أو أحسست في هديق أو
:

● الممثلون

وجسد المثلوث أدوارهم ببراءة وصداق
ولهم ..
احمد زكي .. الطفل الذي يبتلق في
السيمياء المصرية بسرعة رهيبية - متجددة ،
متنوع ، كأنه صحن سيف حاد ، يمزق كل
الاملاء التقليدية في التعبير .. ليعرض
الصداق والتقصير الكائن للشيخ
قتي يؤدبها .. وفي هذا الفيلم وعلى احمد
في جزء من طبيعته الخاصة .. كفتان قلبي
عكسي .. وعندما جلست معه لالاشته في
نوره المالملم .. احسبت بدعي حمامة له ..
وتابته يتكلم عن تجربته الشخصية في
الحياة .. يقول لي ان عندما عرض عليه
سعيديز المولود .. وافق دون ان يشع
لانه على حد تعبيره .. وجد فيه مصداق
للمس .. واتقاء .. مصبور .. شعر انه لا يمثل
.. واتما بدعي حمامة ..

وقدم الفيلم . الوجه الجديد . تيسير
شهمي . بعضها في مصاف المعتقلين انكار .

بالنسبة له .. لقد توقع منذ البداية ، بأن كلام هذا العامل .. ما هو الا مجرد هوسه . !

حتى تحدث المفاجأة الرعبية .. تطفو جثة
العامل القتيل مرة أخرى امام العوامه --
فتفتح طرطوما من التحقيقات التي تسهر
الى لا شيء .. ويذكر المخرج انه تسبب
في ملائحته فيما جرى .. ويعدده دائما منظر
جثة العامل القتيل .. يقول لخطيبته هي
لحظة دم .. مهما حاولت اشغل نفسي بأي
حاجة .. ماشوف اجثة في كل وقت .. مرة
شبهها في كايوس .. ولوقت ماتونها وانا
ساحر !!

ويسرع المخرج الى غرفة المونتاج ،
يلبسه العمل في الفيلم التسجيلي الذي
صوره في المحلج .. انه هذا التسجيل ان يقول
رايه فيما يحدث .. فيقترب ان تكون اول لحظة
من الفيلم هي لحظة العمل الذي قتل .. والدي
صوري في المحلج .. ليبدأ عليها صوت
العلق قائلا : هذا العامل قد قتل أثناء
تصوير الفيلم .. لأنه حاول ان يكتم جريمة
عن خطير الجرائم التي تهدد الاقتصاد

[illegible]

وَنَكَّرَ .. هَلْ قَدْ يَكْفَى .. إِنَّهُ مَقْتَضٍ دَلَالَةً
عَلَيْهِ أَنْ يَفْعَلَ سَبْعًا مَعْلُوسًا أَكْثَرَ .. فَيَسْمَعِي
إِلَى سَمْعٍ (يَطْلُبُ الدُّورَ كَمَا لَ الْفَتَاوَى) الَّذِي
كَثِيرًا مَا يَجْلِسُ إِلَيْهِ يَسْمَعُ مِنْ تَجَارِيهِ
الطُّوبَى فِي الْحَيَاةِ .. يَنْتَهِى كُلُّ اللَّفْلَةِ كُلِّ
الْجُودِ الْحَقِيقِيِّ عَنْ جَرِيْمَةٍ قَدْ قَامَ بِهَا ضِدَّ
الْجُودِ الْإِنْجِلِيزِيِّ فِي مَسْجَرَاتِ الْإِسْحَاقِ
أَيَّامَ احْتِلَالِهِمْ لِيَسْ .. يَقُولُ الْعَمَّ مَعْلُوسًا
تَجَرِبَتِهِ .. تَعَلَّمْتُ أَنْ أَمَارَ .. قَبْلَ أَنْ يَبَارِ
تَجَرِبَتِهِ ..

ويلفت المخرج الشاب .. هذه الجملة ..
لنسرع في انهاء المسلسل .. ليتحدث عن
الحارس ، الذي شهد ويشهد عمليات تهريب
النفط .. ويعرف من هم قلعة العامل الذي
حاول ان يكسب الحفيظة .. وعندما يرى
الحارس يطفئ عليه ضربا ولكما ..
يتحاول انتزاع الاسماء منه .. ولكن زملاء
الحارس يخلصونه من يده .. ولا يحصل
المخرج على شيء .. فيعود الى عوامته ..
وقد قرر ان يصفي حسابيه مع نفسه .. وان
يطلع كل الارتباطات التي يتصور انها تدور
حولته .. حتى علاقته مع خطيبته .. التي
انفجرت .. بدت بحلم ديلة الخطيبه .. وملتقى

للصري الآن .. . وينتقل مع مجموعة
العصرين إلى أحد المحالج الصغيرة المنشرة
على خريطة مصر .. لتصبح جزء من رحلة
القطن .. وهناك داخل المحالج ، يندرج على
الملايكات القديمة انتهى العهد تاريخ صنعها
في أوائل القرن الحالي ، والتي مزالت
تعمل حتى الآن .. ويتعرف على عمل الحنج
.. ومنهن نسعة كثيرة من الأطفال الصغار
أدين بقضون بجوار الملايكات بلقموها
بالآلات الطحن .. وكثيرا ما تقتحم الملايكات
فرعهم الصغيرة في غفلة منهم .. ولهذا
أطلق العمال على هذه الملايكات اسم
« العفونة » .

ويكتشف المخرج النرويجي انشاء تصويري لهذا الفيلم .. ان اخذ العمل يسير متفلسا لان يفكره به ليكن له عن فاجرة التي تنور في الخلق .. ويجد له موعدا في العواصم التي يسكنها على الببل ويأتي العامل (يلعب الدور احمد دبر) خلفا متروك .. حتى يشق بالانسان ويحكم المخرج وخيطة الصحنه (تلعب الدور النرويجيه) كيف تلام طرق تدبير القطن .. ونرويجيه .. كتحث سائر العمال جرائع انهم في طريقه

وتتجسّم الخبثية الصحية للموصوع .. اما الخرج الشاب فهو يتلقى معلومات العامل بنوع من سبك .. وأحياناً بنوع من الاسيالة .. وإن كل مؤمن تماماً بأن احتمال التخريب موجود .. سواء في هذا الخلق .. أو في غيره من مواقع الإنتاج .. وإن الشئ في الصحف ، يتم إلا إذا كان هناك دليل على وجود كرامها .. وهي هنا لا تملك دليلاً ..

ولكن الخطيئة تحسم المخاوف مصروعة
الإنقاذ الى الشرطة لإبلاغها باقوال اساميل
.. ويوافق العامل .. ويخرج من العوامة على
وعود في اليوم التالي بمرکز الشرطة ..
وانما يخرج من العوامة .. يتلقى امان
من عامل الحنج .. والدان كانا يراقبانه ..
ويفضل عليه في صمت حتى يفتكا به ..
ويقلبان فتخته في الليل .. وتحترق الجثة
تحت العوامة بضعة ايام :

وتمسك حلفاء العامل في قلق
للصحف .. لماذا لم يحضر في الميعاد ..
ولماذا اختفى ايضا عن المخرج .. بينما
المخرج الشاب اعترف ان الموسوم قد انتفى



الزجاج

بين يدي
الفنان السوري

تمام: عادل أبو شنب



أحد العمال يصهر الزجاج

لدى زو من بحمد

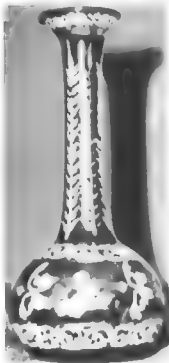
المكسرة بشيء مما يسلى الأطفال . وكان كثير من
يشهدون : ماذا يصنع هؤلاء الرجال مشغلات
الزجاج المكسورة إلى أين يأخذونها ؟ وملا
يفعلون بها ؟ وهل من الممكن الاستفادة من قطع
الزجاج التي تُتبد عادة ؟ كان الرجال يمشون
أدما ما جوبوا باستمالة كهده . ومن ثم يحملون
الكيسهم فوق ظهورهم ، ويسرعون بها إلى معامل
الزجاج اليدوية . فهناك ستمبر شغلات الزجاج
التي لها ألف لون ولون . وستصبح سلاسل زجاج
من شدة حرارة الفرن الذي تصهر فيه ، وهناك
سنتحول إلى زجاج جديد . نعم .. من الزجاج
القديم يصنع زجاج جديد .. وبالطريقة نفسها
التي كلى الأجداد يصنعونها بزجاج في دمشق
قبل آلاف السنوات ، أي بطريقة نفخ السائل
الزجاجي المستخرج من الفرن (نلاحظ أن الفرن
يعمل الآن بالغاز وهو تطوير اقتضته
الطوبى)

هنا نتسل الماهرة والخبرة والذوق
لفعل (الذين صاروا فئة والذين يندثرون واحدا
بعد الآخر) يتكيفون بشكل الزجاج الفرج التي
يخرجونها من الفرن باستيعاب حديدية

من الزجاج يصنع الزجاج . هذا هو العنوان
الكبير ، لكن التفاصيل أكثر من مطيرة
في وقت ما ، ربما قبل عدة آلاف من السنين
عمرت دمشق بأنها من أوائل المدن التي صنعت
الزجاج ، وفي الآثار المكتشفة ما دل على أن
صناعة الزجاج في هذه المدينة كانت رائجة ، لكن
الحض الأخرى صرقت هذه الصناعة واحتكرتها
وطورها ، وبذلت طرائقها القديمة ، واستعملت
طرائق جديدة ، يصنع الزجاج فيها البيا ، وحدثت
الفرقة عندما تفرقت دمشق لتراتنها ، والقمت
عدد من المصنع التي تنتج الزجاج البيا . الثمن
أو ثلاثة رجال فقط .. تمسكوا بتراث دمشق في
هذا النوع من الصناعة ، فانشأوا معامل تصنع
الزجاج بدوي ، كما كلى الأجداد يفعلون ..
ويقتديهم ، يصنع الزجاج بطريقة الفخ .

القديم الجديد

في بعض الأوقات . كان رجال شعبيون
يمشون بحارات دمشق وإزقتها - ومنزوا حتى
الآن - يقيضون على قطع الزجاج





HIV

الزجاج

مجموعة من الآراس الزجاجية

ان الفرجة على فاسي الزجاج اليدوي السوري وهم يعملون على السواج الأجناب غلغا ما تجد في برامجهم وزيارات لمعمل الزجاج اليدوي ، يجلسون ، يرون كيف يقوم الفاس عمله امام الفن ، وكيف يستخدم مهارته في تحريك الأنبوب او في تنج المادة الزجاجية السائلة ، او في طرقها على الرخامة السوداء اللطيفة في الفن . او في التدخل لتوسيع فمها او تضيقها ، او وضع اضافات زينية من الزجاج . واما بلف الخلم (وهو لو احمد صاحب المعمل في محلة الداب الشرقى يدمشق) يمح المصح ويتحدث عن دقائق العمل وخواص الزجاج المنتج ، ويرحب بك ... ويأخذ منكفسه الى صالة العرض لئري المنتج الرائع .

نعم .. من الزجاج يصنع الزجاج . والفارق بين الزجاج المكسور والزجاج المشكل من جديد ، هو الفارق بين ما هو مادة خام وبين ما هو منتج فني ، ان الفارق كبير اذن ، والفنان الشعبي هو الذي يجعل ما لا قيمة له .. شيئاً ذا قيمة كثرى .

عداد ابو شبيب

السعر ان معلق عن نفسه ، بل المهارة في تكوين الابنية الزجاجية هي مصعب كذا . معبر عن قدرة الفنان الشعبي على الابتكار في اعداد كل نموذج كما يريد ، وعلى هذا فلي تصنيح الزجاج ، هنا ليس للتكوير الحسب ، بل هو ميداننا لما نتاج فيه للمواهب ان تدير وتتكامل ومن المؤكد ان المتكئين ، اي الجمهور يقفون على هذا المنتج الزجاجي باعتباره متاجا فوكتوريا وفنيا ، وغلبا ما يعرض للفرجة او الزينة وليس للاستعمال . ولقد عرف عمل ومنتج هذا الزجاج هذا . فالتجهوا الى التجديد في التزيين ، بل اتجهوا الى إنتاج أنية تنطق في العرض اكثر من فمها ادا ما وضعت في الاستخدام اليومي ، فقرنيات المصوغة من مثلات القطع الصغيرة تحف فنية تفي بمفروضين ، الاستخدام والفرجة . والخطود الزجاجية التي توضع في نحور الفتات .. لها الخاصية نفسها ، لكن الاساريق الصغيرة وبعض "اللزات" لم تصنع الا لنحضر .. وجعلها في معرفتك منها منتج سوي . وان الفنان الشعبي هو الذي ابدعها بهذه الصور وانه ليس في العالم ما يماثلها حرفيا

ملرفة . ينظر واحدهم الى الكتلة التي اخرجها مقدرا حجمها ، وضوء الابنية التي يموى صنعها . ثم يوبنها للصناعة بطرقها على مصطبة رخامية او حجرية موضوعة في فم الفن . ثم ينفخها ، وحيانا يبلوح بها الى الأعلى والأسفل عدة مرات ، فهذه التلويحات تتمدد كما يشاء . ثم يضعها في قالب حديدي مصعب بحجم الابنية ، ثم يصيف اليها القاطع اللازمة او التزيينية المطلوبة . ومن ثم يسويها بملقط خاص ، ثم يضعها في الفن ادة محددة حتى تشوي . وبعد ذلك يخرجها ، ليضعها مساعده في مكان التبريد المعب ، وهو يضعها بحرفية ، إذ عليه ان يخلص من الأنبوب الحديدي الملتصق بها . ويتم ذلك بصرية متدنية عليه ، فينقل عنها ، ويصح جافاً لاستخدامه في صنع انية جديدة .

اعادة تشكيل

ويقرر ما في العودة من تأكيد على قيمة التراث الشعبي .. فلن هذه العودة تفتح للذوق

قلبي على البعد ، لا سالي ولا ناس
هألا تذكرت .. يا أجل الناس ؟

تركتني والقدر المأمول في خلدي
رُغم ظنون وأوهام ووسوس

أعدو مع الصبح والعمران يصحبنى
ويقبل الليل والأشجان في كاسي

لا شيء بعدك تغريبي ملاحظته
فأنت وحدك إسعادي وإيناسي

وأنت وحدك روح الشعر في قلبي
وأنت وحدك فيثاري وأجراسي

• • •

يا قاسي البعد ، آمالي شقيقتُ بها
فهل علمت بما ألقاه يا قاسي ؟

أرى سوائك فلا تهتز عاطفتي
ولا تهتئ له بالود إحساسي

كانما الحسن مقصور عليك فما
أرى بخيرتك إلا بعض أقباس

سر من الله ، في عينيك أفرأه
وحدي ، ويقصر عن معناه نبزاسي

• • •

يا من على القريب ينساني ، وأذكره
رغم البعاد ، وحوالي كل جلاسي

ماذا لو أنك لم تسمع لما نقلوا
من قال إن زجاج الود كالماس ؟

ماذا لو أنك قد أحرقت ريفهمو
بلاهيب من شعور القلب حساس ؟

أم كان حبك لي وهماً ؟ وكنت أنا
صحية ؟ أم ترى الضمان كالحاسي ؟

يا أجل الناس ، قلبي ليس بالقاسي
فكيف تقسو إذن .. يا أجل الناس ؟

من

بعيد

للشاعر:

عبد العليم القباني





مع أنور المعداوي في كتابه كلمات في الأدب

بقلم: الدكتور عيسى الناعوري

حين أكتب اليوم عن أنور المعداوي - بعد نحو ستة عشر عاماً من وفاته - تعود بي الذاكرة الى عهد مجلة (الرسالة) القاهرية الزبانية في أواخر أعوامها ، حين كان أنور المعداوي من أكبر النقاد الذين يصلون على صفحاتها ويجولون بأقلام قوية جريئة ، لا تتردد في أن تتفقا الدماخل حينما وجدتها ، ولا تخجل من أن تقول للأعور « أعور في عينه » ، في مجالات الادب والفكر .

البقيش في كتابه (صفحات مجهولة) أن للمعداوي كتابين مطبوعين غير هذا الكتاب ، وهما : (منازل فنية في الأدب والتفكير) ١٩٩٠ ، و (علي محمود طه الشاعر والإنسان) . المطبوع في العراق سنة ١٩٦٥ ، قبل وفاة المؤلف بشهور . هذا الكتاب ينشر بمزود كثيرة : من الأدب العربي المعاصر ، ومن غير الأدب العربي ، لكنها

ولعل الكتاب الذي كتب حوله الآن ، وهو كتاب كلمات في الأدب ، لأنور المعداوي ، المطبوع في لبنان سنة ١٩٦٦ ، بعد وفاة للمعداوي بسنة واحدة . هو الكتاب الوحيد الذي قرأته للمعداوي . وهو يقع في ١٧٢ صفحة من الطبع الكبير ، ويضم المصنف فصلاً من بحوث الأدب المختلفة التي كان يكتبها المعداوي . ويذكر

من المؤسف أن المعداوي اليوم غاب عن طيات المسير ، فما عاد يتردد اسمه على الأقدام إلا نادراً . ولولا وفاة صديقه الأستاذ رجاء النفاذ ، الذي شاء أن يحيي ذكره بكتسبه صفحات مجهولة في الأدب العربي المعاصر . لقلت إن أدباء الجيل الخمس قد مساوا المعداوي كل المسير .



مع أنور المعداوي في كتابه كلمات في الأدب

بقلم: الدكتور عيسى الناعوري

حين أكتب اليوم عن أنور المعداوي - بعد نحو ستة عشر عاماً من وفاته - تعود بي الذاكرة الى عهد مجلة (الرسالة) القاهرية الزبانية في أواخر أعوامها ، حين كان أنور المعداوي من أكبر النقاد الذين يصلون على صفحاتها ويجولون بأقلام قوية جريئة ، لا تتردد في أن تتفقا الدماخل حينما وجدتها ، ولا تخجل من أن تقول للأعور « أعور في عينه » ، في مجالات الادب والفكر .

البقيش في كتابه (صفحات مجهولة) أن للمعداوي كتابين مطبوعين غير هذا الكتاب ، وهما : (منازل فنية في الأدب والتفكير) ١٩٩٠ ، و (علي محمود طه الشاعر والإنسان) . المطبوع في العراق سنة ١٩٦٥ ، قبل وفاة المؤلف بشهور . هذا الكتاب ينشر بمزود كثيرة : من الأدب العربي المعاصر ، ومن غير الأدب العربي ، لكنها

ولعل الكتاب الذي كتب حوله الآن ، وهو كتاب كلمات في الأدب ، لأنور المعداوي ، المطبوع في لبنان سنة ١٩٩٦ ، بعد وفاة المعداوي بسنة واحدة . هو الكتاب الوحيد الذي قرأته للمعداوي . وهو يقع في ١٧٢ صفحة من الطبع الكبير ، ويضم إلى غير فصلاته من بحوث الأدب المختلفة التي كان يكتبها المعداوي . ويذكر

من المؤسف أن المعداوي اليوم غاب عن طيات المسير ، فما عاد يتردد اسمه على الأقدام إلا نادراً . ولولا وفاة صديقه الأستاذ رجاء النفاذ ، الذي شاء أن يحيي ذكره بكتسبه صفحات مجهولة في الأدب العربي المعاصر . لقلت إن أدباء الجيل الحاضر قد نسوا المعداوي كل النسيان .

كلمات في الأدب

لتبنيها لفكرته - أو فلسفتها - نظرية - كما يريد هو أن يسميها - على المعالج التي اختارها : من حكاية فرانز ليست وزميله فريدريك شوبن - وهما من أعظم الموسيقيين - وكذلك من قصة (أم) لفرانسوا موريك ، موفقا ومقتدا كذلك ، وبالأعلى ذكاء ، وعلى ملحدة نقدية جديرة بالاحترام .

لين في وجبران

تم ننقل من هذا المقال إلى المقال الذي يليه ، وعنوانه : مشكلة الخلقة بين في وجبران - وهو كذلك بحث جدير بأن نقف عنده وفقه خاصة إلى كيف يخطر للمعداوي إلى هذه العلاقة بين في وجبران .

والمعروف أن علاقة حب بالمراسة قامت يوما بين جبران ، في أمريكا ، وهي زيادة ، في مصر : وقد حاول أن ي من الحبيين ، ليدبر أن ينشئ بحبيبه . وكان من سهر لتسلي عيها أن ينشئها أو أراد ، ولو كانا جادين في حبهما . وأن يخرجها عن طوق المراسلة الورقية - الحب على الورق - فلفظ إلى طوق النظر والسمع والفهم . ولكنهما لم يشاء ، ولم يلتقيا قط .

يرى المعداوي في ما يابا لا أعرف أحدا سيقه إليه ، وإنما يرى في جبران أيضا الرأي عينه : وقد سجلت رأيي هذه في أكثر من مقال لي . يقول المعداوي في مقدمة البحث : « الحقيقة التي فلقها الدارسون «المسرعون» من أن عاطفة الانوثة في هي لم تنجبه يوما إلى جبران ! » (ص ٢٥) .

تم تصديق لي ذلك قوله . إن صورة تلك العلاقة قد بدأت في نفسي وهي داخل إطار من الشك الخبير . أما مصدر هذا الشك فهو طبيعة من الأنوثة : لقد بدت لي هذه الطبيعة يوما وهي مغلفة بالاحتراف ، ملقحة بالمشور ... هل كانت في امرأة ؟ امرأة ورقت ، كغيرها من السماء ، تلك فتحة الخالدة عن إلام الأولى جواء (ص ٢٥) ، ويشرح المعداوي ما يعنيه بالاحتراف والشدود ، فيقول :

« المرأة الطبيعية - في رأيي - هي التي يستيقظ في أعقابها الشهور بالفرجل ... أما المرأة المتأدبة فهي تلك التي (تتمل) في أعقابها مثل هذه (التيقظة) ... هي في هي في حقيقها الحقيقية التي لم

الموضحة الذهبية . ولكنها تتلفها بما تحت ثأثير الدقة الوجدانية .

والمعداوي يقدم بهذا الشرح الموجز لفكرة الإداء النفسي ، التي يهتبرها ، خطريته الخاصة وطريقته إلى انقراء ، وطريقته القراء أنه كالحقد منمير فهو يقرر بعد ذلك مباشرة : « هذه التكلمات هي معالم الطريق إلى الإداء النفسي ، أو إلى هذه الحالة المذهبية التي نحمل ذلك العنوا ، وهدفه أن ترن قلب المرعزان جديد ... (ص ١٧) .

وهو يرى أن المر في جوهرة ليس فهما لنحياة يلف بما عند الرؤية المادية والافتراء للخيال ، وإنما هو إلى جانب ذلك حركة في الوجود الخارجي ، تعقبها مرة في الوجود الداخلي ، يتبعها الفعل الفعلي يحدث تلك لفكرة الوجدانية بين منفتح الفهم - ومتدوق إلى (ص ١٧) وما هو المر ؟

يشرح المعداوي المر فيقول : « يمكن أن يفسر حقيقة المر ، حقيقة أسبقها حقيقة تعقب عملية المرسل بتلقيه ، ولها معنى ، شعاعا لهذا التجديد . بين المنتج إلى لا يبرز في التكوين الشاعري غير الحواس الخروجية ، وإنتاج آخر يجرى في هذا التكوين ما تتركه الإنتاج الأول ، ثم يزيد عليه حقيقة أخرى حين يطرأ أبواب الشعور في صدق وأصالة (ص ١٨) . والخاصة : أن المحور الرئيسي الذي تدور حوله منذ البداية ، هو التدقيق الشعوري الكامل للوجود الخارجي حين يتحول إلى تجربة داخلية كامة في النفس الإنسانية . (ص ٢٢) . ومضيفا قائلا : « هذا التدقيق الشعوري الكامل هو أساس الإداء النفسي . (ص ٢٣) .

وأيضا : « إن الإداء النفسي لا يكمل معناه إلا وهو قائم على معنيين ، هما : الصدق الشعوري والصدق الفني ، متحدين في مجال صورة تجريبية ، أما الصدق الشعوري فهو ذلك التجالوب بين التجربة الحسية ومصدره ، المتارة ... (ص ٢٤) .

قد انطلت في الإقباس من القول المعداوي في شرح فكرة « الإداء النفسي » . والحقيقة أن المعداوي كل في الكثير مما قاله يكرر الشئ نفسه ، على طريقة المعلمين في محاولة لإثبات الأفكار والمعلومات إلى عقول طلابهم بواسطة التكرار ، وإلهم في المعداوي شرح فكرته بهذا التكرار - شرح وإلها ومسطحا ومعقولا ، وكان

كلها من أمور الأدب : ابتداء من « المسرح الاجتماعي من سارتر وتشيكوف » ، و « الأثر النفسي بين الفهم والتدقيق » ، و « مشكلة العلاقة بين في وجبران » ، إلى « رواية الأرض » بين البيولوجية و « واقع الحياة » ، و « واقع الأدب في مصر » . وما بين هذه الفصول من دراسات أدبية أخرى . فالتكاتب مجموعة دراسات من مقالات المعداوي التي كان ينقل بها إلى القراء أفكاره ومفاهيمه الأدبية ، في زمن لم تكن قد طغت فيه مفاهيم الثورة السياسية والانقلابية العسكرية على مفاهيم الأدب والفن وجرباتها في طريقها .

الأثر الفني بين الفهم والتدقيق

من هذه الدراسات المركزة التي شاء المعداوي أن ينشئ بها لنفسه طريقا إلى القراء ، ويشق بها للقراء طريقا إلى نفسه ، باعتباره ناقدا له موقفه والفكر ، وله مفهوم واتجاه ، لفعل الفنان من الكتاب ، وعنوانه : « الأثر الفني بين الفهم والتدقيق » . وقد اختطه المعداوي ديرا في النقد الأدبي دعاء (إداء نفسي) ، وشأن أن يجعل من هذا « إداء نفسي » ، عزيز بين ما هو يريد برأسته من أدب الأدباء وفن شعر الشعراء . والذين قرأوا كتف النقاش (مصححات مجهولة) ، يذكرون أن النقاش قد اطل الحديث في كتابه عن المقال ليؤكد أهميته فلسفية في المعداوي ، ويقول عنه أنه : « ليس نظرية ولا مذهب أدبيا ، ولكنه فكرة دكية . (مصححات مجهولة ، ص ٢٢ وما بعدها) . وهو فعلا مقال جدير بأن نلقه عنده ، ونقدم نماذج من آراء المعداوي الواردة فيه . يهتم المعداوي بالي يؤكد أن « الفهم » وحده لاثر للنش - والفهم عملية عقلية صرف - لا يمكن ، بل لابد مع الفهم من « التدقيق » ، وهو عملية وجدانية مشاركة في الإحساس بالأثر الفني - وهو يشرح ذلك في الصفحة (١٦) من الكتاب ، فيقول :

« إن الفهم ذاته الأثر الخلق ، وإن التدقيق ذاته الإحساس الريف . انهما طاقان : طاقة عقلية وطاقة شعورية .

وبقول أيضا في الصفحة عينها : « إن فهم الحياة هو في بحث ، مشاهد ، أبواب العقل ، أما تدقيق الحياة فهو أن ملتح ، لتجربها ، أبواب الشعور .. أننا نراها ، هناك تحدث اشعاع

كلمات في الأدب

لتبنيها لفكرته - أو فلسفتها - نظرية - كما يريد هو أن يسميها - على المعالج التي اختارها : من حكاية فرانز ليست وزميله فريدريك شوبن - وهما من أعظم الموسيقيين - وكذلك من قصة (أم) لفرانسوا مورياك ، ومولانا ومقتدا كذلك ، وبالأعلى ذكاء ، وعلى ملحدة نقدية جديرة بالاحترام .

مبين في وجيران

تم ننقل من هذا المقال إلى المقال التالي الذي به : وعوايه : مشكلة الخلقة بين في وجيران - وهو كذلك بحث جدير بأن نقف عنده وفقه خاصة

إلى كيف ينظر المعداوي إلى هذه العلاقة بين في وجيران . والمعروف أن علاقة حب بالمراسلة قامت يوما بين وجيران ، في أمريكا ، وهي زيادة ، في مصر ؟

وبد محاولتي من الحبيين ، لديبرين أن ينشئ بحبيبه . وكان من سهر لتسلي عيها من ينشئها أو اراد ، ولو كانا جارين في حبيهما . وأن يخرجها عن طوق المراسلة التورية - الحب على الورق - فلفظ إلى طوق النظر والسمع والفهم . ولكنهما لم يشاءا ، ولم يلتقيا قط .

يرى المعداوي في ما راي لا أعرف احدا سيقه إليه ، وإنما يرى في وجيران أيضا الرأي عينه : وقد سجلت رأيي هذه في أكثر من مقال لي . يقول المعداوي في مقدمة البحث : « الحقيقة التي فلقها الدارسون «المسرعون» من أن عاطفة الانثوية في هي لم تنجبه يوما إلى جيران » (ص ٢٥) .

تم تصديق لي ذلك قوله . إن صورة تلك العلاقة قد بدأت في نفسي وهي داخل إطار من الشك الخبير . أما مصدر هذا الشك فهو طبيعة من الانثوية : لقد بدت لي هذه الطبيعة يوما وهي مغلفة بالاحتراف ، ملقحة بالمشور ... هل كانت في امرأة ؟ امرأة ورئت ، كغيرها من السماء ، تلك فتحة الخالدة عن إلام الأولى جواء (ص ٢٥) ، ويشرح المعداوي ما يعنيه بالاحتراف والشدود ، فيقول :

« المرأة الطبيعية - في رأيي - هي التي يستيقظ في أعقابها الشهور بالفرجل ... أما المرأة المتأدبة فهي تلك التي (تتمل) في أعقابها مثل هذه (التيقظة) ... هي في حقيقها الحقيقية التي لم

الوضعية الذهبية . ولكنها تتلقاها بها تحت تأثير الدقة الوجدانية .

والمعداوي يقدم بهذا الشرح الموجز لفكرة الإبداع النفسي ، التي يهتمها ، نظريته الخاصة ونظريته إلى انقراء ، ونظريته القراء التي كاتفة متميز فهو يقرر بعد ذلك مباشرة : « هذه التكلمات هي معالم الطريق إلى الإبداع النفسي ، أو إلى هذه الحالة الذهنية التي نحمل ذلك العنصر ، وهدفه أن ترن قلب المرء بمزمار جديد .. (ص ١٧) .

وهو يرى أن المرء في جواره ليس لهما لنحياة يقف بها عند الرؤية المادية والافتراء للخيال ، وإنما هو إلى جانب تلك حركة في الوجود الخارجي ، تعقبها مرة في الوجود الداخلي ، يتبعها الفعل الفعلي يحدث تلك العلاقة الوجدانية بين منفتح الفهم - ومتدوق إلى (ص ١٧) وما هو المرء ؟

يشرح المعداوي الفهم فيقول : « يمكن أن يفسر حقيقة الفهم ، كحقيقة أسبقها حقيقة تعقبها عملية المرء لتبنيها ، فيكون الفهم ، شعاعا لهذا التجديد . بين المنتج إلى لا يبرز في التكوين الشاعري غير الحواس الخروجية ، وإنتاج آخر يجرى في هذا التكوين ما تتركه الانشراح الأول ، ثم يزيد عليه حقيقة أخرى حين يطرئ أبواب الشعور في صدق وأصالة (ص ١٨) . والخاصة : أن المحور الرئيسي الذي تدور حوله منذ البداية ، هو التدقيق الشعوري الكامل للوجود الخارجي حين يتحول إلى تجربة داخلية كاشفة في النفس الإنسانية . (ص ٢٢) . ومضيفا قائلا : « هذا التدقيق الشعوري الكامل هو أساس الإبداع النفسي . (ص ٢٣) .

وأيضا : « إن الإبداع النفسي لا يكمل معناه إلا وهو قائم على معنيين ، هما : الصدق الشعوري والصدق الفني ، متحدين في مجال صورة تجريبية ، أما الصدق الشعوري فهو ذلك التجوال بين التجربة الحسية ومصدره ، المتأثرة ... (ص ٢٤) .

قد انطلت في الإقباس من القول المعداوي في شرح فكرة « الإبداع النفسي » . والحقيقة أن المعداوي كلى في الكثير مما قاله يكرر الشاعري نفسه ، على طريقة المعلمين في محاولة لإثبات الأفكار والمعلومات إلى عقل طلابهم بواسطة التكرار ، وإلهم في المعداوي شرح فكرته بهذا التكرار - شرح وإلها ومسطحا ومغفولا ، وكان

كلها من أمور الأدب : ابتداء من « المسرح الاجتماعي من سارتر وتشيكوف » ، و « الأثر النفسي بين الفهم والتدقيق » ، و « مشكلة العلاقة بين في وجيران » ، إلى « رواية الأرض » ، بين البيولوجية وكثر واقع الحياة ، و « واقع الأدب في مصر » ، وما بين هذه الفصول من دراسات أدبية أخرى . فالتكاتب مجموعة دراسات من مقالات المعداوي التي كان ينقل بها إلى القراء أفكاره ومفاهيمه الأدبية ، هي زنى لم تكن قد طغت فيه مفاهيم الثورة السياسية والانقلابية العسكرية على مفاهيم الأدب والفن وجربتها في نظريها .

الأثر الفني بين الفهم والتدقيق

من هذه الدراسات المركزة التي شاء المعداوي أن ينشئ بها لنفسه طريقا إلى القراء ، ويشق بها للقراء طريقا إلى نفسه ، باعتباره ناقدا له موقفه والفكر ، وله مفهوم واتجاه ، لتفكيك النص من الكتاب ، وعنوانه : « الأثر الفني بين الفهم والتدقيق » ، وقد اختطه المعداوي ديرا في النقد الأدبي دعاء (الإبداع النفسي) ، وشأن أن يجعل من هذا « الإبداع النفسي » ، عيّن بين ما ما يريد برأسته من أدب الأدباء وفن شعر الشعراء . والذين قرأوا كتف النقاش (مصححات مجهولة) ، يذكرون أن النقاش قد اطل الحديث في كتابه عن المقال ليؤكد أهميته فلسفية في المعداوي ، ويقول عنه أنه : « ليس نظرية ولا مذهب أدبيا ، ولكنه فكرة ديكية . (مصححات مجهولة ، ص ٢٢ وما بعدها) . وهو فعلا مقال جدير بأن نلقه عنده ، ونقد نماذج من آراء المعداوي الواردة فيه . يهتم المعداوي بالي يؤكد أن « الفهم » وحده لاثر للنص - والفهم عملية عقلية صرف - لا يمكن ، بل لابد مع الفهم من « التدقيق » ، وهو عملية وجدانية مشاركة في الإحساس بالأثر الفني - وهو يشرح ذلك في الصفحة (١٦) من الكتاب ، فيقول :

« إن الفهم ذاته الأثر الخلق ، وإن التدقيق ذاته الإحساس الريف . انهما طاقان : طاقة عقلية وطاقة شعورية .

وبقول أيضا في الصفحة عيها : « إن فهم الحياة هو في بفتح ، مشاهد ، أبواب العقل ، أما تدقيق الحياة فهو أن ملتح ، لتجربها ، أبواب الشعور .. أننا : نراها ، هناك تحدث اشعاع

تنتوي طعم الحب ، لأنها عذبت سبعة الإثونة . (ص ٢٦) .

والمدعوى يؤكد أن هذا ، أنه يقول : كان منحه لتبعه حياة في العسية وهي بين الرجال ، وهي في صالونها الأدي في أيام اثنتاها . وهو يرى أن امرأة منها كان يحبه بها رجل معتزل ، بعضهم لا تنقصه الرجل ، وبعضهم لا تنقصه الشهرة ، وبعضهم لا تنقصه المكانة الأدبية والاجتماعية . فلم تكتف قط إلى واحد منهم . رغم أن فيهم من كانوا يكتنون إليها الرسائل المذهبة بالمشوق ، والمصطرة بالمشق ، ومهم وفي الذين يكن ، ومصطفى صادق الرافعي ، واسماعيل صمري - وغيرهم .

ثم يتساءل المدعوى : بعد أن يورد أمثلة من رسائل وفي الذين يكن ورافعي لها : ، اتكون في قد نظرت إلى الرجلين نظرة المرأة المذلة بكبرياء ، الإثونة أس كل حب ديس ؟ أو قد تكون نظرت إليهما كأنهم ينظره ألامه المعززة بشر لثقافته على كل ، يد غير خلاق . (ص ٢٧) .

ويطعن على ذلك بقوله : فهو عجيب بيزال في نفس قوائم الإيمان بالله كانت امرأة ، مراد يصطرب بين حبيبها لأخسلس الحلد بالابوية وينطلق من وجودها الداخلي دماء الإعجاب (ص ٢٨) .

قد يكون المدعوى على حق فيما استنتجته من صالون في الأدبي ، ومن صلاتها الطويلة والمستمرة مع رجال من صفوة المجتمع المصري ، وقد يستطيع أن نفس تصرف في هذا في أنها لم تجد قلبها في واحد منهم ، لأنه كل مع واحد آخر



في زياد

بغير ... كل هذا ، وغير هذا أيضا ، جلتز . ولكن المدعوى لا يكتفي بما سلف من حديث الصالون الأدبي ومن كانوا يؤمنون من الرجال ، بل يمتلئ من هناك ليبحث في علاقة في وجبران معتمدا على بعض ما دار بينهما من رسائل ، ومقتنسا لقرارت منها : واقتنسه موققا فعلا . المدعوى يرى أن جبران كان حبا حقيقيا في يشعر نحوها ببناء الإعجاب لدى الرجل الذي يسعى إلى نصفه الآخر . ولكنه يرى في في أيها هي التي لم تكن تلك الأنثى الباحثة عن مصفها الآخر في الرجل ، بل كانت مقنونة الإثونة . كما يقول .

اثونة مقنونة وثو التمسث لها في الأسباب والتعديرات ، ولو حاولت أن تشرح شهودها وفي تقول لجنرال - ... ما معنى هذا . الجبر أنكمه ؟ انسى ما عرف هذا انسى ، ونكتفي انظر انك محسوس ، وأنش خلف الحب ، انش منظر من الحب كثير ، فاختار الإيتاني بكل ما انشكف كيف يشتر إلى الإصطفاء البك ميم . ثم . القتم لله على انكته على الورق . ولا انكته به لآل . في كتب حصارا بالحبس ، لهرت خلا . ولاخمعت زمنا فويلنا ، فما لك نكراني إلا بعد أن قضى ، (ص ٣٠) .

اما تعليق المدعوى على هذا فهو كما يلي : ترزع من نها تنخي الحب ، ولو صدقت لكانت سها لا نستطيع أن نتكلمه ، لأنها - كما سبق القول - قد فطرت أبرز الخصائص عند المرأة الطبيعية (ص ٣٠) .



جنر - جليل جمر

ويقول : البلد ارادتها صداقة فكرية ، وادارها - أي جبران - علاقة وادبية . (ص ٣١) . والخلاصة كما مرأها المدعوى ، على ضوء هذا كله نستطيع أن نقول أن علاقة في حمر ر لم تكن علاقة قلب ، وإيها كانت علاقة فكر (ص ٣٥) . وأنا (ضيف إلى ذلك أن علاقة جبران بقي أيضا كانت علاقة فكر ، ولم تكن لها علاقة قلب : فلدى براد المدعوى في في ، أرى مثله تماما في جبران ، وتلي على ذلك شينان .

● رسائل جبران إلى في : كما جاءت في كتاب (الشعلة الأزقاء) ، لنسلي الحفل الكبرى ، والدكتور سويل مشروني .

● مذكرات ماري هاسكل ، كما جاءت في كتاب (أشواء جديدة على جبران) . لتوفيق اصماتح .

وحسب من مذكرات ماري هاسكل اعترافها بحتوانها العديدة اغراء جبران بها . ومرة واحدة عرض عليها حبران أن يتزوجها . لا لأنه يريد الزواج حقا ، ولكن لأنه يريد أن يرد لها لتجميل الذي اصطفه عليه مد تشابه المنكر حتى نكر عمره

في رأيي أن جبران كان «مقتول الرجلوة» متعا يقبل المدعوى أن ميا كانت - مقتولة الإثونة ، وهكذا كانت اعتلائ بينهما علاقة فكر لا علاقة حب . ولو لم تكن حقيقتها كذلك ، لكان من المؤكد أن يسعى أي منهما للقائه الآخر ، لتحويل الحب من مجرد كلام على الورق ، إلى لقاء ، فزواج . كما هي ختمت كل حب طبيعي ، ولقد كانت فرص اللقاء متاحة لكليهما : في مصر وفي أمريكا ، وكما قد قرين عليه لو أراد ، حتى لو لم يكونا لقرين عليه مليا - وهذا عكس الواقع - فإن الحب الطبيعي يتغلب على كل العوائق لكي يصل إلى غايته . ولكن ثمة شيئا سلبيا كان يحور هذه العلاقة ، من طرفيها مع ، بين الأدبي الكبير والإثنية الكبيرة ، لكي تصح علاقة حب حقيقي .

على نظري أن دراسة المدعوى لهذه العلاقة بين في وجبران ، دراسة مهمة وفي الصميم . ولكن يبدو أن المدعوى فهم حقيقة أحد طرفيها فقط ، وغابت عنه حقيقة الطرف الثاني : جبران . وفي كان ، كما يبدو ، فادبر لرجولة الرجل الكاملة ، ولأبوة الإنش التكلمه ، وكلاهما كان يتسلل في نفسه الكثير بالحدث عن الحب لتعاني لا الحب العاطفي . ولذلك نال حبهما على الورق فحسب

الدكتور عيسى الناعوري

تنتوي طعم الحب ، لأنها عذبت سبعة الإثونة . (ص ٢٦) .

والمدعوى يؤكد أن هذا ، أنه يقول أنه كان ينجده لتتبعه حياة في العسية وهي بين الرجال ، وهي في صالونها الأدي في أيام اثنتاها . وهو يرى أن امرأة منها كان ينجده بها رجل معتزول ، بعضهم لا تنقصه الرجل ، وبعضهم لا تنقصه الشهرة ، وبعضهم لا تنقصه المكانة الأدبية والاجتماعية . فلم تكتف قط إلى واحد منهم . رغم أن فيهم من كانوا يكتفون إليها الرسائل المذهبة بالمشوق ، والمصطوفة بالمشوق ، ومهم وإن الذين يكن ، ومصطفى صادق الرافعي ، واسماعيل صمري - وغيرهم .

ثم يتساءل المدعوى ، بعد أن يورد أمثلة من رسائل وهي الذين يكن وإرفاقها إليها : أتكون هي قد نظرت إلى الرجلين نظرة المرأة المألوفة بكبرياء الإثونة أي كل حب ديس ؟ أم قد تكون نظرت إليهما كأنهم ينظره ألامه المعززة بشره لثقافته على كل ، يد غير خلاق . (ص ٢٧) ويطلق على ذلك بقوله ، فهو عجيب بيزال في نفس قوائم الإيمان بأنها كانت امرأة ، مراد يصطرب بين جميعها لاختلاف الحقد بالابوية وينطلق من وجودها الداخلي دماء الإعجاب (ص ٢٨) .

قد يكون المدعوى على حق فيما استنتجته من صالون في الأدبي ، ومن صلاتها الطويلة والمستمرة مع رجال من صفوة المجتمع المصري ، وقد يستطيع أن نفسر تصرف في هذا في أنها لم تجد قلبها في واحد منهم ، لأنه كل مع واحد آخر

ويقول : البلد أرادت صداقة فكرية ، وإرادتها - أي جبران - علاقة وجدانية . (ص ٣١) ، والخاصة كما زارها المدعوى ، على ضوء هذا كله نستطيع أن نقول أن علاقة في حمر ر لم تكن علاقة قلب ، وإنما كانت علاقة فكر (ص ٣٥) وأنا (ضيف إلى ذلك أن علاقة جبران بقيت بصداقة علاقة فكر ، ولم تكن لها علاقة قلب : فلدى براد المدعوى في في ، أرى مثله تماماً في جبران ، وتلبي على ذلك شينل)

● رسائل جبران إلى في : كما جاءت في كتاب (الشعلة الأزرق) ، لنسلي الحظائر الكبرى ، والدكتور سويل مشروني .

● مذكرات ماري هاسكل ، كما جاءت في كتاب (أشياء جديدة على جبران) . لتوفيق اصماتح .

وحسب من مذكرات ماري هاسكل اعترافها بحتواناتها العديدة اغراء جبران بها . ومرة واحدة عرض عليها حبراً أن يتزوجها ، لا لأنه يريد الزواج حقاً ، ولكن لأنه يريد أن يرد لها لتجمل الذي اصفته عليه مد تشابه المنكر حتى نثر عمره

في رايين أن جبران كان «مقتول الرجلوة» متعاً بقلوب المدعوى أن فيا كانت ، مقتولة الإثونة ، وهكذا كانت العلاقات بينهما علاقة فكر لا علاقة حب . ولو لم تكن حقيقتها كذلك ، لكان من المؤكد أن يسعى أي منهما للعقاء الآخر ، لتحويل الحب من مجرد كلام على الورق ، إلى لقاء ، فزواج ، كما هي خاتمة كل حب طبيعي ، ولقد كانت فرص اللقاء متاحة لكليهما : في مصر وفي أمريكا ، وكما قد قرين عليه لو أراد ، حتى لو لم يكونا لقرين عليه ملياً - وهذا عكس الواقع - فإن الحب الطبيعي يتغلب على كل العوائق لكي يصل إلى غايته . ولكن ثمة شيئاً سلبياً كان يحول هذه العلاقة ، من طرفيها مع ، بين الأدبي الكبير والإثنية الكبيرة ، لكي تصبح علاقة حب حقيقي .

في نظري أن دراسة المدعوى لهذه العلاقة بين في وجبران ، دراسة مهمة وفي الصميم . ولكن يبدو أن المدعوى فهم حقيقة أحد طرفيها فقط ، وغابت عنه حقيقة الطرف الثاني : جبران ، وفي كان ، كما يبدو ، فالدبر لرجولة الرجل الكاملة ، ولابوة الإنسي التكلمة ، وكلاهما كان يتسلل في نفسه الكثير بالحدث عن الحب لتعاني لا الحب العاطفي . ولذلك نال حبهما على الورق فحسب

بغيره ... كل هذا ، وغير هذا أيضاً ، جانت . ولكن المدعوى لا يكتفي بما سلفه من حديث الصالون الأدبي ومن كانوا يؤمنون من الرجال ، بل يمتدح من هناك ليبحث في علاقة في وجبران ، معتمداً على بعض ما دار بينهما من رسائل ، ومقتنسا لقرات منها : واقتنسه موقف فعلا . المدعوى يرى أن جبران كان محبا حقيقيا في يشعر بحوها ببناء الإعجاب لدى الرجل الذي يسعى إلى نصفه الآخر . ولكنه يرى في في أنها هي التي لم تكن تلك الأنثى الباحثة عن مصفها الآخر في الرجل ، بل كانت «مقتولة الإثونة» . كما يقول .

اثونة مقتولة وثو التمسث لها في الأسباب والتعديرات ، ولو حاولت أن تشرح شهودها وهي تقول لجبران - ... ما معنى هذا . البراءة أكتفه ؟ انسى ما عرف هذا أعنى به ، ونكتفي أعرف أنك محبوس ، وأنني خلف الحب ، أنثى منظر من الحب كثير ، فأختر الإيتاني بكل ما انتخب كيف يشعر إلى الإصطفاء اليك معك . هـ - القيد لله على أكتفه على الورق ، ولا أتفهمه به لأف - هـ - كذا صاصر بالحبس ، لهرت خلا . ولا تخففت زماً فويلاً ، فما لك منك قرأني إلا بعد أن قضى ، (ص ٣٠)

أما تعليق المدعوى على هذا فهو كما يلي : ترع من أنها تخشى الحب ، ولو صدقت لفألت سبها لا نستطيع أن نتكلمه ، لأنها - كما سبق القول - قد فطرت أبرز الخصائص عند المرأة الطبيعية (ص ٣٠) .



جبران خليل جبران



ماري هاسكل



في مالطا
أدب
له جذور
عربية

أنطون بوتجيج

رئيس جمهورية مالطا وشاعرها الأول

بقلم ، عبد العزيز السيد المصري

العجبية في البحر المتوسط ، فالمتحدثون بها لا يزيدون عن ٣٠٠٠ نسمة ، ويعيشون في جزيرة صغيرة تقع في منتصف المسافة بين شمال أفريقيا وأوروبا ، ولم تعيش لحظة من تاريخها بعيداً عن أحداث التاريخ وحركته ، فقد استوطنتها الفينيقيون ومن بعدهم الرومان ، ثم جاءها العرب بالإسلام واللغة العربية ... لم يتخذوها مستعمرة بل اتخذوها كعادتهم موطناً عمروه .. وعرفت جزيرة مالطا لأول مرة في تاريخها معنى الاستقلال الاقتصادي .. والاكتفاء الزراعي الذاتي حين فرش العرب وجهها بالحجر الأبيض بالقرية الحمراء ، وانتشرت ظلال أشجار الفاكهة في كل

ولجمال الروح
فأنا شاعر الأشياء .. كل الأشياء
ملا خجل
أغنى للصغير
وأغنى للكبير
وأذا مات جسدي
فستظل روحي حية خلدة
تسكب أنفاسي في ضوء كل فجر
وتغنى للدنيا بمزماري من وراء زرقه
السماء

قلل هذا الشعر ليس غريباً عنا ، إنه يتحدث لغة ثمانين في المئة من الفاظها - على الأقل - الفاظ عربية . ويقولها حية حتى الآن يعد إحدى الظواهر

بالرغم من هذا الشعر الأبيض الذي يكلل رأسي بالرغم من هذه التجاعيد والأخاديد التي تركتها الأيام في وجهي لم أهرم لأنني شاعر ونباع الجماهير .. قلبي عضو واجتحتني مازلت قوية قادرة على أن تحلق بي هناك .. وراء الأفق
أنني أغنى للكانحين والشرفاء وأغنى للحب .. والأمل وأغنى لجمال الطبيعة

مكأن ... وامتدت الخصرة العريضة الحاملة في معظم بقاع الجزيرة القاحلة ... ولم يعد ملقا مجرد محطات تجارية ، ولا نوكارا للراصنة من صا وعبك ، ولا مركزا عسكريا استراتيجيا تتنازعها قوى العصر الكرى .. وعرفت الاستقرار والازدهار والامان وترعرعت جنود لعنها السامية في الدفعة العربية ، وامتزجت بها امتزاجا ، وامتدت جذورها عميقة في وجدان السكان الاصليين ، ولم تستطع موجات الاستعمار التي تعاقبت على الجزيرة بعد الفول الثمينة العربية في ريوعها منذ سنة ١٠٩٠ م ان تربلها ، وما استطاعت لغات المستعمرين التي فرضوها - مستعمرا وراء الآخر - لغة رسمية ان تفلت هذه الجذور او تضعف تمسك اهلها بها . بل كانت هذه اللغة هي هويتهم التي بقيت لهم من عبث الاستعمار بكل ما خلفته الحضارة العربية من آثار في الجزيرة .. ظلت تكافح من أجل الحياة مبروية في أحراش الجزيرتين « جزو ومالقا » ، وفي أكواع « البدو الفلاحين » ، وفي فيعيل مراكب الصيد وفي الحفلات المعرعة بين صخور لشطنان ، وبين أنية المطبخ في بيوت السادة الأجانب .

ولوى الاستعمار وجه مالقا للصغيرم ناحية أوربا . فأتخذت الحروف اللاتينية بديلة لها بدلا من العربية ، وأحد شعراؤها من قوالب وإيقاعات الشعر اللاتيني والأوربي الحديث قوالب وإيقاعات شعرهم . ولكن اللفظ العربي .. التركيب العربي .. النكهة العربية لم تمت بعد . وجاهد مثقفو مالقا وانطلق الوطنية فيها من أجل بحث اللغة المظلمة وترسيخ قواعدها وتأكيد شخصيتها ، وإثبات وجودها كلفة حية لمجتمع حي .. وبذلت جهود في جميع المجالات منذ ٥٠٠ سنة حتى ازدهرت وصارت لغة ذات أدب وتراث وقواعد وقواميس .. الخ مما شجع الإنجليز على أن يبنوها فرصة تورط إيطاليا في حرب الحبشة سنة ١٩٣٤ ويتعبروها اللغة الرسمية الأخرى لمالقا مع الإنجليزية بدلا من اللغة الإيطالية ، ثم صارت فيما بعد اللغة الرسمية الوحيدة لجمهورية مالقا بعد استقلالها .

كان شاعرنا أنطون بونيج وحاد من شعراء الرعيل الأول الذين أدوا اللغة للوطنية بروحهم الشعري . وارتقوا

بأدائها الهسى إلى مستوى اللغات الحية الحديثة ، وأعطوها من ملامحهم الفنية سمة الإنسانية والشمول ، والتمسك من أجل الحرية والمصالاة في محارب السلام والجمال ، والتفائل ورفع رايات الأمل بضياء بلون الحجر فوق غيوم اليأس والألم .. إلى جانب علم الإنسان الفرد بهومه وأفراحه وأمانه ..

تعلم أنطون بونيج وحصل على ليسانس الآداب من جامعة مالقا ثم درجة الدكتوراة في القانون وعمل مفتش شرطة ثم محاميا ثم اجتذبه الحياة السياسية فلتضم لحزب العمل الاشتراكي ومنه في مجلس النواب . ثم صار نائبا لرئيس الحزب ثم نائبا لرئيس مجلس الوزراء ، ووزير للعمل والشؤون البرلانية ثم تولى في أواخر سنة ١٩٧٦ منصب رئيس جمهورية مالقا ولا يزال يشغله حتى الآن .

كتب أنطون بونيج - شعره كله باللغة المظلمة وقد ترحد مجموعة منه إلى الفن - لحزب صديقي لكنك السعر المظلم فرسب إمير ، وفست عدد المجموعة ضمن سلسلة الموسيقي

سرحمب تويوس
ذكر في حوت عام مع السعر
تكنو في حور الحلب الوطنية
الرسمية انه قال : إنه لم يبال على الشعر
العربي الحديث إلا عن ثقافة جبران
خليل جبران .. وأنه يشعر أن بينه وبين
روح الشرق نسيبا ووشائج قديمة .. وأنه
يطرب لكل إيقاع شرقي يسمعه ، ويحس
بمزيج من الحرية والأصالة ، وهو يسبح

● إنه واحد من شعراء الرعيل الأول الذين أمداوا اللغة المالطية بروحهم الشعري وارتقوا بأدائها الفني إلى مستوى اللغات الحديثة

● تطرير كل الإيقاعات الشرقية التي يسمعها ، ويحس بالمزيد من الحرية والأصالة وهو ينسج شعره على نولها

شعره على نوله .. ولذا لم يتردد أن يكتب شعرا على مثال « الهايكو » الياباني عندما أطلع عليه « و » الهايكو ، يعد من قصر قوالب الشعر الياباني يركز فيه الشاعر تجربة شعرية سريعة قصيرة سواء أكانت مجرد صورة لمظهر طبيعي أو حالة نفسية عبثرة منفصلة :

أنا كلفجر
أفكر كل يوم عالما جديدا
يفيض بالجمال ،
فؤادي هو الشرق
وأنت الشمس
تشرقين منه في بهاء
إلهي .. أشكر
أشكر على الشياه والحلمان
وأشكر على ... الألعاف
ياكل التسلح
ويلتقط الطير من حوله
فلت خبزه
أيتها الشجرة .. رعيت في حضني

ورقة ذابلة
أنا أدركت ...
فيمت يا شجرة
أيتها الوقوفة الصغيرة
لأرفع من صغر حجمك ..
علمنا كيف نعشق بيوتنا
سقط الطفل
أصابعه العشر
ليبدى لي مقدار حبه

كما كتب شاعرا متاثرا بقولاب « التفكاك » اليابانية أيضا ، ومنه قصيدة تحتوي على واحد وثلاثين مقطعاً في خمسة أبيات ، في كل من البيتين الأول والثاني خمسة مقاطع وكل من الأبيات الثلاثة الباقية يتكون من سبع مقاطع :

الربيع

أطل الربيع من الشرق
مع نور الحجر
كل يتنفس برقة
فاستحل كل نفس من انفسه
إلى وردة

ماريا

بيت ماريا بعيد منزل
وماريا تقيم فيه وحيدة



أنطون بوتيجيج رئيس جمهورية مالطا وشاعرها الأوب

لكن الربيع ذهب إلى غناها
وملا إصصها بأجمل الأزهار

أجراس مالطا

كنسوة ذوات السنة طويلة
تضايق العبد
ولكن من يستطيع
أن يقطع لسن أيهن ؟

على شواطئ مالطا

كانت هناك صبية غضة
خلعت بجمالها ومرجها على الشاطئ
بهاء
كانت تردى « البكيني »
وكان الناس متهمزين
لكنهم يحملون

حزمة قصب

كنت في الحياة
كحزمة قصب في مهب الريح
لم تحطمني .. لم تفلتني الريح أبدا
ولكن لا تسلمي
كم مرة كلفتني .. ولعلت الرماد

النعناع

دخلت الحديقة مساء
لم أر شيئا .. كنت الغلام كنيها
ولكن النعناع
ناداني برائحته العطرة
لنا هنا .. بأي شيء تريدني أن أبوح

الموسيقار

عندما تسكن كل حركة من حولى

قريب

يكلفان ليطعما بسهما والراخهما
منهمكان يستطعان أفراح الحياة
بينما هما كذلك

سمعت فجأة طلبة
لأطخت الشفطيا الأوراق بالوحل
أصببت أنشئ الصفنج في صدرها
وسقطت ميتة في مياه النافورة
تمزق قلب الزوج
ولكنه كان عليه أن يعود ... وحيدا ...
إلى العشب

ماذا يمكن أن يحدث لأفراخه
لو أنه تركها وحدها بين أشجار
الغابة؟

يكى حتى جفت ماقية
وصمت عن الغناء
وفلأ يربى - بأكيا - ثلاثة أفراخ
لم يكن في مقدور أحدهم أن يفهم أنه
نفسه أمه !!

وفي قصيدته سنن مارك يقول :
حطت حمامة بيضاء على كتفي
وحديث في عيني

قلت لي : عرفت منذ ثلاث سنوات
لقد أخذت مع زوجتك صورة تذكارية
في

هذا الميدان .. وقد أكلت إذا كنت
تذكر

من يدعا
لماذا التبت وحيدة
ومنها :

فقلت : إلى أين أنت ماض
أنتي متطلق منهم مع الأيام
وحيدا .. أهيم خلال دروب هذا
العالم القفر

نبحت عن حبي الذي لم أجده في أي
مكان

ويقول في قصيدته - أقبل الربيع - :
أقبل الربيع وسألني : أين رهور
شبابك ؟

أين الفواشات ؟ أين الكحل ؟
قل لي : أين أحلامك المشرقة ؟
فاجبت :

لم يعمل الخريف في حديثي بعد
أفقر ... كثيرة هي الأزهار في حديثي
أملا جرابك

ويلغنى الصمت الشامل
يشرع قلبي في العزف على قيثارته
لأنه موسيقار السكون .

شاعر كل الأشياء

يقول الشاعر أنطون لوبيج انه شاعر
الأشياء كل الأشياء . وهذا حقيقة . فإنه
في شعوره يرصد اللحظات الخاطفة .
ويدور ماضه تحتضاه العين ويتقطعه كما
يفعل ماض خبير ، ويتصيد الومضات
الذوقية من عمر الأشياء . ويمرر ذلك كله
من خلال إحساسه إلى لغة بجمالية وفيه
الأشياء كل الأشياء . لذلك شاعبه دائما
 وراء كل ومضة أو لفظة أو لحظة أو
احساس عابر هو ما يرايه واتجاهاته
الفكرية والسياسية والاجتماعية ..
وتكاد تلعب وجهه بابنائه الرفيعة
العذبة التي لا تفارقه وراء ذلك كله .
ولكنه يستغرقه الحزن فتشعر برطوبة
دموعه ورجفة قلبه وشحوب النور في
عينيه . في كلماته ، وصوره لا تكاد تتوقع
أن يحف نهر الدموع ويخمد أوار الحزن
وينفث ليل الياس ولكنك سرعان ما ترى
كل شيء مشرقا نضرا رقيقا يتطلع ببسمة
قحولة إلى نور الأمل المبهي الرقيق ..
في قصيدته « وفاة الرفيقة » عن زوجته
الأولى التي رحلت إلى السماء وتركته
ثلاثة أطفال يقول :

طغران : ذكر « الصفنج » وإنشاء
كانا يحلقان في غابة جميلة

وبينما هما يرفرفان بين الأشجار
في سعادة
وينتفضان ويلتقطان الديدان

ويطعمان فراخهما
طغران سعيدان في ميعه الشباب
استقبلا وليدهما الثالث منذ وقت

المصباح

اشعله فتطفئه ... اشعل فتطفئه
ضاعت محاولاتي سدى
وساد سلطان الظلام
يا الله

الشمس التي خلفها لظيء للانس
قد اخفقت .. كما اخفقت وأنا
اشعل مصباح المعبد
يا الله

من اجل قلب الانسان المكدود
اخلق شمسا جديدة .. ابهى ضياء
من تلك التي شلخت وذهب رواؤها
يا الله

لا تسخر مني وتقول
ماذا يريدني ان افعل
هل ارغم الانسان على فعل الخير؟
يا الله

لا اجد الجواب

لكن تهدية المرضى والجياع
المكبلين في الاغلال ...
والقتلى الابرياء في حروب مجرمة
قائمة

تجعلني اتقند املك دون ملل
كلبحر في ليلة عاصفة
القمس السكينة والهدوء
وبعد اخشى ان يطول بس الحديث وأنا
اتنقل معك في حديقة الشعاع
الفسحة المتعددة الأشجار والأزهار
والنمار فدعني اعرض عليك الآن
مقطوعة صغيرة من شعره كما كتبها هو
بلعته المعلقة

تورؤ تا ملطا

بليسيم تا لاديسين

فوين يعيشو شباينين
وهي قريبة جدا من كثير من اللهجات
العربية العامية مثل الطرؤ بتاع ملطا
«طرؤ ملطا» بالاسم بتاع الاديسين
«باسما القديسين» في وين يعيشو
الشياطين «جاين تعيش الشياطين»
ارابت ألم الا لك من قبل ان الشاعر
يتحدث لغة قريبة من لغتك ؟»

عبد العزيز السيد المصري

الانس جميعا يودون استنجلها
بيد اني سأعطيها هبة
عندما تفتتح كل وردة فيها
بلا اشواك
وفي قصيدة «الفلوس» :

كل مساء
والضوء يلطفه انفسه الاخيرة
والنهار تخور قواه
ياي «ميسى» بسطمه الصغير
ويشعل تحت نظفتي فلنوسا صغيرا
يذوب الفلام
وتخور قواي مع كل نهل
لكلنا .. هناك انشودة
تتسلق سلمها الصغير
كل مساء

فتضيء في قلبى فلنوسا بيده وحشته
حزين هو اليوم الذي يتخلف فيه

«ميسى»
فلا تشعل الفلوس
وحزين هو اليوم الذي لا تتسلق فيه
«سود سمها بصغير
لنعبد من قلبى وحده»
وبقول عى قصيدة «تهنية»
بالله

فلا انسان .. صلب من «حرانيت
فلم العروس ...
تسلطت الجبال
لاشعل مصباحا في فناء معبدك
لكن الانفس الباردة ... اطفأت

وانظر ازهار الحب في كل مكان
ويقول في قصيدته «في الساحة» :
عندما كنت صبيا
ذهبت الى الساحة
واخذت اتكلم

فلقوا لي : دع الكبار يتكلموا
اسكت .. انك ما زلت صبيا
وعندما صرت كهلا
عدت الى الساحة
فخذت اتكلم .. فلقوا وجوههم عني
وقالوا :

دع الشباب يتكلموا
اسكت فانت رجل عجوز
فتسألت : اذن متى استطيع الكلام ؟
فردوا جميعا قائلين
نحن اسفين .. لك قد ولدت في غير
زمانك

وهي قصيدة «الفجر» يقول :
الفجر بيرغ
انظر فوجه البحر ينور
وشعاع من ضياء يظهر
فوق سخابة حمراء
وتتفقق الرورد في حديقتي
ان الفجر يلتقط براعم البحر
والسحب

لكنه يدع رويد حديقتي لي
وفي قصيدة «الدار» نقرأ له :
املك دارا جميلة
مدينة بالورود

● كنت في الحياة كحزمة قصب في مهب
الرياح لم تحطمني .. لم تقتلني الريح أبدا ..
لكن لا تسألني : كم مرة كعأتي ولعمت الرماد ؟

● دخلت العديقة مساء .. لم أر شيئا .. كان
الظلام كثيفا .. ولكن النعناع نادى برائحته
العطرة .. أنا هنا .. بأي شيء تريدني أن أبوح ؟

ميشيل خليفي

أول مخرج فلسطيني من الأرض المحتلة

يقام: سمير فرييد

اسبوع النقد الدولي الذي يقامه اتحاد نقد السينما هو اقدم البرامج الموازية في مهرجان كان. وقد اقيم عام ١٩٨١ للمرة العشرين حيث عرض ٧ افلام طويلة من ٧ دول من بين ٩٩ فيلما من ٢٨ دولة شاهدها لجنة الاختيار ١ وكلها الافلام الاولى والثانية لمخرجيها حسب قواعد الاسبوع.

واهم فيلمين عرضا في اسبوع النقد العشرين هما الفيلم اللاتيني من ألمانيا الاتحادية «ملو» اخراج جيلين ميرافيل والفيلم الفلسطيني «صور من مذكرات خصبة» اخراج ميشيل خليفي، وهو في الواقع فيلم بلجيكي صور في فلسطين المحتلة (اسرائيل)، ولكن مخرجه فضل ان يعرضه باسم بلاده فلسطين.

ومن غريب المصادفات ان يعبر فيلم «ملو» عن المشكلة اليهودية بينما يعبر فيلم «صور من مذكرات خصبة» عن المشكلة الفلسطينية. وان تكون مخرجة الفيلم الاول يهودية، ومخرجة الفيلم الثاني فلسطينيا، اما فيلم «ملو» فيعبر عن «المشكلة اليهودية» من خلال مدرسة المانية تدعى حنا تعيش مع زوجها المهندس في برلين العربية، وتحاول ان تعرف كل شيء عن والدتها «ملو» التي هربت في الثلاثينات من اللاتفيين الى الضمهاد النازي، وهاجرت مع زوجها الى الارجننتين حيث ماتت هناك. والفيلم

سيرة ذاتية لمخرجه التي عاشت سنوات الحرب مع اسرتها في الارجننتين وعادت الى المنفى الغربية بعد الحرب ورغم جودة الفيلم من الناحية الفنية، إلا انه فيلم مهم يتكبر استغلوته بخرجة عن اضطهاد اليهود في عهد النازي، والمؤكد انهم يمكن جديرا بالقوة بحلقة فيبريسى لاحتس افلام البرامج الموازية.

اما فيلم «صور من مذكرات خصبة» فهو احد اهم افلام مهرجان كان ١٩٨١ بصفة عامة، وليس فقط الافلام برنلمج اسبوع النقد. وقد عرض لأول مرة في مهرجان قرطاج سنة ١٩٨٠ وفاز بجائزة العمل الاول وجائزة النقد، وكان اكتشاف المهرجان بحق، بل لقد خسر المهرجان التونسي بعدم فوز هذا الفيلم بالجائزة الكبرى سواء من الناحية الفنية أم من الناحية السياسية. ففيلم «صور من مذكرات خصبة» يمثل فصلا جديدا في تاريخ سينما المقاومة الفلسطينية، انه اهم فيلم تسجيلي في السينما العربية منذ الفيلم السوري «الحياة اليومية في قرية سوريا» اخراج عمر اميرالاي عام ١٩٧٧.

ميشيل خليفي ولد في قرية بالغة الناصرة بالجليل في فلسطين المحتلة عام ١٩٥٠ هو ظاهرة في حد ذاته، انه من جيل فلسطيني ولد في ظل الاحتلال الصهيوني الاستيطاني للفلسطين،

فتعلم العبرية مع العربية منذ نعومة اظفاره، وحمل هوية «اسرائيلية» منذ اصححت له اوراق رسمية وقد كان المتوقع بالنسبة للسلطات الاسرائيلية ان يكون هذا الجيل هو اقل الاجيال الفلسطينية قدرة على مقاومة الصهيونية، بل لقد كان هذا ما يعتقد بعض العرب ايضا خارج وداخل الأرض المحتلة. ولكن على العكس تماما يبدو هذا الجيل من خلال فيلم «صور من مذكرات خصبة» اكثر الاجيال رغبة في المقاومة، واكثرها قدرة على المقاومة ايضا. انه جيل يعرف جيدا ما هي اسرائيل وما هي الصهيونية، ومعرفة اسرائيل والصهيونية جيدا تجعل أي انسان في العالم، وليس فقط في فلسطين المحتلة، معاديا لاسرائيل والصهيونية.

ولقد شاهدت اغلب الانتاج السينمائي الصهيوني الذي صور في فلسطين وكذلك اغلب الانتاج السينمائي الاسرائيلي، ولكن المرء لا يستطيع ان يتعرف على «المكان الفلسطيني» إلا في فيلم ميشيل خليفي، انهم جميعا يصورون داخل الغرف المخفية، او في المعسكرات الحربية، او شوارع المدن التي تم بنائها على اطلال القرى العربية، ولكننا في فيلم «صور من مذكرات خصبة» نشاهد لأول مرة الأرض



سحر خليفة في فيلم ميشيل خليفي

الفلسطينية وجمالها الطبيعي الخلاب، والعمارة الفلسطينية القديمة. بل وتشعر بإيقاع مختلف، وأحاساس مختلف بالضوء واللون.

ويبدو هذا الأمر للوهلة الأولى مثيرا للدهشة. ولكن الواقع انه امر طبيعي تماما. فيمشيل خليفي يصور ارضه، واولئك الغزاة بصوريين في ارض غيرهم والغزاة يشعرون دائما بوعي او بغير وعي انهم غزاة. و «صور من مذكرات خصب» هو اول فيلم فلسطيني في تاريخ السينما. فقبل الاحتلال عام ١٩٤٨ لم يتمكن أي فلسطيني من اخراج فيلم بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة، وبعد الاحتلال لم يتمكن أي فلسطيني من صنع فيلم داخل فلسطين إلا ميشيل خليفي مستغلا هويته «الإسرائيلية» الرسمية، وتناقضات الكيان الصهيوني

درس ميشيل خليفي بالمعهد القومي العالي للفنون العرض في بروكسل وتخرج عام ١٩٧٧ بدراسة عن الأدب والثقافة عند العرب في «إسرائيل» وفيلم تجريبي بعنوان «حدود» عن قصة قصيرة للكاتب الفلسطيني أميل حبيبي والثناء لدراسته عمل ميشيل خليفي مساعدا للمخرج الفرنسي روبري جيترويس في مسرحية «القصر في الحقل» التي قدمت على المسرح القومي البلجيكي عام ١٩٧٥ م، وفي مسرحية «السلطة البيضاء» التي عرضت في باريس في نفس العام.

وبعد تخرجه، عمل ميشيل خليفي في التلفزيون البلجيكي مساعدا للمخرج ميشيل جاكز في فيلم «الخام» عام ١٩٧٧. ومخرجا لثلاثة تحقيقات سينمائية هي «الضفة الغربية: أهل الفلسطينيين»، «الاستعمارات الإسرائيلية في سيناء» عام ١٩٧٨، و «الفلسطينيون والسلام». عام ١٩٧٩. كما اشترك في اخراج تحقيق «الحرب في جنوب لبنان» و «الانترفيه» عام ١٩٧٨. واخرج الراديو البلجيكي ثلاثة برامج عن الموسيقى العربية، ورواية المرأة الخفية» للكاتب الأرجنتيني جوليو كورتازر عام ١٩٧٩، واشترك في اخراج رواية «أرض الخفي» للكاتب البلجيكي بيير مريميس في نفس العام.

وبالتعاون بين خمس شركات صغيرة اشترك في بلجيكا وثلاث في هولندا تمكن

عتاوين الفيلم تقدير الى موضوع الفيلم فمن خلال التركيز على حديتين طويلين لامرأتين من فلسطين قد يبدو الموضوع هو المرأة الفلسطينية، ولكن الواقع ان موضوع الفيلم هو القضية الفلسطينية، وارض الفلسطينيين، وما المرأة هنا إلا رمز للارض. ورمز للأمة والخصوبة المتجددة.

وما يؤكد ذلك ان المرأة الاولى وهي فرح رومية من بلدة الناصرة أي من الارض المحتلة بعد حرب ١٩٤٨، وان المرأة الثانية وهي سحر خليفة من رام الله بالضفة الغربية، أي من الارض المحتلة بعد حرب ١٩٦٧. وإن كلا منهما تقاوم الاحتلال، ولكن بطريقتها الخاصة النابعة من بيئتها والبلقة التي تنتمي اليها والزمن الذي عاشت فيه. وتكمل كل منهما الاخرى على نحو مدهش فهذه عاملة في مصنع وتلك كاتبة من الطبقة الوسطى. هذه من قرية وتلك من مدينة. هذه مسيحية وتلك مسلمة. هذه في الخمسينات من عمرها وتلك في الثلاثينات. هذه تقاوم عن طريق التمسك بالارض، وتلك تقاوم بالكلمة عن طريق الكتابة.

وليس معنى ان موضوع الفيلم هو القضية الفلسطينية الفلسطينية ان الفلسطينيين انه لا يتناول قضية المرأة، وهي هنا المرأة الفلسطينية في ظل الاحتلال ولكنه يتناول هذه القضية في اطار تناول القضية الاساسية التي

ميشيل خليفي من اخراج فيلمه الطويل الاول «صور من مذكرات خصب» الذي صوره اييف لاندريميرسين ومارك اندريه باتين وقامت بمونتاجه المونتيرة التونسية هبة السلاسي.

وكما أن «صور من مذكرات خصب» هو اول فيلم فلسطيني يصور-يفعل فلسطين في تلوخي- السينما ككلية هو اول فيلم يقرض بانظم فلسطين في تاريخ مهرجان كان. ومن المعروف ان مهرجان كان هو اكبر ميدان تستخدمه الدعاية الصهيونية في مجال السينما. وقد كان وجود كلمة فلسطين في البرنامج ولو مقرونة بكلمة بلجيكا حدث هام والفضل في ذلك يرجع الى البندقية الفلسطينية التي ترفض الوجود الفلسطيني على عالم لا يعترف إلا بالقوة، ثم الى المستوى الفني الرفيع للفيلم الذي لم تمكن ادارة المهرجان ازاءه إلا ان توافق على غيبة المخرج في عرض الفيلم باسم فلسطين حتى يحظى جمهور المهرجان بمشاهدة هذا الفيلم الجميل الاصيل.

يبدأ فيلم «صور من مذكرات خصب» بكتابة اهم تواريخ القضية الفلسطينية في لافته واحدة من المؤتمر الصهيوني الاول عام ١٨٩٧ في حرب ١٩٧٣ مروراً بغرض الانتداب البريطاني على فلسطين وقرار الامم المتحدة تقسيم فلسطين، ثم انشاء اسرائيل عام ١٩٤٨، وحرب ١٩٤٨ وحرب ١٩٥٦ وحرب ١٩٦٧، وهذه الالفة الموجزة التي تسبق

أول فرح فلسطيني من الأرض المحتلة



فرح رومية في قسم دمشق حشمي

يعاني منها الإنسان الفلسطيني رجلا كان أم امرأة . والحقيقة التي تبدو في الفيلم أن المرأة الفلسطينية من خلال مقاومة الاحتلال تنهى كل الأوضاع الشاذة الموروثة للمرأة العربية حيث يصبح تحرير المرأة شرطا للمقاومة ، ويصبح تقييدها تكريسا للاحتلال . ومن الملاحظ أن كلا المراتين تعيشان بدون رجل . فالأولى فرح رومية امرأة مات زوجها في بيروت بعد حرب ١٩٤٨ ، وكان عليها أن تعمل لتربي أولادها . والثانية سحر خليفة مطلقة لم تستطع أن تعبر عن نفسها بالكتابة إلا بعد طلاقها .

تقول سحر خليفة « تزوجت وأنا بنت ١٨ سنة ، وطلقت بعد ١٣ سنة ووددت من جديد . كانت أمنية حياتي أن أعبر عن نفسي بطريقة أخرى . بعد أن طلقت فكرت أرجع للدراسة . دخلت جامعة بير زيت ودرست أربع سنين .. وفي هذا الوقت نشر كتابي الأول . وبعد أن امتحيت من الدراسة نشر كتابي الثاني .. والأنا أنا أعمل في نفس الجامعة ، وقد انتهيت من كتابي الثالث . » ويقول الكاتب التي أصدرت ثلاث روايات عندما بسالها المخرج من وراء الكamera عن المرأة الفلسطينية المناضلة تحت الاحتلال « هو يتقصد بالمناضلة .. إذا كان يدك مناضلة صحيح مش لازم تكون أنا .. أنا لي حياتي العادية لا يخرج بالمظاهرات ، ولا سجن ، ولا عملت اللي ممكن اتسمى بيه مناضلة .. نضال حقيقي . وفي هذا نشر سحر خليفة بصديق عن شعور الكاتب بالعجز أزاء البدنية .

ويبدو التركيز على قضية المرأة في الحوار مع سحر خليفة ، وذلك بحكم تكوينها وثقافتها ، فالي جانب حديثها عن حياتها الخاصة كمثل على قدرة المرأة العربية على التحرر من سيطرة المفاهيم الموروثة السائدة ، نراها تتحدث في زهو عن ابنتها التي تدرس طب الأطفال في ليننجراد ، وتتشارك مع فرقة موسيقية للشباب في اعداد اغنية ذات طابع

فولكلوري تسخر من الرجل التقليدي الذي يتعامل مع المرأة مثل الديك ، ولا يترك للمرأة من البهجة إلا قشירתها . ومن الفرحة إلا ويشتها .

وبقدر ما تعطل سحر خليفة مستقبل الإنسان الفلسطيني ، بقدر ما تمثل فرح رومية « غاضبة العريق » ومثلي ما يقابلها معاً جاضرة المضطرب حيث يواجه هزيمة شرسة لم يفرّض لها شعب آخر في التاريخ الحديث والمعاصر . تخفي فرح رومية لحديثها شادي غنية فلسطينية قديمة من أغنى المهدي وكر ، هذه الأغنية تتحول بالتدريج الى اغنية حزينة تذب الأرض الضائعة . وفي مشهد آخر تحكي فرح رومية عن عائلتها المشردة في لقلل الحالم من خلال صور اليوم العظيمة ، فهذا في أمريكا وذاك في كند . وهذه في الأردن ، وتلك في لبنان . يجسد هذا الحديث « الشتات الفلسطيني » أدق تجسيد

وفي مشهد من أروع المشاهد في السينما العربية نرى فرح رومية في الطبخ تقشر البطاطس ، ومعهما ابنتها وزوج ابنتها . يطلب منها زوج الاسنة أن تبضع قطعة الأرض الصغيرة التي صارتها سلطات الاحتلال الاسرائيلي لحية عام ١٩٤٨ ، فتقول لا يريد عليها يان الأرض ضائعة لا محالة . وعلى الأقل تستفيد العائلة من لعنتها . تقول لا ، لقد عملت من أجل تربية اولادي ، والأنا

كبروا وتزوجوا ويعيشون مثل كل الناس . ويرد عليها بأن هذا الوضع اسمر ثلاثين سنة ، ومن الممكن أن يستمر ثلاثين سنة أخرى . تقول لا ، ولو استمر ثلاثين عاماً لا .. لن أبيع الأرض .. لا يتوقف الحوار إلا عندما تنهيه ابنتها قائلة لا فائدة ، ولا داعي لاهراق العجوز أكثر من ذلك .

لقد قال الملوك والرؤساء العرب ثلاث لعات ، وطلت فرح رومية مائة لا وهي تجلس في المطبخ تقشر البطاطس . ولو عاش بريخت وراى هذا المشهد لانتفض من الفرح فالمقاومة الحقيقية هي مقاومة الإنسان العادي وهو يمارس أعماله العادية حيث تصبح المقاومة جزءاً من الحياة اليومية ، وليست ترفاً لأثبات الذات ، أو إخفاء الشعور بالذنب . ان فرح رومية تملك هذا الحس التاريخي البقظ بأن الزمن مهما طال لا يجعل الحق باطلا ، ولا يجعل الباطل حقاً . أنها تدرك أن الإنسان الفلسطيني عاش على هذه الأرض قروبا طويلة ومن يجب تاريخه بالقرن لا يؤثر فيه عشر سنوات ، أو ثلاثين ، أو ثلاثمئة على حد تعبيرها . وهذا الحس التاريخي سواء كان مدركا بوعي كامل ، أو دون وعي دقيق ، هو الذي يحمي الإنسان الفلسطيني من الفناء الثقافي ، كما تحميه البدنية من الفناء الجسدي . ويمتلي فيلم « صور من مذكرات خضية » لمطلة فرح رومية وهي تمارس عليها في

المصنع ، وتضرب القطن بقوة ، وفي أيقاع منتظم ، وتتوقف الصورة لتركز عليها طويلا .

وتبدو الصلابة ميشيل خليفي في تعامله مع الواقع الفلسطيني الذي يعرضه باعتباره جزءاً منه ، وليس طرفاً ينظر إليه من عل فترى أحد المشاهد بصور فتاة تنحلم وهي تغنى أغنية غازالة يا أمه يا بدي الطقيه . وإزاي يلمه يا يلمسها . من أولها الى آخرها ، ومع استمرار الأغنية ، نرى العديد من اللقطات لغيتات ينتظرن الى الشرفات والنوافذ . وفي مشهد آخر يصور فرح رومية وهي تذهب الى أحد « الشيوخ الماركيز » ، حتى يصنع لها تعويذة تحميها ، وتحمي أسرتها وأرضها . وطوال المشهد نرى لقطات طويلة للأرض على صوت الشيخ ، وهو رجل مسلم يستشهد في مناجاته للعديد من آيات القرآن الكريم .

إن أغلب المخرجين العرب وخاصة أصحاب المبادرات الكبيرة والأحداث الكثيرة يترددون في تصوير مشهد للعداوى ينتظرن الرجال في فيلم يدافع عن حقوق المرأة ، أو في تصوير مشهد تستعين فيه البطة بالتعاويذ لكي تحمي أسرتها وأرضها في فيلم عن النضال من أجل حرية الإنسان وتحرير الأرض ، بل وفي تصوير امرأة مسيحية تستعين بشيخ مسلم يردد آيات القرآن . ولكن ميشيل خليفي لا يتردد في تصوير كل هذا ليس في إطار وصف الواقع ، فحنن بزاء فيلم تحليلي من الدرجة الأولى ، وإنما لأنه يسعى لإبراز الشخصية الثقافية الفلسطينية بكل جوانبها ، ولأن هذه الشخصية بكل جوانبها وليس بجانب منها فقط ، هي التي تقاوم الاحتلال الصهيوني .

ويبدو هذا السعي لإبراز الشخصية الثقافية الفلسطينية أيضاً في المشاهد التي يصور فيها ميشيل خليفي شوارع قرية يالّة الناصرة وحقولها ، والفلاحين وهم يعملون في هذه الحقول ، والمشاهد التي يصور فيها مدينة نابلس حيث تعيش سحر خليفة ، وبنياتها المتعيزة في سفوح الجبال ، وكذلك في المشهد الذي تتطلع فيه أسرة فرح رومية الى التلفزيون يعرض مسلسلاً يحمل يوسف شعبان مع تيسير فهمي في ملابس عربية

قديمة ، وفي مشهد العرس الفلسطيني الذي تحضره هذه الأسرة ، والذي يقدمه مكلفه تفاصيله وطقوسه ، ومشهد زيارة النساء للقابر في الأعياد والمناسبات الدينية .

والبناء الدرامي لفيلم « صور من مذكرات خصب » ، يوضح طابعه التحليلي فهو يقدم فرح رومية تحكي قصة حياتها على شريط الصوت ، بينما نراها في حياتها اليومية على شريط الصورة تذهب الى محطة الاتوبيس وتنتظر لتذهب الى عملها . ثم يقدم بعد ذلك سحر خليفة في منزلها . وبعد تقديم بطليته ، وتحديد المكان الذي تنتمي اليه كلا منهما على الشاشة والرمز الذي يتم فيه اللقاء معهما عام ١٩٨٠ م ، يبدأ مونتاج موزاي طويل بينهما ، ولكنه ليس المونتاج الذي يقرآن ، بل يقدم لقطة هنا ولقطة هناك ، وإنما المونتاج الذي يدرس ويحلل منطقي جدلي . فقد نستمر مع فرح رومية طويلا ونعود فجأة في لقطة سريعة الى سحر خليفة . وقد نستمر مع هذه طويلا ، ونعود الى تلك في لقطة أخرى وهكذا .

إن ما يجب الانتباه اليه لفيلم آخرى عبد المسيح حبيبي ليس هو منطق الزد وإنما منطق التعبر عن فكر . فتدخّل الانتقال من حوار في سيارة سحر خليفة عن ظروف المقاومة ، الى أغنية « يا بدي يا أبو القنبر عيش طلقت فم » . ومن فرح رومية تغني لحفيدها في المهد ، الى العمل في الحقل . ومن الحديث عن العائلة المستتة الى العرس الفلسطيني . ومن النساء في المقابر ، الى ابنة فرح رومية تنظف طفلها .

ولعلنا ليس مزيحاً من السينما الروائية والسينما التسجيلية ، وإنما هو من هذه الأفلام التي يمكن أن نطلق عليها الى حين العثور على تسمية أفضل بالفلام السينما الخالصة . فقد يقال انه فيلم تسجيلي يتلّو مخرجه إدارة شخصياته كما يدير المخرج الروائي مثليه ، وقد يقال انه فيلم روائي يستخدم مخرجه شخصيات عديدة بدلاً من الممثلين المحترفين . ولكن الإبداع السينمائي هنا في علاقة الكاميرا بما تصوره ، وهي علاقة مباشرة وحقيقية ، والحديث عن المخرج بين السينما الروائية والسينما التسجيلية هو نوع

من العبودية لتقسيم الأجانس السينمائية ، وهو في جوهره عبودية للغرب ولخلف ديكارت

ويجمع ميشيل خليفي بين فكر الناضل والاحساس الشاعر ، والشعر هنا هو شعر اللمعة السينمائية حيث يصبح هنأ السينما هنأاً تشكيكياً في تكوينها واستخدامه للألوان ، وهنأاً موسيقياً في التعامل مع الفيلم كمساحة في الزمان وفي استخدامه للموسيقى والمؤثرات الصوتية ولحظات الصمت . والموسيقى في فيلم « صور من مذكرات خصب » تنويعات على لحن شعبي فلسطيني يعبر عن رؤية الفنان للواقع ، ويؤكد سعيه لإبراز الشخصية الثقافية الفلسطينية .

وتبدو شاعرية ميشيل خليفي منذ اللحظة الأولى بعد العناوين ، وهي لقطة « طليعة صامتة » للخصرات والفاتكة فوق مائدة مطبخ . وفي اللقطات التالية لحن فرح رومية من الخرج ، والحياة اليومية في قرية يالّة الناصرة في الصباح المبكر . وعندما تحكي فرح رومية عن عملها في إحدى الأدبيرة قبل أن تعمل في المصنع ، نرى لقطات للتدبير ولتمثال العذراء ، تعقبها لقطات للمحلل في المصنع . ومن أروع مشاهد فيلمنا مشهد العمل في الحقل ومشهد أغنية المهد التي تغنيها فرح رومية لحفيدها ، والتي تبدو مثل لوحات ريمبرانت . وهنا تبدو الخلفية الثقافية لصوري الفيلم ، وإن كان من الممكن أن نشاهد مثل هذا التكوين في لوحات فنانين أوروباً الترتيبي . تصوره حياة المسيح في فلسطين . ويقدم المخرج أغنية المهد في لقطتين طويلتين الأولى عامة والثانية متوسطة مع تحول معاني الأغنية .

إن ميشيل خليفي شاعر سينمائي فلسطيني عربي مسيحي يملك من الموهبة ، ومن الأصالة ، ما يجعلنا نامل الكثير في افلامه القادمة ، ولعله يفرحنا دائماً ، كما أفرحنا في فيلمه الأول . وإذا كان الإعجاب هو الشعور الغالب أمام بعض الأعمال الفنية فإن الفرحة التي الشعور النادر : الفرحة العميقة التي تسير على كل الوجدان . إن « صور من مذكرات خصب » عمل لا مثيل له في السينما العربية .

سمير فريد

العالم في محنة

جمال كسافي

لماذا لا يفكر الإنسان المعاصر إلا في الدمار والانتحار؟!

وليت البشرية اكتفت بذلك كله ولكنها
«صاغت القبيلة البيورونية لتصوير
اسبوت وتغنى ساكنتها .. قبيلة رحيمة
«سحجارة والأصنام . تميد بنى ادم
و لأصنام .

والنشرية في محنة لأن الإنسان بما
«حترع وما ابتكر قد حرم نفسه حرية
لتخاذ القرار مثل من الدولتين الأعظم
مثلا تنظر الى الأخرى وتحسب لها ألف
حساب قبل أن تتخذ أى قرار له أية
صيغة دولية .

ولعل أحد أسباب هذه المحنة أن
التوازن بين العلم من ناحية وبين الفن
والآداب وما اليهما من ناحية أخرى قد
اختل تماما فرجحت كفة العلم وشملت
كافة الآداب والفن والفلسفة وما اليها
ورجحت مع للعلوم كافة المدايات وشملت
مع الفنون كافة المعنويات والمثل والقيم .
وفي عصر العلم الذي يعيشه المجتمع
ويعتمد فيه على التكنولوجيا – وبالتالى
على العلم نفسه – يجعل العلماء على
اكتفاهم أكبر قسط من المسؤولية .

العلم نفسه يواجه أزمة ..
وأزمة العلم تؤثر على بقاء الإنسان
مباشرة ، ولها مدلول عميق فيما يتعلق
بمعتقداته وحكمه على القيم .

البشرية في محنة لأنها تقف على شفا هاوية سحيقة تكاد
تتردى فيها لولا أن الله لطيف بعباده فالبشرية تتفطن في اتقان
واعداد وسائل انتحارها وتدميرها لذاتها .

والبشرية في محنة لأنها لم تقنع بالقنبلة الذرية سلاحا
يفتك بالناس كما فتكت بهيروشيما وناجاساكي ، بل اضافت
اليها القنبلة الهيدروجينية ليكون الفتك اشم والدمار أعم
والقضاء أكثر حتمية على أكبر عدد من المخلوقات ..

ومن العلماء من ينكر أن هناك أزمة ، ومنهم من ينكر أن العلم يواجه مشكلة ، وهؤلاء يواصلون عليهم كما واصل غيرهم العمل على مدى نصف القرن الماضي .

علماء أمريكا واليابان يترجون المخترعات البريطانية ويبدون إعجابهم بما تتمتع به من هدوء وسكينة واستقرار .. ومن هنا نذكر مدى اختلاف الظاروف قتي وواجهها العلماء في مختلف البلاد .. المعروف أن مبنى البحوث العلمية في إحدى الجامعات الأمريكية نصف ودمر ، وأن العمل في بعض المخترعات الأمريكية الرئيسية قد تعطل لأشهر طوال .. وأن الاضطراب شاع في اليابان من زمن غير بعيد بعد أن كان العلم فيها يسير قديما .. وعلى حين أن مرجع هذا الاضطراب ، أو الجزء الأكبر منه هو القلق الذي يملأ قلوب طلاب الجامعات ، وما يدركونه من فشل الفلسفة السياسية والسياسيين ، فلنا يرى أن بعض هذا الاضطراب يرجع إلى العلم نفسه بعالمه من منطلقات وأساليب اجتماعية .

والملاحظ أنه حتى أولئك العلماء الذين يعملون في هدوء بعيداً عن الاضطرابات ، قد تغيرت اتجاهاتهم نحو علمهم منذ نهاية الحرب بدرجة كبيرة . وعلى الرغم من أن العديد من العلماء لا يبالشوا ما يعملون لا لتنازلهم ، على وجه العموم ، بعض التغيير . والسبب الرئيسي هو « التقنية » . فمن العلماء من كان يلقى ثقته التي لا تتزعزع في قيمة العلم ، أما غير العلماء فيستأخرون علناً ويقدرون مزيداً عن قيمة العلم . وهناك من يذهبون إلى أبعد من ذلك ويعترضون على الفكر العلامية كالية وديالكتيون أن العقل وحده لا يحيط إباركا بالتجربة الإنسانية بأكملها ، وهم لذلك يتحجبون العقل ويناديون بأن يكون التصوف وحده هو الذي يهدينا خلال حياتنا ويوصلنا إلى المستقبل .. ونرى شواهد انعدام الثقة في العقل ممثلة في الشعبية التي اكتسبتها الأنواع الدينية من علم التنجيم . والدليل على أن هذا الاتجاه المنافي للعقلانية قد أخذ يسود وينتشر هو أن اليوم رائج بين الشباب ومنهم المثقف . كما أن تلاميذ المدارس لا يقبلون

كثيراً على المواد العلمية رغم الدور الهائل الذي يلعبه العلم في الحياة اليومية .

القيمة الفعلية للعلوم

ولما كان أمر القنابل النووية وما يتبعها من تلوث إشعاعي يشغل بال الناس ، فإننا نجد أن الملايين قد أخذت تتساءل عن القيمة الفعلية للعلوم . ولكن حتى إذا صرفنا النظر عن النواحي السلبية والتدميرية للقنابل النووية فلنأنا نجد أن المبالغ الفلكية التي تنفق على رحلات الفضاء والوصول إلى القمر والدوران حول المريخ وغيره من الكواكب والأجرام السماوية تحدى إلى التشكك في الفوائد التي تعود بها هذه المغامرات على البشر . زد على ذلك أن الناس في هم وفق بسبب السرعة التي يتغير العلم حيثما ونظمها ونسجها .. السيارة والمخارطة والأرض علق بحمل والتكمبيوتر وغيرها تتغير بتكرار واتجاهات . وقد النعير السروح لا مخفقا من الإفادة صافرة ، من جيار .. فالعلم يمدى وكابه يجرد من تصميمها .. نحن نعيش في عالم جديد .. لا قصصه الأسطورية الجديدة ... أجرة في أنابيب اختيار ، ورجال يستبدلون بالكيمبيوتر وغيرهم بالميكرونتبب والفكر المنطقي المجرد يقضى على الذكاء الإنساني والشعر .. فلاريدكليون اليساريون يعتبرون أن العلم وسيلة بعض الحكام لأخضاع الناس ، أكثر منه قوة لتحسين المجتمع وتغييره .

والعلماء ينظرون إلى هذه المصائب كل من زاوية ، والفعلية منهم تعمل بعيل غريزي مبهم غلض دون أن تكون لها القدرة الكلامية وللمالعة اللازمة لرد على نقادهم . ومنهم من يرى أن منطلقة الصعوبات التي يواجهها العلم قد تؤثر على الوضع الراهن وتؤكد الجوانب غير المرغوب فيها . وهم يدينون الفلة التي تبشر بالويل والثبور ، لأن هؤلاء إما يرفضون العلم رفضاً تاماً أو أنهم يذهبون رؤوسهم في الرمل . والعلماء ينغرون بفطرتهم ممن يكترون وعظهم

ولكن انتظروهم إلى مسئولياتهم الاجتماعية . ولعل غريزتهم تصدقهم في ذلك إذ إن العالم لن يحرز تقدماً مجرد أن يضيف طبقة رفيقة من المسئولية الاجتماعية إلى كتلة ما حققه العلم . والعلماء على حق في قولهم إن العلم لكى يزدهر يحتاج إلى تكبر سسط من الحرية ومع ذلك يسلمون بأن حرج موقف الإنسان قد بلغ حداً يستلزم ويتطلب إجراء سريعاً .

واهم ما في هذه الاعتبارات جميعاً هو تكوين فكرة سليمة عن قيمة العلم حالياً . وليست الحاجة إلى احسلس بالقيم أمراً قاصراً على العلم وحده . ولكنها تنتمي إلى درجات المعرفة العليا على وجه العموم . وليس يخطئه من يقول إن للعلم قيمة لأن في تطبيقه ما يعود على الإنسان بفوائد جمة ، لكن هذا القول على صحته وسلامته لا يكفي . هذه الفوائد معظمها لدى ، مثل تحسين مستوى المعيشة أو التغلب على الأمراض . ولهذه الاعتبارات الاسبقية الأولى إلى المجتمعات المتخلفة ولكن الجريحة إلى تقدم مدى في البلاد المتقدمة تكنولوجيا ليست عاسة بهذا القدر ، والخاصة بالشباب يولون أكبر اهتمام لنوعية الحياة من حيث قيمتها الروحية وما فيها من علاقات لسانية .

وعلياً إذن أن نحدد قيمة العلم من ناحية تعدد الناحية المادية وأن نذكر في تطوير العلوم التجريبية في القرن السابع عشر اكتسح الأثر العبدى قبلس الذي جاء نتيجة لعدة قرون من السكولاستية ، وفتح السبيل أمام عصر الفكي والثورة الفرنسية .

وكان الفتح العالم الجديد رمزا للتحرير الروحي للإنسان ، ولأزال من الممكن حتى يومنا هذا أن نمارس شيئاً من النشوة المبدعة التي صحبت ذلك التحرير ... هذا مثل تلك الفرع من الطب الذي يتعلق بالهضبة العصبي ... مثل هذا العلم يجب أن لا يقتصر على التحكم في الأمراض العصبية وحسب ، بل يجب أن يمد لنا سبل فهم الطبيعة التي يعمل عقل الإنسان بمقتضاها وأن يلقى ضوءاً



هرد



داروين



لتحسين المجتمع ، والمسؤولية الاجتماعية جزءاً من كيان العلم نفسه ، وقد تنضج هذه الأفكار إذا نحن بحثنا ماهية العلاقة بين العلم والفن .. فهناك أولا مشكلات بينهما مشتركة .. وازمة العلم ليست إلا جزءاً من الأزمة الكبرى للنقالة . كما أن الفن والعلوم المتقدمة والسياسة والاقتصاد لا تنتمي كلها لحاجات الإنسان كلها وكلها مفتحة مقسمة . ولهذا أصبح الفن ، شأنه في ذلك شأن العلم ، بعيداً عن مجرى الحياة ولم يعد كما كان مثلاً في بعض المجتمعات البدائية ، جزءاً من التراث لا يتجزأ يتواجد في كل نواحي الحياة ، وفي كل الأمور والشؤون اليومية ، وفي الدين . لقد أصبح الفن منفصلاً ومتخصصاً لا يفهم إلا القلة ، معزولاً في صالات العرض والمتاحف وصالات الموسيقى (وهو كالعالم يستعمل لأغراض سياسية وأغراض تجارية) .

بين العلم والفن

على أن هناك ما يدل على عودة التقارب بين العلم والفن ... هناك بعض معارض الفن / التكنولوجيا وغيرها مما يوحي بأن الثقافة تحاول بناء كيان جديد على قاعدة أوسع ، وفي هذا ما قد يؤدي إلى تغيير يدخل على العلم نفسه ... ونحن نلمح بعض تأثير هذا التغيير . فمن الطلاب من يلج في المطبعة بنوع العلم الذي يتصل بالمجتمع .. وهناك البحوث العلمية في مشكل البيئة .

يسدها العلم ..

المفروض هو أن تطوير العلوم جاء نتيجة للقدرة على حل المشكل ... تلك القدرة التي حصل عليها الإنسان عن طريق الانتخاب الطبيعي لمواجهة الحاحات اللازمة للبقاء

وإذا قلنا أن الإنسان في حاجة ساسية إلى تطوير عقله ونمضته - وإلا نأخر ويرجع عنه - فإن مبدأ الجاهل نفسه نسف أن يستمر في البقاء وبهذا يتصل حاجات الأسفل الأسلية معطب سعير .

ويجب لكي نوضح قيمة العلم أن نستغنى عن فكرة الفصل بين العلوم البحتة والعلوم التطبيقية وحاجات الإنسان وهكذا ... ويجب أن لا يتعد البحث العلمي وتطبيقات العلوم عن الحياة بجملة (أي النواحي العاطفية للفرد والنمو العقلي والفضائل الثقافية والتفانيات الاجتماعية ...) ونذكر أن اللورد ستراشر ذات يوم إلى ثقافتين مفصولتين في مجموعتين من الرجال - العلوم والأدب ... وتقول إن الأدبي أن يكون هذا الفصل والانقسام في داخل الفرد الواحد .. وفكرة المسؤولية الاجتماعية في العلم توحى بأن للعلم جزءاً التفكيرى وجزءاً العاطفى .. فإذا أمكن التوحيد بين الجزئين كل انتساب العلم لحاجات الإنسان وأمله لفضل واثم ، وكلت نواحي تجريد العلم للاستغنى الكلى ، وأصبح العلم قوة واداة

على ذات العقل نفسه ... داروين وفرويد كلاهما غير تفكير الإنسان تجاه نفسه ، وكلاهما غير احساس الإنسان بالقيم ... ومن نتيجة ذلك أننا نستطيع الآن أن ندخل الطبيعة الحيوانية في حسابنا ونحن نقيم التسامح بين الناس وترفعه على عمد وأصول جديدة . ولنا أن نتوقع عندما يتقدم علم النورويوبولوجيا ، أي عندما يتوآشج علم النورويوبولوجيا وعلم النفس بصورة أتم ، ظهور أضواء جديدة تلقى على طبيعتنا البشرية ، وأن تؤثر معرفة الدات على ما عندنا من قيد فالعلم مفيد إذن من ناحية تعريضها داسا ومادنا جزءاً من هذا العالم المادى فواجبنا هو دراسة ذلك العلم كله لكي يكون فهمنا لأنفسنا اكمل واثم . وفي هذا تكمن قيمة العلم .

وواجبنا هو أن نعلم باننا لا نستطيع اليوم استعادة أو استرجاع تلك الثقة والدافعة التي مهدها العلم للإنسان في الماضي . فهلى الرغم مما هناك من توقعات ، منها مثلاً معرفتنا لذاتنا عن طريق علم الأعصاب ، لفنا نترك أن زيادة معرفة الذات لا تعنى بالضرورة زيادة في الحكمة . ثم إن هناك ما يخالف من سوء استخدام هذا العلم في السيطرة على بعض العقول . والهم الذي نحمله ، نتيجة تصورتنا وعجزنا ، والذي كثف أيدينا ومنعنا من استعمال القنابل الذرية مرة أخرى هو الخوف وليست الإرادية أو التسامح .

ومن الناس من يسأل عن الحاجة التي

ذرية بلقيها الأمريكيون وأخرى بلقيها السوفييت أو غيرهم ؟

يجب أن نذكر أن العلم قد لا يكون كقولنا لما يخترع .. قد يخترع ماردا ويمعجز عن وضعه في قفص ... الاختراع قد يكون أكبر من المخترع ، والعلم أقوى من العلماء مجتمعين . ونعود إلى صاحبنا زيلارد ونقول إنه كتب في يوم ٢ فبراير ١٩٣٩ لصديقه البروفيسور جوليو كوري الفرنسي مقترحاً أن يعقد علماء الذرة انفاقية ثورية مبتكرة تلزم كل من يوقع عليها بالانضمام إلى كنف جديد يحققه في مجال الانقسام النووي لليورانيوم . وكان ذلك في أعقاب ما جرى في ميونيخ ، وهتلر في أوج قوته وجبروته يديق طبول الحرب ...

وحدث أن نشر بعض العلماء إذ ذاك ما يدل على أن ذرة اليورانيوم يمكن فلقها ويحدث زيلارد من عواقب التفاعل المتسلسل ومن أنه يوصل حتماً إلى فتيلة ذرية بلقية الفتك والخطورة وهكذا قد أرى علماً نووياً من وزن زيلارد ومكانته قد عبر عن حلم رجل الشارع الذي يطمح في إفراض موراثوريوم على العلم والحد من نشاطه .

أسئلة تشغل بال العلماء

على أن ما تلا ذلك من «بيمين» «عده العلماء كما ذكرنا يدلنا على ناحية من نواحي الأزمة التي يواجهها العلم . ثم إن فرض موراثوريوم على العلم يعتبر اليوم ، كما كان يعتبر من قبل . أمراً غير واقعي وغير عملي ، إذ يستحيل فرضه إلا إذا أوقفت الحكومات والمؤسسات كل ما تقدم من عن مالي للبحوث والعلماء ... وهل توجد اليوم في العلم حكومة مهمة تقدم على ذلك والعلم في قبضة سياق التسليح ؟ والمفروض أن العالم الذي يسعى إلى إضافة جديدة إلى العلم لا يمكن أن يقلل مخارنا أن يفرض موراثوريوم على عمله ..

على أن فكرة الموراثوريوم الذي يقتصر البعض فرضه أن تحظر في طبيعتها على بذور فكرة أخرى قد تكون أقرب إلى حيز



بالعظريات العلمية لعامة والمجتمع . وهناك أزمة الضمير التي تواجه العلم والعلماء .. هل تنجح العلماء في حل هذه الأزمة يوم انفقوا على صعوبة قسم أو يعين جديد الآراء الاتحاد البرلماني لتشجيع العلوم في اجتماعه نسوي الذي عقد في عام ١٩٦٠ وهذا نص رسمي :

نحسد بعضنا علماء مسموسين جعدهم بال لا يخترع عن اسرار قد مدلهوم . سعلط متفلسفة بعلمه سحجوت شر تحريما وع سستفلايت بلخلفوة

على أن من العلماء من يرى أن هناك من المواقف ما قد يرغم العالم على إخفاء نتائجه بحث من يحوله إذا رأى أن للنتائج مدلولات خطيرة أو أن فيها مقاراً للنزاع .. ويعارض هذا الرأي فريق يقول بأن ما يخفيه أحد العلماء اليوم قد يكشفه غيره وينشره غدً .. فلا داعي لأن إخفاء النتائج بل الواجب أن تنشر على الملأ .. ويذكر الناس المشكلة التي واجهها عالم الفيزياء المجري زيلارد ، أحد من اكتشفوا أهمية فلق الذرة ، والاشعاع الذري ، فلجا إلى صديقه ليننتيان وطلب منه أن يعلم الرئيس اينزنهاور بالامر حتى لا يكون للألمان السبق في اختراع فتيلة ذرية يكون فيها هلاك العلم أو إزالته ... ترى هل كان العالم المجري على حق فيما فعل ؟ ألم تكن نتيجة عمله ضرب هوريشيميا وناجلسكي بقتل الأيريكين الذرية ؟ وهل هناك فرق أخلاقي أو مادي بين فتيلة

ومن الناس من يفترض أحياناً أن الحرص على تجنب التطبيقات الخطرة للعلوم ، قد يحمل للبحث على فرض قيود بعيدة على البحث العلمي ، لأن في العلوم ناحية لا يمكن توقع نتائجها الفعلية ، وقد نحر من نتائج محوث مفيدة بهذا السبب .. فالكثيرة مثلاً كانت تؤمن بإخلاص بأننا إنما نقوم بواجبنا الاجتماعي لما حاولت منع جاليليو من ممارسة عمله ، على أن مثل هذا الموقف لا يكون خطراً إذا لم يكن العلم في عزلة تامة عن المجتمع ، فالبحث في هذه الفتيلة يقر ويسمح بلقدر من الحرية اللازم للبحث العلمي ويعتبره حاجة من حاجات الإنسان الأساسية .

في القرن السابع عشر ، مر تطور العلم بمرحلة كانت حرجية للغاية ولكنها كانت مرحلة إيجابية تنطوي على ثقة في العلم . أما اليوم ، وبعد تطور هائل على مدى ٣٠٠ سنة ، فلعلنا يواجه مرحلة حرجية أخرى ولكنها هذه المرة مرحلة سلبية تعجزها الثقة في العلم ومواجهة هذه الأزمة تقتضيها أن ننوّع أن يخاص العلم إلى وسائل جديدة وإلى اتجاهات جديدة تبلغ من الراديكالية حداً يعادل راديكالية القرن السابع عشر الذي واجهت الأزمة حينذاك .. ويجب هذا أن نتجا إلى الطريقة التجريبية ، وقد نصل إلى نتائج غير متوقعة عن طريق أعداد مشاريع جديدة للبحث ورسم دراسات جديدة للطلاب وتنظيم ندوات ومناقشات وغير ذلك .. ولكن بدء الحوار ومحاولات لبناء أطر عقلانية ، ومناقشة قيمة العلم ، ثم علينا بعد ذلك أن ندع نخص نواحي علم الحياة وتطبيقاتها العلمية ، لأنها لا تستعمل بحث كل النواحي .. فهذا عمل ضخم ..

لنبدأ مثلاً بإخلاص والصفات الوراثية للمكروبات ، ثم للإنسان ، وننتقل بعدها إلى بيولوجيا الجزيئات والخلية ، ثم إلى الطب . ونحن نبحث هذه الحقول العلمية المختلفة لا لأننا نهدف أساساً بتفصيلها - رغم أن دراسة التفاصيل قد تكون لازمة لما نحن بصدده - ولكن لأننا نهدف بها إلى اكتشاف عنه هذه الاعتبارات فيما يتعلق

بوجه عام بموضوعات «إنسانية»
والثاني يتعلق بما نسميه التمامية
الخلقية .

فإنناحية الإنسانية تتعلّق بموافق الإنسان من كفاح الشعوب المستمر للتفوق على غيرها وخاصة في القدرة على شن الحروب . وعلى العالم أن يوازن بين شعوره بالوطنية وبين حرمته بالإنسانية الكونية فإذا كان هناك ما يخصه هو أكثر مما يخص غيره فهو شعوره كعالم بأنه ينتمي إلى عبدة دولة .

ومن العلماء من يرى أن الواجب الوطني يقضي بإطلاع رئيس الدولة على كل شيء يكشف ، ولرئيس الدولة أن يتصرف في ضوء ما يعرف من ظروف وبما يضمن مصالح بلاده . ومن الواضح وإن كان على العالم الذي لا يجد من ضميره جهود بلاده الحربية ، يجب أن لا يبالغ في القيام بأي جزء من هذه البحوث . وإذا كان العالم ممن يكرهون الحرب ويتجنبونها فواجبه هو أن لا يقلل أي نجاح أو مكائات تقدمها أية هيئة عسكرية ، وخاصة في بلاد مثل روسيا أو الولايات المتحدة حيث تتولى الدوائر العسكرية تحويل البحوث الفيزيائية كلها إما بطريق علني أو بطريق غير علني .

التنفيذ .. وتعنى بذلك فكرة اتفاقية
اختيارية تبرز بين العلماء .. لانه اذا
جاء للعلم ان يغير عن خطية ضميره
فلا بد وان يكون التغيير ثقافيا صارا
عن محض اختيار العلماء انفسهم وما
يسأل اهل الفلك : هل يمكن التغيير
والتأثير على العلماء وهم كتلة واحدة ؟
وهل العلم قادر على ان يخلق في العلماء
احساسا جماعيا بالسلوية ؟ وهل يمكن
العلماء جميعين ان يتقبلوا الاحكام
الاخلاقية التي يفرضها عليهم مركزهم
في هذه الحضارة ؟

هذه أسئلة تشغل بال العلماء ، ولا
نسمح لبعضهم بنوع هادئ ... ويمكن
أن نقسم هذه الأسئلة إلى قسمين يشغل
كل منهما ناحية مختلفة من نشاط العلم
وشخصيته ، رغم أن كلا منهما ينتمي
إلى الضمير الأخلاقي .

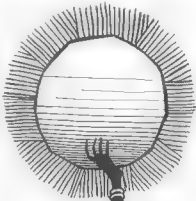
فالقسم الأول من هذه الأسئلة يتعلق



جمال الكعبي

انطلاق

شعر: شهاب غانم



أريد ولو لحظة من أمان
أريد .. وثيرة؟ متى الزمان
ويقرن ليس يضلوعى الشكلى

أريد الذهب
ولكنه مثل ملح السراب
وأمنع من ريشة في عقاب
فقد أوصدوا الف باب .. وباب

أريد الرحيل
فكيف السبيل ؟
وفي كل ركن تردى قتييل

أريد
ولكن .. ولكن .. ولكن ..
أريد الخلاص
ولو دكتي وأبل من رصاص

أريد البكاء
لئمنعني الخوف .. لا الكبرياء
وفي أضلعي جبل من شقاء

أريد السؤال
ولكن محال
لأن الضلال
تصيح الى كل قيل وقيل

أريد التنفس والانطلاق
والأفعض هواء يطلق
فقد حز في لحم روحي الوثاق
وكدت أموت من الاختناق

أريد ولو لحظة من سلام
وأحلم بالنور يولد بين الركام
بصيصا ..
ففيضا يمزق حولي ستور الظلام
فأحظى بفقهة في القتام

س.ع.

سوق الفن نحو أزمة عالمية

فشلت محاولة استدراج
ثروات العرب والشرق
عبر سوق
الفنون الإسلامية

رسالة باريس
من: عبود عطية

في سنة ١٨٣٥ ، تزوج أحد الموظفين في مكتبة
قرطاسية في باريس . ويدعى جان دوران . ويدهى
صاحبه المكتبة الاسنة روبييل وخطر على يده ان
يضيف الى بضاعته بعض المواد التي يحتاجها
الرسامون . مثل الاقمشة ، الدهان ، الريش الخ ..
فكانت مناسبة لان يتعرف على الكثيرين منهم الذين
كانوا يعطونه بعض لوحاتهم مقابل المواد التي
كانوا يأخذونها منه وبسرعة كبيرة . اتبع ديس
النظام ثلاثة من اصحاب المكتبات القرطاسية في
باريس . صحيح ان هذه اللوحات كانت تناع
باسعار بخسة جد . وكانت تؤجر في غالب الاحيان
ولا تناع . ولكن خطوة جان دوران . كانت خطوة
الانطلاق في تاسيس نظام تجارة الفن المعاصر .
هذا النظام الذي سيضيف الى الذهب والمقد الماد
الذي اصبح بدوره نقداً ثابراً . وجزءاً مهماً من
اقتصاد القرن العشرين واليوم ... ؟



ARCHIVE

Stylabeta Salihi

● البعض قد يقول لصانع بعض
الاصناف انها ليست بـ"مستوى" بل بـ"مستوى"

● خمسة محاولات مستمرة لثروات العرب
والشرق عبر سوق الأسهم الاسيوية



أعلى لوحة رسمت في الشرق
والتي رسمها بيتر بوش في عام ١٩٧٠

بشكلاً . ولم يكن الرسام قد بلغ آنذاك ٣٤ عاماً .
آنذا المتسارع . كان ولابد من أن يؤدي إلى أزمة
ولكن كي تكون الأزمة حقيقية يجب أن نراها
أزمة توزيع

سقوط الأسعار

أما المفظة الثانية فهي العرض والطلب .
هنا سوق الفن لا يختلف عن غيره . عرض
الطلب . وكى تستمر أسعار الأعمال الفنية في
الارتفاع يجب أن يبقى العرض دور الطلب
والنقل الأوضح هو بلا شك الأسعار المدفوعة
للوحات بيكسكو . فالعروف أن بيكسكو ترك
وراءه أكثر من ١٢ ألف لوحة ومدحونة . ومع
ذلك لا توجد في مارس كلها سوى ما بين ٦ و
١٠ صالات عرض تملك أعمالاً لهذا الرسام .
ومن بينها ٧ لوحة سوى ثلاث صالات فقط
تملك لوحات مهمة من صمعه . في حين أن
الأكثيرة الساحقة من أعماله مخبأة في خزائن
للصافير السويسرية والأمريكية
ولكن الجفاف على التوازن بين العرض
والطلب لا يخضع يوماً لمشيئة التجار أو
لهواة . ففي سنة ١٩٧٤ ، كان سوق الفن أول
صحايا الأزمة الاقتصادية التي وقعت في
الغرب . والسبب هو أن هذه الأزمة أثرت على
قوة الشرائية عند الهواة الذين هم في غالب

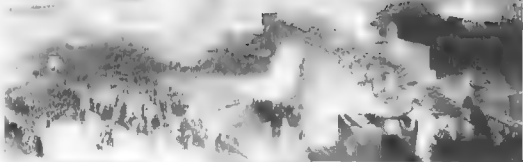
هذا الانقسام الجديد . انهم في حقبة التكيف .
له عندما تلتزم صالة عرض معصمه رساماً ما ،
تقيم له أكثر من معرض . وأحياناً تكرر معقد
بمعصه من التعامل مع غيرها هي فلهذا أي
قته مع الوقت ، تصبح هذه الصالة صاحبة
عدد من لوحات هذا الفنان . ويجب أن تبيعها
والعروف أنه كى تماغ اللوحات ماسعار
مرتفعة . يجب أن تكون نادرة . أي بات على
الصالة تحويل ما تملكه إلى ثامر . الأمر ليس
صعباً : في الموسم التالي تنس الصالة رساماً
جديداً ينتج بشكل مختلف . أي تساهم في
خلق مدرسة فنية جديدة . كي تصبح اللوحات
للجنة لديها منتمية إلى مدرسة قديمة . لكننا
نعرف أن الانطباعيين احتاجوا إلى عشرات
قسيدين كي يقع الاعتراف بهم كرسامين كبار .
الفن المظلم . لم يحتج إلى أكثر من ٦

اشهر كي يصبح مدرسة رسمية . والواقعة
لديقية : أصبحت مدرسة غالية خلال بضعة
سابيع فقط . حتى المذاهب التي كانت ما تزال
مخالفة عن الحاق بالمشوق . بدأت تساهم
شكل فعال وأكثر من صالات العرض . في
توزيع بعض الرسامين .. متحف الفن الحديث
في نيويورك ذات بئلكم . معارض شاملة
تدعى : إعادة رؤية - لرسامين شباب مثل
للعرض الذي أقيم سنة ١٩٧٠ للرسام فرانك

ميجست . خلال شهر أيار من العام الماضي
مجموعة لوحات حديثة حظمت أرقاماً قياسية
عديدة . جوليت وبرينها . لانتكرو . دور
حصلت على أعلى سعر دفع مقابل أنه لوحة
في التاريخ : ٣٦٠٠٠٠٠٠ دولار . فريك فرنسي
(حوالي ١٢ مليون دولار) . حديقة
الشاعر . بلال مروح . معقد ٣٦٠٠٠٠٠٠
فرنك فرنسي للصحيح أعلى لوحة من
المنشاعة الجديدة . لوحة أخرى لبيكسكو
وجدت من يشتريها مقابل ١٢٠٠ فرنك
وأصبحت بذلك أعلى لوحة رسمت في القرن
العشرين . وخلال صيف هذا العام حظمت
الأرقام القياسية المدفوعة لأعمال بعض
الرسامين مثل فرانس ليجه سيبلي . راول
نوفى . بكتوس وبيكسكو . كل هذا يوحى بأن
سوق الفن بات في عز ازدهاره . ولكن ..

صالات العرض

اجس نفس سوق الفن . وللحديث عن
ازدهاره وأزماته . لابد من العودة إلى نقطة
ببداية مترابطين .
أولها : تقام صالات العرض التجارية
عندما تقيم صالة عرض معرض لفنان
معاصر تأخذ بالإضافة إلى العمولة المالية على
البيعات . عندا معينة من اللوحات إذا كن



جوايت ومرتبتها للسان الانجليزى - ثوبو
اللى لوحه فى الشاطئ - لعلها سنة مائتين فى ١٠ الف دولا

الاحيان رجل اعمال ، واصحاب اموال مستثمرة . فانه توقف هؤلاء الهواة عن الشراء لفترة . فسقطت الاسعار . وتراوح السقوط ما بين ٣٠ و ٥٠ فى المائة وعلى كل الفئوس من الكلاسيكية حتى الحديثة موزا بالانطاعيه وغيرها . ولكن سقوط الاسعار فى اسواق بعين هبوط قيمه المجموعات التى يملكها الهواة بنفس النسبه . وهكذا وجد الهواة انفسهم مجبرين على لشراء ، على الاقل للحفاظ على قيمه ما يملكونه . وبالرغم من ذلك ، فلن اثار هذه الزامه ما تزال واضحه المعالم على السوق حتى اليوم :

مؤشرات المستقبل

والسؤال المطروح الاى : وعدا ماذا سيحدث ؟
لاستكشاف وضع سوق الفن فى المستقبل القريب ، لابد من العودة الى بعض المؤشرات الحالية . ان كانت هذه المؤشرات توحي بان اغلب سيقوق العرض . فلا خوف عندها على وضع هذا السوق . ولكن ان كان العرض سيقوق الطلب ، فلن السقوط سيكون عندها كيد . وقد يصعب الا ان حصل نتائج هذا السقوط ، ومعرفه الدرك الذى سيصل اليه .

وما موقنا الى مؤشرات المزمع الحدوث

١ - عند افتتاح مركز جورج مومبيو للفن والثقافه ، كل اثار من ١٠٠ سحر غرسيد قد استاجروا صالات عرض فى الشوارع المحيطه بالمركز . لانهم اعتقدوا بان وجودهم بالقرب من هذا القلب الثقافى سينشط اعمالهم . ولكن ارياح جرت معالا تشتهى السفن ، فاضطر بعضهم لاعمال الفلاس ، وانسحب بعضهم من الليران قليل وصوله الى حافله الافلاس . من هذه الصالات يمكننا ان نذكر - لويكوتون دي زان ، التى قدمت بضيح كبير معرضها جماعيا لسبعه رسامين من امريكا اللاتبيه ، وبعد انتهاء المعرض داسووع ، تحولت صالة العرض الى ... مطعم . واليوم ، لا يمكننا ان نعدد اكثر من ١٥ صالة عرض تمكثت من الجناة وبقيت فى المخلطه المذكوره .

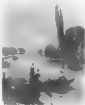
٢ - فى - شارع السين - (ول ستريت الفن فى باريس) ، بدأ الركود يظهر بشكل واضح .. السيدة ليليان فرانسوا ، صبيحة قصصه التى تحمل نفس الاسم ، اكدت بانها بلغت ١٣ فريكا فرمسيه فقط كصيريه دخل من فصل الشتاء المفصرم . بالرغم من انها لم ترفع لسانا معروضاتها افريكايه والليتوغرافيه عند عامين ، هذا وتشهد الشوارع المذكور

والاحياء المحيطه به فى الضفه اليسرى من باريس - افلاس خمس صالات عرض خلال موسم المصايف .

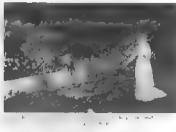
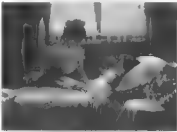
٣ - تتوقع دار المزاد العلنى الميرطيليه سونسي - ان تبلغ مبيعاتها حتى نهاية العام الحالي ٣١٧ مليون ليرة استرلينيه ، اى بزيادة ٣٤٪ عن العام المصايف الاين نفسه . تقريبا . ينطبق على دار المزاد العلنى كريستى التى تتوقع ان تبلغ مبيعاتها هذا العام ١١٧ مليون ليرة استرلينيه ، اى بزيادة ١٦٪ عن العام الفات . وإن كانت هذه الأرقام تبعث السرور فى قلوب المسؤولين فى هاتين اللؤسستين ، فلها تبدو للعديد من المراقبين خطرة ومشعومه . وذلك لسبب :

● هذه الأرقام تضخيم ضخامة الكميات المعروضه للمبيع . وتدل على ظهور اختلال بين العرض والطلب .

● هذه الأرقام تحوي ايضا الاسعار التى دفعها اصحاب المجموعات لاعادة شراء مجموعاتهم . مثل ما حدث عند كريستى خلال مبيعات شهر تموز من هذا العام . والتى كانت متجشعا فى غايه السوء . ان اكثر من ٥٠٪ من اللوحات المعروضه للمبيع اضطر اصحابها الى اعاده شرائها . لانها لم تجد من يدفع مقابلها الحد الأدنى المطلوب . ومن جملة



لوحات التي لم تمنع بعض انطباع انهماء مثل لوحة تمثل العائلة - ماري - انطوانات رسمتها - فيرجية - لوبرون - ويخص رسوم جاني فوكيه



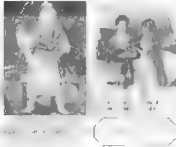
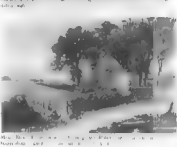
٤ - الجوز الياباني . حتى سموات قليلة ضمت . كل اليابانيين في عداد رعايا الفن الأوربي المعاصر . ولكن بعد أزمة ١٩٧٤ بدأ اليابانيون استجابتهم للتدريجي . ولأول مرة ظهرت كياناً وليسوا كمشتريين . خلال معرض بال لفن الحديث في العالم الثالث انحصر حضور الياباني على ثلاث صالات فقط . وفي سوق الفن المعاصر في باريس من نفس العام تمثّلوا بخمس صالات فقط . الأمر مقلق للغاية بشكل خاص بسبب حضور اليابانيين القوي لدى اعتلائه المعارض الأوروبية في الماضي .

ضرائب على الفن

٥ - إلا أن أهم مؤشر لهذه الأزمة ظهر في باريس خلال شهر أكتوبر من هذا العام . عندما تقدم الوزير الفرنسي - لوران فابريوس مشروع قرار تعزير بموجبه الأعمال الفنية من صغر القوالب الخاصة بصرايب صحيح في مشروع القرار هذا قد التي منتهى . الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران شخصياً ولكن الحملة الضخمة التي خاضها تجل الفن والمعارضة اليمينية عبر وسائل الإعلام فضحت قنن من عيب في وضع سوق الفن في باريس . كما أن هزيمة الوزير الفابريوس لم تكن ساحقة . إذ استطاع فرص فيديري جديدين على سوق الفن .

● رفع الضرائب على سماعة . المرات لغتي بمسبة ٨٠ / ودفعة واحدة

● منع كل يائني الإنترنت والأعمال الفنية في سوق الفن . قصة فنية هذا . كل هذا الفن يتجاوز مبلغ ٥ آلاف فرنك فرنسي . وأجبار للتشريع على توقيع شيك بتأليف لسميل مرابته من قبل السلطات . وهذا يعني انه بات من الممكن أن يبيع الهواة وهو مجهول . ولكن من المستحيل شراء قطعة فنية ذات قيمة كبيرة دون الاضاح عن هوية المشتري . وبذلك لفت الانتظار إلى ثروة في فرنسا الاستثنائية . وهذا امر قد يدفع العديد من الهواة إلى الانسحاب من هذه السوق الموهوبة . مما يصيب التوازن بين العرض والطلب باختلال كبير . هذا الانحلال ظهر بشكل واضح في تصريح لصحبة بزنز التراث ليثي



صحة - كذا - سوري - على تم هذه بعض المصنفات الحالية

الصحيح أيضاً . هو أن السوق الأمريكي هو الآن خضوعاً للمنتطق والفوائين . العالم بأسره يتدكر ما حدث في أواخر العام الماضي عند أعلى منصف ويثي . ومن دور أية مدمر . عن شراء لوحة لجاسبر جونس بمبلغ مليون دولار . وهو أغلى سعر دفع لأية قطعة فنية ما يزال صنعها على قيد الحياة . وكان السوق الأمريكي أراد وضع هذا الرسام . وبخاصة . فوق شاعر وداني واملها الأس الذي علق عليه . جاسبر جونس . فمسه نقول . . انها دملة . ليس لها أية علاقة ملقولة . من ناحية أخرى . ترى أن السوق الأمريكي لم يرتفع قط من قيمة أعمال فرسيس بيكون . و - دايبيد هوكي و . . أدى وانقول . بنظر المستوى خلال تعبير المضامين هذا لنا تجاهلنا الهمس الذي يدور في باريس حول سقوط أسعار لوحات انديوهاو

● ارتباط الهواة الأمريكيين بوضع الدولار

في باريس . حيث لا توجد أية قطعة سعرها ١٠ آلاف فرنك . إذ قلت . . أي لم ادع في قطعة منذ ثلاث أشهر . وللافتات . الأمر بسيط : لم ادفع أي فرنك كمراتب

التعزير إلى الحراج

٦ - للصحف الفرنسية مأسرها بدأت تحدث عن تهريب التحف والأعمال الفنية إلى خارج فرنسا . خاصة بعدما شددت المتاحف الفرنسية في فرض حظرها على الأعمال الهامة ومعها من الخروج من البلاد . ولكن الهواة الذين تمكنوا من تهريب مجموعاتهم من فرنسا والتجار الذين بدعوا يفتشون على اربور قديمي القليل . أي الزنوج الأمريكي . أصبحوا أشبه بمقاتلين مجردين في لعبة خفية . وذلك لسميل

● صطراب السوق الأمريكي . صحيح أن نيويورك هي المدينة التي تعرف أكثر من غيرها لتحطم الأرقام القياسية في سوق الفن . ولكن

● الاضطراب يقلص عدد
المشتريين للوحات في فرنسا

وسيسية الفئدة المدوعة عليه في كل
الفرسوق بطلون بيع لولهم الامريكين .
فوتض يفتتها بدولان . خالصة بعد سلوه
الفرق الفرسي . من للباء التوهيم في
الانرياء الامريكين سيرة بدولانهم في
سوق الفن من توكيف . في حين ان
المصارف بخت تعرض فوات تنجنيان ٨٠ ٪ ،
وارتفاع اسعار الفئدة على الدولار الامريكي .
سجل من عائدات الارتفاع في المصارف
فيما بين من عائدات الاستعمال في الفن .
مستلحق عدد الزائرين في السوق .

سوق العربي

وبما أن هذا التحليل موجه أساساً إلى
قراء العرب ، تجدر الإشارة إلى بعض نقاط
علامة الموضوع . وهي ثلاثة أكبر ما حاول
فحصهن أن يتناولها حتى الآن .
في عام ١٩٧٤ ، انتهت التجربة التي أجراها
البحراني والأيرانيين إلى استبعاد ثلث طائفة
فصولها . قطع إلى الأيرانيين التي كانت سياح
مكتشفات وتدخل في طائفة ، إلى عرق مختلفة .
مزايا علمية خاصة بها ، ولكن ، وهي عموماً
تجرب الأيرانيين صعوداً ، وادعى واستمر
عام ١٩٧٩ ، فيجب الاعتراف إلى سوق ثم
يعرف بعد الاستمرار . ومنذ عام ١٩٧٩ بدأت
بالحالات تشير إلى فشل المحاولة الجديدة
في الرسائل العربية والإيرانية إلى هذا
البيان . ويمكننا أن نذكر من أسباب الفشل ما

● **جمل الخراء الأريبيين** يابكاشع
 الجديدة - والأصلع أكثر من الحمى
 منها ما جرى عنه - كرسيتي - في ٢١ نيسان
 من العام الفلاني عندما تبين خطوطة أنجرت
 في أيلول سنة ١٦٦٩ وتحوى ٨٠ ربما ، قال
 عنها الخبير أنها مجهولة الصنع - في حين
 أنها موقوفة بعبء - صاحب من محمد
 الحافظ - ولرسم نفسه خطوطة مؤرخة
 ١٦٦٢ ومخطوطة في المكتبة الوطنية في طهران
 والآخر نفس الزاد - وصف الخبير إحدى
 القطع كما يلي : - وعاء أسبستي - عربي من
 الفولاد صنع في القرن السادس عشر - في
 حين أن القطعة في البرونز وصنعت في
 إيران في القرن التاسع - في باريس ، بيعت
 مجموعة من القطع الإسلامية في ١٨ نيسان
 من العام نفسه - وجاء الزاد العنقضي خلافا
 للملحقات والقصص - تنقش بها بذكر بعض
 فتوح إيراني من القرن التاسع عشر كتبت

هذه صلاة معروفة . صحيح أن احرفها
مخالفة وتتعدد أقرانها ، ولكن الصلاة تحولت
إلى الخبر . على صاحب اللغة . كما
في لفظة تحل بينا شعريا بالقرسية للعلماء
بمعناه . اللهم اجعل الخير سعيدا . (اللهم
تفيع محمود كرادن) أو شيء من هذا القبيل .
في الخبر الذي أو توفيق الرسام . وفراء . من
في محمود كرادن . اسم وهي آخر . على
في هذا بضم بعض الإخلاء . كان يقول
الخبير : وعاء نخلي من تركيا . صنع في القرن
العاشر عشر . في حين أن نفس الوعاء يبدو
بالوفا جدا في سوق الحميدية في دمشق .
محمود من وأندة القرن العشرين .

[illegible]

قلق التجار والهواة

والآن ماذا سيحدث .
١ - قد لا يحدث شيء يستحق الذكر ، إلا
في أكثر التوقعات تفاؤلا ، والتي تؤكد أن
هوبلما ملحوظا في سوق الفن ام غير وارد ،
بدأت تعترف بان ارتفاع الاسعار بالشكل الذي
عرفناه في السبعينات وبداية السبعينيات مات
حتمًا بصعب تحفيقه .

٢ - نظام سوق الفئ بأت يشبه صخرة كبيرة - تستند لها صخرة صغيرة ، وبماكان أي هلو كبير ، أو أي تاجر كبير أو وزير ، أن يرح هذه الحصة للتدخول الصخرة ويظهر كشيء ، إذ يفكر اليوم أن يسجل سوق الفئ هواملا لا يتجاوز ٢٠٪ في يسارع الهواة إلى طرح عرضاتهم للبيع بسبب تلفهم والرجو للتحوّل الذي يعيشون فيه حاليا ، وهذا ما يجعل الأمور تتطور إلى واحد من ثلاثة

● استمرار هبوط أسعار الأعمال الفنية حتى وصولها الى ادنى مستوى عرفته سابقا ، ان خسارتها ما بين ٦٠ و ٨٠ ٪ من قيمتها التجارية ، وهذا ما عرفناه سنة ١٩٧٢ ، بعدها يعود الهواة الى الشراء لوقت التدهور والحفاظ على قيمة ما يملكون .

● أن يتابع الهواة طرح مجموعاتهم للبيع
وأن يحسنوا كبيرة . فيكونون بذلك أشبه بمن
يظفرون النار بالبنزين . خاصة إذا كان المناخ
الاقتصادي العام لا يوفر هواة جدد ، وعندما
تعيد أسعار الأعمال الفنية نفس الشكل
والمنسوب الذي هيمنت فيه الأسهم الأمريكية
خلال أزمة ١٩٢٩ .

● أن يتوقف الجواز عن الرأى ، وأن يتمتعوا على البيع تماما ، عندما قد يلجأ التجزئ الى تخفيض الاسعار للترفيه اكثر مما هو للترغيب ، ولأن كل يعلم انه ليس باستطاعة التجزئ تخفيض اسعار بضائعهم اكثر من ١٠ % على الفئوت القديمة ، ٢٠ - ٤٠ % على الفئوت الحديثة . نبدأ بعدها سلسلة من إعلانات الافلاس في صفوف التجزئ .

قد يبدو هذه التوقعات متشائمة . ولكن وضع سوق الفن حاليا يبرر كل أنواع الطاق . خلسة وإن الفن الذي كان يفترض به أن يكون تعبيرا عن مشاعر وتطلعات إنسانية . وأن يقدم الحجة والطمانينة للذين يبحث عنهم الأسترل في استراة . تحول إلى مصر لثقافة مضاع المستثمرين من قبل هولي !

عيد عرفة - باريس



جاء الشتاء ... !!

ضحكات الشجر



صالح العليش



كرسي هندسي .. !!



بدون كلام



... !!

الكاتب الجالس القليصاء .. !!
.. اتفضل يا بيه .. استريح .. !!

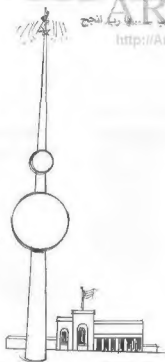




عصر الفضاء



... طببخ الكوره ... !!



قالب ... يا رب لنجح

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>



الاييرلنديون المضربون عن الاكل حتى الموت
جرامى لحرامى .. ونضرب عن السرقة والنهب حتى نموت

أدب سياحي

بقلم عباس خضر

بالجائزة الأولى . كانت القصة عن ناس من بلاد النوبة ، وكنت أحد المحكمين في المسابقة ، ولابد أن القصة أعجبتني فأعطينتها الدرجة القصوى . رآني عبد الوهاب داخلًا إلى دار مجلة الإذاعة وكان رئيس تحريرها الأستاذ رجاء النقاش ، وكان هو محررًا بها ، ففضل بتقديم نفسه لي ، وذكرني بأقصدته الفلانة ، وكنت سعيدًا بمعرفته ، وأن كل اللقاء الشخصي لم يتكرر ، ولكن اللقاء الأدبي لم ينقطع ، إذ قرأت له عددًا من القصص النوبية . لم أقرأ أدبًا عن بلاد النوبة مثل ما قرأت لعبد الوهاب التسواني عن قومه النوبيين .

ويذكرني ذلك بالرحلات التي كانت تنظمها جمعية الأدباء بالقاهرة إلى غرة . كي تری هناك الملاجئين الفلسطينيين في خيامهم وسوء حالهم . فتشغل وتكتب عنهم .. وكان معنا المرحوم مأمون أبو شوشة الأديب الإذاعي الذي كان مشهوراً آنذاك ولم يعد يذكر الآن ، كان طريقاً في تعليقاته وتكاته ، رآه أحد الزملاء خارجاً من الفندق فقال لي : إلى أين ؟ قال ذهب لأفعل !

لم يكتب كاتب ولم يقل شاعر عن محنة فلسطين مثلاً كتب وقال الفلسطينيون العاشقون في الأرض المحللة ، وحسب منهم فدوى طوقان . وأقول أخيراً : إن مجلتي هذه « الدوحة » وقد اقترح عليها الأستاذ درويش أن تفضل شيئاً في هذا الموضوع ، تستطيع أن تتحفظاً باستطلاع أو تحقيق صحفي عن إحدى البوادي ، أما الأدب الصادق العميق الذي يربح أن يكتب عن البدو فلن يكتبه غير البدو أنفسهم حينما يتاح لهم ذلك .

عباس خضر

عليهم ما يعيشون منه مترفين ويسبحون في الأرض . أما نحن فلا أديب منا يحترف الأدب بحيث يستمد من جهده فيه ما يقوم به حياته ، ولولا منحة التفرغ ما استطاع صبرى موسى أن يفعل ما فعل وهل يستطيع الأستاذ درويش أن يفعل ؟ إذا كان يستطيع فيها ... الأديب منا يصدر الكتاب فلا يجد له صدى يشعره بأن الناس يتجاوبون معه إذا كتبت الناس لا تقرأ الكتاب فكيف يجب لهم المؤلف الصحارى ويعيش مع البدو ؟

على أن الذين يستطيعون ذلك من القادرين على الانشاق ليسوا في الغالب من الأدباء ، وفوسرنا يتجهون إلى الغرب : إلى لندن وباريس وما إليهما طلباً لأجواء أخرى غير التي يعيشون فيها ، كما يأتي بعض الغربيين إلى البوادي لنفس الغرض ، فكل منهم مشتاق إلى جديد مختلف عما هو فيه . وأقول : إن ما يكتبه السائحون عن البدو والبلادية إنما هو « أدب سياحي » فلا يعرف دقائق الحياة إلا من يكادها . والنفس الإنسانية لها أغوار لا يسيرها إلا أصحابها ، فلا يستطيع التعبير الصادق عن البدو إلا من كان منهم ، عاش حياتهم التي هي حياته وعرف دخلاتها وما يضطرب في أعماق أهلها .

حتى رواية « فساد الأمكنة » لا أظنها صورت وعبرت كما كان يمكن أن تكون لو كتبها واحد من أهل الدرهب تيسر له أن يتعلم ويتأدب . عرفت شاباً نوبياً أدبياً اسمه عبد الوهاب التسواني كان قد تقدم بقصة إلى مسابقة نادي القصة بالقاهرة ، فقرأت

قراء المقال الذي كتبه الأستاذ درويش مصطفى الفار في « الدوحة » العدد ٧٢ بعنوان « أدبنا والبلادية » ، والذي ذكر فيه أدباء الغرب الذين جاسوا خلال البوادي العربية وانتسوا بين البدو وخاطوهم ، ثم ألفوا عنهم الكتب ونشروا المقالات والبحوث ، ثم نعى على أدبنا العرب أن أحداً منهم لم يفعل مثل ذلك ، إذ قال :

« وتلقت باحثاً ، لأهنا ، عن قلم أديب عربي غاص صاحبه في أعماق الصحراء أو حتى قرب من شملها يستطيع البادية والبدو ، فلا تجد .. »

أقول : لا داعي لعناء البحث وكثافتها شر اللهاث .. فمن نحو خمسة عشر عاماً فعلنا الكاتب القصصي المصري صبرى موسى (غير موسى صبرى) إذ منحت وزارة الثقافة المصرية منحة تفرغ لمدة ستة قضاها في « جبل الدرهب » وهي الصحراء التي تقع شرق الصعيد وتمتد إلى البحر الأحمر ، وتشرف حدود السودان جنوباً . وخالف البدو هناك وعاشهم ، ثم كتب رواية اسمها « فساد الأمكنة » كتي في « مليل له في أدبنا العربي الحديث ، وإقأن أنه نال بها جائزة الدولة التشجيعية ، وقد تناول فيها رجلاً من البدو ورجلاً يونانياً جاء إلى هذه البادية وعاش فيها ، ثم لحقت به ابنته وأقامت معه .

والحق أن ذلك عمل لم يتكرر ، والحق مع الأستاذ درويش فيما قال ، في ما عدا رواية صبرى موسى ، الحق معه في تقرير الظاهرة ، لا فيما أخذ على أدباء العرب ، فأدبنا تساكين .. من منهم يستطيع أن يتحرك عمله الذي يربح منه ويحجب الصحراء ؟ أدباء الغرب يترقون عن كتاباتهم وتأليفهم ، بل أن كتبهم تدر